كتاب

نشوة الشمول في السفر إلى إسلامبول

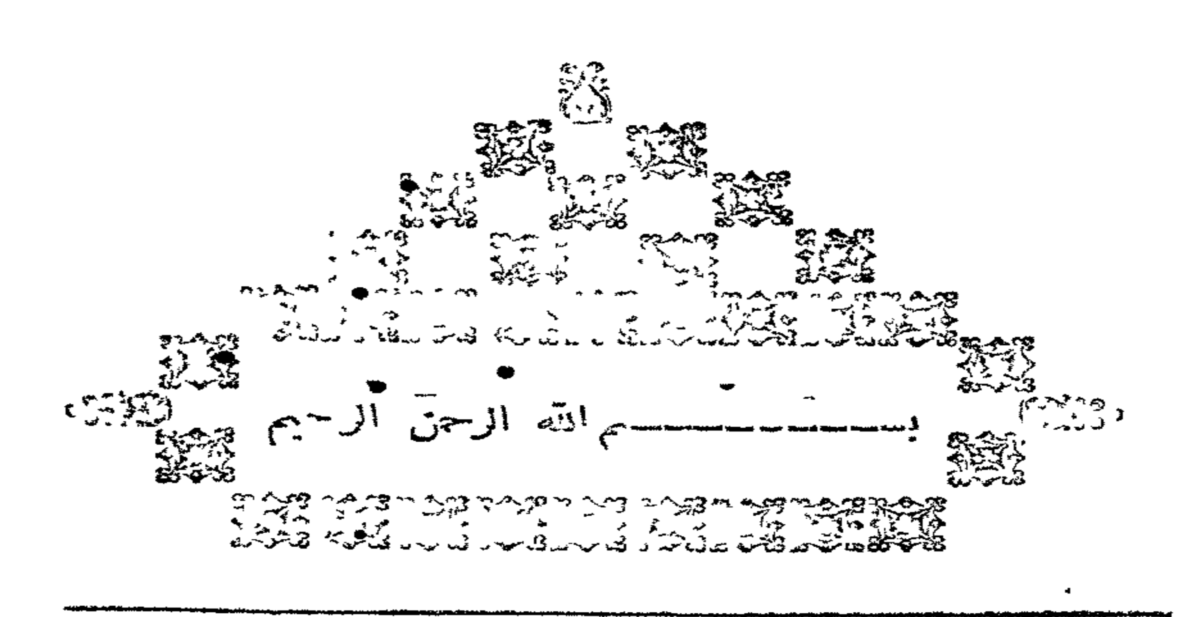
تأليف

أبو الثناء شهاب الدين السيد محمود الألوسي

Abu Al-Thanaa Shehab Al-Din Al-Sayed Mahmoud Al-Alousi

هذا كتاب نشوة الشمول في السفر الى اسلامبول رحلة علامة عصره وفهامة
مصره خاتمة المفسرين المرحوم المبرور ابو الثناء شهاب الدين السيد محمود افندي
الشهير بآلوسي زاده المفتي ببغداد لازال رافلا في دار السعاده
فائزا بالحسنى والزيادة ويتلوه نشوة المدام في العود الى
مدينة السلام وهي رحلة لم ير مثلها في سالف
الزمان ولم تسافر بشبهها عين انسان وقد
حوت كل معنى غريب واسلوب
عجيب فعليه رحمة الملك
القريب المجيب





﴿ سافروا تغنموا ﴾

سبحان الذي اسرى بعبده وسلك به قصد السبيل الى محل قصده وصلاة وسلاما على من دنا فتدلى فكان في قرب من غاية سهم قاب قوسين او ادنى وعلى آله واصحابه الذين شقوا من وادي الاسرار بايدي عيس الافكار الاديم ودقوا بانامل الرجا في الشدة والرخاء باب مولى كريم (وبعد) فقد اسرى بي القضاء بعد فصلي من نصب منصب الافتاء من مدينة السلام الى دار السلطنة العظمى وعرج بي القدر اثر ما عرج على الكدر من البلد الاقصى الى عرش الخلافة الكبرى فرأيت من الآيات ما نزهني روح المعاني دون تفسيره ويطلب العتاق او يختار الاباق حبشي القلم في ديار الروم اذا كلف تحريره الا اني احببت ان احرر بعض ما شاهدت مما قد يسئل عنه في منازلي معرضا عن تفصيل ما وقع في بعضها من مناضلي في ميادين البحث ومنازلي هذا مع رعاية الاختصار والاقتصار في ذكر ما انتجه من اطفال الحوادث ايلاج النهار في الليل وايلاج الليل في النهار

* فللدنيا احاديث طوال * يشيب لذكرها لمم المداد *

والمقصود اولا وبالذات من تحرير تلك الكلمات اخبار ولدي واخشى كدره ان قلت سيدي بهاء الملة والدين (السيد عبد الله افندي) كان لله تعالى لي وله وادام علينا في الحل والارتحال فضله بما كان لي في الطريق لئلا يأخذ ابهام امري من يده الراحة ويوقعه في ضيق وقد ارسلت ذلك ليديعيد وصولي الى فرق واستحباب الفراق اذ ذاك في جو جوانحي صواعق وبروق ولهذا انحنت فقار فقراتي وذبلت بعد زهرتها ازهار كلماتي واني لا اعجب مني كيف تسنى لي هذا المقدار مع اني لم اكن اميز مما اعتراني الليل من النهار وعلى العلات (اقول) وان كان في قصتي طول وانت ملول يا ولدي وفلذة كبدي سافرت من الزوراء لامور يشق على لسان القلم عند ذكرها ويسود وجه القرطاس مما يصيبه من لطم اكف سو ده اذ ذي سطرها ولذلك يا بني واقف على بعضها بل محيط باسرها على طوالها وعرضها وكان الداعي ظاهرا لسفري عرض اسفار تفسيري روح المعاني احاطة ما غبر وجه فضلي من عثير الافتراء علي فيه تلك المغاني حتى رميت بثالثة الاثافي وقص من جناحي القدامي والخوافي وصرت هدفا لسهام الايام والليالي فلو سقي الحيا جدثي لانبت تربتي نبل وذلك يوم الخميس اول جمادى ستة من السنة السابعة والستين بعد الالف والمائتين من هجرة واحد الاحاد والثاني ركبته على منصة مقام قاب قوسين ادنى رب العباد صلى الله تعالى وسلم عليه وعلى آله واصحابه السادة الامجاد ماسافر مسافر وارتاد مرتاد مصاحبا حضرة حر الاخلاق عبدي باشا الوالي السابق في العراق ولم اصاحبه الا لطيب اعراقه ودماثة طباعه واخلاقه وقد ارتديت من ذلك رداء ضافيا وصحبت من فريق الاعتناء الرئيسة قلبا صافيا واكبر داعي السفر وان كان قد بدا قد من السقم ما جاء من نشأته من منوي الشان الذين عراهم عموما عراني من حوادث الزمان

فمن ذلك قول ابي الغنائم محمد بن المعلم

* سمى طالبا غاياتها اما ترتقي * فوق الثريا او ترى تحت الثرى *
* لا تخلدن الى المقام فانما * سير الهلال قضى له ان يقمرا *
* لا تبك دارا فالفتى من ان دعا * دمعا عصاه وان دعاه دما جرى *
* اين الكناس من العرين واين عز * لان الاوى في المجد من اسد الشرى *
* لو ينتج الوطن العلا ما سار عن * غمدان سيد حمير مستنصرا *
* ولو استتم بمكة لمحمد * ما رام لم ينصب بيثرب منبرا *

* لا عار فى بيع النفوس على الردى * عندي اذا كان العلاء المشترا *
* حتام حظى فى الوهاد وحظ اص * حاب الدنائة فى الشواهق والذرا *
* ما الجبن يحميني الحمام ولا ارى ال * اقدام يجلب لى سوى ما قدرا *
* لا بد منهما وثبة تفرى الظبا * فيها وتكسو الجو فيها العثيرا *
* اشكو الى الايام ما القى انهما * وجها على الوانها مستبشرا *
* ما عذر من لم يلق وجها ابيضا * منهما اذا لم يلق يوما احمرا *

﴿ وقول احمد بن منير الطرابلسى ﴾

* واذا الكريم رأى الخمول نزيله * فى منزل فالحزم ان يترحلا *
* كالبدر لما ان تضائل جد فى * طلب الكمال فحازه وتنقلا *
* سفها الحلمك ان رضيت بمشرب * رنق ورزق الله قد ملأ الملا *
* ساهمت عيسك مر عيشك قاعدا * افلا فليت بهن ناصية الفلا *
* فارق ترق كالسيف سل وان فى * متنيه ما اخفى القراب واخملا *
* لا تحسبن ذهاب نفسك ميتة * ما الموت الا ان تعيش مذللا *
* للقفر لا للفقر هبها انما * مغناك ما اغناك ان تتوسلا *
* لا ترض من دنياك ما ادناك من * دنس وكن طيفا جلا ثم انجلا *
* وصل الهجير بهجر قوم كلما * امطرتهم شهدا جنوالك حنظلا *
* من غادر خبثت مغارس وده * فاذا محضت له الولاء تأولا *
* لله علمى بالزمان واهله * ذنب الفضيلة عندهم ان تكملا *
* طبعوا على لؤم الطباع فخيرهم * ان قلت قال وان سكت تقولا *
* انا من اذا ما الدهر هم بخفضه * سامته همته السماك الاعزلا *
* عزم كمنبلج الصباح وراءه * حزم كحد السيف صادف مقتلا *

وقول الرئيس

* تنقل ركابك فى الفلا * ودع الغوانى فى القصور *
* لولا التنقل ما ارتقى * درر البحور الى النحور *

وقول ابى تمام

* وطول مقام المرء فى الحى مخلق * لديباجتيه فاغترب يتجدد *
* فانى رايت الشمس زيدت محبة * الى الناس ان ليست عليهم بسرمد *

وقول الحريرى

* لا تقعدن على ضر ومسغبة * لكى يقال عزيز النفس مصطبر *
* وانظر بعينك هل ارض معطلة * من النبات كارض حفها الشجر *
* فعد عما يقول الاغبياء به * فاى فضل لعود ماله ثمر *
* وارحل ركابك عن ربع ظمئت به * الى الجناب الذى يهمى به المطر *
* واستنزل الرى من در السحاب فان * بلت يداك به فليهنك الظفر *
* وان رددت فما فى الرد منقصة * عليك قد رد موسى قبل والخضر *

وقال ياقوت الرومى

* وقفت وقوف الشك ثم استمر بى * يقينى بان الموت خير من الفقر *
* فودعت من اهلى وفى القلب ما به * وسرت عن الاوطان فى طلب اليسر *
* وباكية للبين قلت لها اصبرى * فللموت خير من حيوة على عسر *
* ساكسب مالا او اموت ببلدة * يقل بها فيض الدموع على قبرى *

وقول آخر

* سأضرب فى بطون الارض ضربا * واركب فى العلا غرر الليالى *
* فاما والسرى وقت عذرا * واما والثريا والمعالى *

وما اصدق ما قيل

* ليس ارتحالك ترتاد الغنى سفرا * بل المقام على خسف هو السفر *

ومثله قول بعضهم

* ما الفقر بالبيد فالفضاء بل الذى * تبيت فى ذويها ساكنا هو الفقر *

وما كان ليوجب مكثى ومنى قول ابى الفتح البستى

* لا يعدم المرء كنا يستكن به * ومنعة بين اهليه واصحابه *
* ومن نأى عنهم قلت مهابته * كالليث يحقر لما غاب عن غابه *

اذا لم يكن منعة بين الاصحاب والاهل فالقبر خير من كن يمتهن فيه المرء ويذل ولله تعالى در عمارة اليمنى حيث قال من قصيدة هى فى بابها فريدة

* اذا لم يسالمك الزمان فحارب * وباعد اذا لم تنتفع بالاقارب *

وقال ابو محمد الغانمى

* واذا الديار تنكرت عن حالها * فذر الديار واسرع التحويلا *
* ليس المقام عليك حتما واجبا * فى بلدة تدع العزيز ذليلا *

ولقد صدق من قال

* ولا يقيم على ضيم يراد به * الا الاذلان عير الحي والوتد *

* هذا على الخسف مربوط برمته * وذا يشج فلا يرثي له احد *

والكلام في هذا المقام و فرمديد ويكفي من القلادة ما احاط بالجيد نعم انا لا انكر ان السفر سفينة الاذى والغربة في عين حشاشة الحرقذى وان فراق الاولاد اشد على القلوب من تفتت الاكباد ولكن

* اذا لم يكن الا الاسنة مركب * فما حيلة المضطر الا ركوبها

و بالجملة اخرجتني ضرورة تقصر عن شرحها السنة الاقلام

* ولولا المزعجات من الليالي * لما ترك القطا طيب المنام *

ولم ازل اقطع المنازل منزلا بعد منزل حتى وصلت والحمد لله تعالى الى بلد (الموصل) فكحلت العين قبل كل راء بتربة حضرة نبي الله تعالى ذي النون وانست من نوره معاني في ظلمات بحر المعاصي ما اخذ بيدي من بطن حوت الشجون ثم عبرت بحرا الانبياء بساحله فاجتمعت بعلمائها الاعلام فاذا كل منهم وحرمة العلم و حامله في حلبة الفضل امام

* ايا لقيت تقل لاقيت سيدهم * مثل النجوم التي يهدي بها الساري *

و انا على ما انا اثر من آثارهم وقبس قبسه الزمان من انوارهم

* فان كان لي فضل فمنهم اخذته * ولو لا سناء الشمس ما بهر البدر *

وما اعني بهذا لاني تخرجت على علامة الدنيا والآخذ على رغم انف كل قرن بقرني غاية الرتبة العليا ذو الفضل الجليل الجلي علاء الدين مولاي علي افندي الموصلي غمر الله تعالى بصيب رحمته تربته واوفر من لطفه سبحانه ثروته وجرى هناك بحث في البين عما قاله يوسف الاوالي عاملة الله بعدله في قوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين فابرزت لهم روح المعاني فكنت المبرز والفضل لله تعالى في حلبات المعاني فعظموا قدري وعظموا امري و بالغوا في شكري (وسئل) ظرف اتقى رسفينة النجا الانسان الكامل الشبيه بالاملاك المفتي الفاضل عبد الرحمن افندي الكلاك عن الاشكال الشهير في قوله تعالى غرابيب سود فاستغربت ذلك منه وقلت الجواب عن ذاك في القاموس موجود وحصل لي من ذاك الوقوف على حقيقة حاله وانه ليس له في استنباط الدقايق ملكه وان ذهنه طاف في فضاء من نم الحقايق يحكي فيه كلكه ومع ذا هو اعلم بكثير من اكثر المفتين فانهم بلا يمين لا يعرفون

النسبة بين الشمال واليمين وقد رأيت اكثر علمائها علما واوفرهم تحقيقا وفهما والطفهم سيره ونظفهم سريره واحنامهم علي وازيدهم ترددا الى الفاضل السري (مولاي عبدالله افندي العمري) وقد كنت قرأت عليه اذ انا يافع قرئة ابي عمرو وقرأة ابن كثير وقرأة نافع ورأيت فيها شابا (٨) شرع في شرح مدحية مولانا حضرة الشيخ لاكبر مولفي بفصوص حكمه ذوي الفقر الاسود عن الكبريت الاحمر قدس سره وعمرنا بره نظم المولى الذي اذ حلق بازي تخيله في جو الالفاظ رجع كاسح البصر باطنها واذا ادلى رشا فكره في غيابة جب المعاني وقع مو يائة مدليه على يوسفها و الفاضل الذي جرى سيل فضله فطم على القرى الطان بر النثر وبحر الشعر عبدالباقي افندي العمري ومطلعها

* شام برقا من الشأم ابي نارا * ملاً الخافقين نورا ونارا *

فقرألي من ذلك الشرح الغض فذكرني ما كنت اتعاطاه بغصن شرخ الشبيبة غض بل كدت ادعي ان تلك كلمات استرقها من ملاحظة مالي من كتاب لكن قلت لنفسي هذا في غاية البعد كيف وانا في هذا الخضم شهب اسئل الله تعالى ان يجعل ذلك الشاب في العلم شيخا كبيرا وان ينفعه بعلمه وينفع به من حظي منه بقصد نفعا كثيرا وقد اجتمعت قبل ذلك بافراد علماء كركوك واربل فاذا سعد غالبهم فيما به تفخر كل سيد في العلم مقبل الا ان الفرق بين اولئك الجماعة وهؤلاء لافراد كالفرق بين ريش الطواويس وشوك القتاد حيث ضم الاولون الى زبد المعقول شهد المنقول و اتجه هؤلاء عن سلوك ذلك الطريق فقل كل منهم بعقل الحرمان معقول وكان من امن الناس علي في حسن المعاملة وجميل المجاملة في بلد كركوك الصارم الهندي البرزنجي السيد محمد امين افندي الجامع بين اخلاق المشايخ واداب الملوك وكان من اجل الاخلاء في اربل الشيخ محمد سعيد افندي ابن المرحوم الشيخ هداية الله النقشبندي ولم افارق في اربل الخيام الاحضور وليمة او دخول حمام واضافني في كركوك ذو الخلق العطر الذي نائبها السابق اخي وحبيبي عبد القادر افندي وبالجملة كنت في كلتا البلدتين حسن معاملة كبارهما وصغارهما قرير العين كأني فيهما بين اهاليهما ابن غاب ثم آب الى بنيه فتسارعوا اليه واجتمعوا عليه لينيل كل منهم برؤيته امانيه واهل الموصل فوقهم في ذلك ولعمري لقد عددت عريا هذا لك ولم افارق هناك ايضا حتى الخيام الا للاجتماع

---

(٨) (هو حسن افندي فخري زاده)

بعلمائها الاعلام وكان ذلك في دار السعادة دار اخي محمود افندي عرب زاده فانها لا عرلا الزمان مجمع ولا رآم الاذهان مربع ومرتع فبتنا هنالك بليلة كانها شعر اودود وساء الحسود (حتى اذ تبدى الفجر من جنبات الليل كالشيب يلمع من خلال الطلحب وجعل ينصل خضاب الدجنة كما ينصل صبغ الخضاب عن القذل الاشيب) عبرنا من عبر وسرنا نتوجه الى جزيرة ابن عمر وفي اثناء الطريق تلقاني ابن معه من هذه الفضل البادي ولدي اقابي الملا عبد الحميد افندي العمادي وكان قد تخرج علي واناخ رواحل الطلب لدي فلما رأيته نسيت بعض وحشتي وان كنت قد تذكرت به جميع اسرتي ثم اني قد حررت له اجازة عامة لما رأيت قابلية تامة وهو مع معظم العلماء لي فقبلوا عندما قبلوا يدي وروا لي كاوا في امتثال امري اسرع من مهم يجري وجروا في خدمتي كما تجري امتي وطلبوا رضاي كما يطلبه عتاى رضي الله تعالى عنهم وارضاهم ووالى سبحانه عليهم احسانه وولاهم ورفع لي بعض السياحين هناك على وجه الاسترشاد عدة مسائله هي فيما يتعلق باسناد ابنا الصوفية لا يجاد زعم انها عليه مشكلة فاجبت عن البعض تقريرا ووعدت بالجواب عن البعض الاخر تحريرا وكان ذلك معنى فرارا عن اللغظ بما اعلم من الجواب ورب كلمة حق لا تقال الا لدى الرب الحق يوم الحساب ثم ام ثم الى الان الف الآن من زمن لا يستطيع فيه المحق ان يفتح خوفا من خفض القدر فاه وورقة الاسئلة اليوم عندي وانا عازم على ارسالها الى ذي الجناحين عيسى افندي (٥) وسمّها ان شاء الله تعالى في نزهة الالباب في الذهاب والاقامة والاياب وكذا سائر ما وقع لي هنالك من المباحث العلمية والمذاكرات اللطيفة الادبية واجتمعت برجل من علماء تلك البلدان ذو لحية عظيمة يشار اليه بالفضل فيما بين اهاليها بالبنان فسألني عن معنى عبارة العلامة الشمس افضل المتأخرين العصميين في الفضل ابن حجر عند الكلام على الايجاز والاختصار في شرح ديباجة المنهاج الذي ليس عند المتأخرين من هاج فقرأت له ما كتبه عليها احمد حيدر وشيخ مشايخنا صبغة الله افندي الحيدري فادري مع ذلك شيئا ولا اظنه الى يوم القيامة يدري ثم قررت له ما كتبته انا مما لم اسبق اليه والحمد لله تعالى بمرضه ٢ ة قد لطويل العريض الدق طوله وعرضه عليه فحدست انه لم يسمع لما انشرح لحييه قد تكاثف حتى سد صماخيه وبالجملة لم ار منه الا عجب طاووس وجثة فيل وجاموس فانه لا خير من شواء حمق من ربيعة الكلاء

---

(٥) العلامة صفاء الدين ابن ع بالسريفة حقيقة مدرس الداودية الشهير بالبندنيجي

ومع هذا هو في هايلك الارجاء امنع من است النمر واعز من الزباء وهو رجل اسعردي (٩)
يدعى الملا مصطفى افندي و بتنا في الخيام ثلث ليال على احسن حال وارفه بال
(حتى اذا حلت في الليلة الثالثه يد الفجر من النجوم عقدا وعركت باناملها اوراد
الثريا وكانت كغصن ياسمين تنضد وردا) سرنا متوجهين الى ديار بكر ويالآل
وائل لما لقيت فقد كادت تغلب على شدائد الدهر ومررنا في الطريق على دير
الزعفران وفيه نحو ثمانية من احبار الرهبان فبحثت في امر الثالوث مع رئيس
اولئك الاحبار فقال وقد صبغ وجهه بزعفران هذا وروح القدس مما لا يعرفه احبار
احبار الاسلام في الامصار اللهم الا اذا كان قبل من احبار النصارى فاسلم فما
ادري ما اقول فيك والله تعالى اعلم فضحك الوجوه من مقاله وبكت القلوب
لضلاله ثم سرنا حتى اتينا الماردين* فعجبت كيف غدا سكنة قلعتها طايعين فقد
رأيتها قلعة يحسر دونها الناظر ويقصر عنها العقاب الكاسر تحوي من الرفعة
قدرا لا يستهان مواقعه وتلوي في المنعة جيدا لا تستلان اخادعه تكاد تتوشح
بالغيوم وتحلى بقلائد النجوم فخيمنا في حضيض البلد ثم صعدنا على ذراها
مع من صعد وزرنا فيها الشيخ حامد احد خلفاء حضرة مولانا الشيخ خالد وذلك
بعد ان ارسل الينا ولده مع جمع من كبار مريديه فرحب بنا واعتذر بما اقنعنا
عن عدم مجيء اليه فعذرناه وتبركنا به زرناه فوجدناه من خيار الامة الذين تنكشف
بنسائم توجهاتهم العلية غمائم الغمه لم يحمل الطريقة الخالديه فضلا للدنيا الفانية
الدنيه ولم يتخذ حبات مسبحته بنادق يرمي بها ارام عيشته قد نبذ السوى
وراه واتكل في جميع شؤنه على مولاه فكف كفه عن زخرف الدنيا ونظرتها
وصرف طرف طرفه عن رعي ازهار زهوتها لا يقف في ظل طمع ولا يتفوه بغير ما انزل
الله تعالى وشرع كثر الله تعالى امثاله في البريه وربط بحكم ارشاده بند النقشبنديه
و بتنا ايضا في الخيام وللزائرين علينا ازدحام (ولما باح الصبح بسره وطار غراب
الليل عن وكره) سرنا نطوي شقق البيداء حتى دخلنا (آمد السوداء)

---

(٩) حاشيه نسبة الى اسعرد وهي مدينة من الرابع من ديار ربيعة عن امد مسيرة اربعة
ايام في الجنوب وعن الموصل على خمسة ايام وهي في الشرق والشمال والموصل
في الغرب والجنوب وتحيط بها الجبال وكانت كثيرة الاشجار واليوم خربة من ذلك طولها
(سح) وعرضها (لزك) وضبطها بعضهم بكسر الهمزة وسكون الشين وكسر العين
وسكون الراء المهملات واخرها دال معجمة وضبطها صاحب اوضح المسالك (سعرت)
بكسر السين والعين وسكون الراء المهملات وفي اخرها تاء مثناة من فوق

ونزلت في بيت مفتيها سابقا درويش افندي وقد سبق بدعوتي من مراحل فكان المقدم على غيره عندي ومنشأ ذلك تعارف تعيني في البين على ان الغريب اعمى ولو كان ذا عينين وبقيت هناك نحو عشرين يوما اسامر فيها عافاه الله تعالى هما وغما ومن هون شجوي ووجدي قاضيها سعد الدين ابراهيم افندي وهو احد القضاة السابقين في الزوراء وقد جرى لي معه فيها ما يوجب من امثاله الازورار والبغضاء فعلمت ان الرجل كريم الاخلاق طيب الاصول والاعراق وجعلت اقرع سني ندما على ما ندمني (وزارني) يوما جمع من طلبة العلم فاكثروا الدى قالا وقيلا وسئلوني عما قاله البيضاوي في قوله تعالى ﴿ فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا ﴾ فقررت ما سئلوه وكفوا عنه كف الاعتراض اذ فهموه ثم جئتهم برسالة الكنك ماقررته في اذهانهم فازدادوا بها ايمانا الى ايمانهم (وجائني) يوما رجل كالسنور يسمى ملا حسين الغرى تزعم شيعته انه في تلك الارجاء اكثر جدلا واجسر من علي القاري فاخذ سفرا من روح المعاني ثم جاء بمدعويين وقد غرته الاماني فارق وارعد وسكر باقل من زبيبة وعربد وجاوز في الصخب النهاية واعترض على تعبيري في الكلام على قوله تعالى ﴿ ولقد همت به وهم بها ﴾ الايه فاديت ما على من البحث وهو يتدحرج من فوق الى تحت ولقد هممت بضربه لولا ان رأيت برهان ربي ورده ثم بعد ثلاثة ايام جائني وانا في بيت امام الشافعية فقبل يدي مستشفعا به في العفو عن فعلته الرديه فعفوت كما هو سجيتي مع من اساء الي في بلدتي فطالما تجرعت من الناس مر اخلاق سقيتهم بها من معاملاتي كاسا حلوة المذاق ولوانى وفيتهم الكيل صاعا بصاع ما رأيتني اتجرع غصص الغربة في هذه البقاع ثم انه وسط جماعة في حضوري مجلس اجازته واذنه بتدريس العلوم بعض تلامذته فحضرت مكرها في حرم مسجد قد غص بالناس وعض الحر فيه الابدان باضراس اشتعالها من الانفاس فقرأ بعض المجودين المجيدين سور القران فجعلت دموع عيني تساقط على كسائي بلا عاصم تساقط دموع يعقوب لما كان ما كان ثم قرأ الاجازه بعض من حضرهنا فامتلأت قبة الجامع غلطا فاحشا ولحنا ولعمري لقد تحيرت اذ ذاك بين امرين الضحك حتى ينفطر القلب والبكاء حتى تذهب العين ثم التصبيق فانما اجرد على جرا اضحك تارة وابكي من ذلك اخرى وجعلت أسف وان لم ينفع الاسف ان طار بالعلم هنالك عنقاء مغرب وينبئ عن ذلك خلو مدارس هاتيك الارجاء عمن يبنى ويعرب والى الله تعالى المشتكى من هذا الامر

ونعوذ به سبحانه مما هو ادهى وامر فانى اخشى ان يطوى من البسيطة بساط العلوم الاسلاميه ويستجر تنور الضلال بجزل التعقلات الافرنجيه واظنك تخشى ما اخشى فان العلامات لا تكاد تخفى الا على اعشى (ودعانى) يوما مع وجوه البلد وهم كاصابع الكفين فى العدد ذو القدر العلى السيد احمد افندى القلعلى وهو من اصدقاء المرحوم الوالد وقد حاز من اللطافة ما يشترى بالطارف والتالد فعرض على كتابا مسمى بالسنوحات الفه فى الادب وجمع فيه شيئا من شعره وشعر المولدين والمخضرمين وجاهلية العرب مراعيا شرح ما عنى بجمعه مختارا له اللغة التركية رعاية لاهل صقعه والتمس منى بعد القرى قرائة شئ منه وتقريضه فقرأته وما استقرأت لضيق الوقت صحيحه ومريضه فقدمت على خطر وقرضته بما خطر واظنى ابدعت فى بعض الفقرات واتيت بما لم يأت به احد فى هاتيك العرصات والتقريض هو هذا الطويل العريض

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الا ان اعذب سانح يؤذن به شوم كل بارح حمد مولى من على من شاء بسنوحات تقف عندها الافكار حيارى واذا ما برزت تتهادى من ابياتها تركت شمول شمائلها ذوى العقول سكارى والصلوة والسلام على من مخضت له الفصاحة زبدها فغدا افصح من نطق بالضاد وروقت له البلاغة شهدها فبدا يزيل بها كالزلال غلة كل صاد وعلى اله الذين ما نثرت فى مجلس كلماتهم النواضر الا اسرعت من الخدور غوانى الاعجاب فرقعن الكوى بالنواظر واصحابه الذين حازوا من فهم عباراته واشاراته اوفر نصيب وفازوا من قداح التأدب بادابه السلمية من القدح بالمعلى والرقيب (وبعد) فقد مررت وانا على مشمعلة السير بديار بكر وقد لهجت بذكر ديارى لهج النحوى بذكر زيد وعمرو فوقفت على هذا الكتاب وقوف شحيح ضاع فى الترب خاتمه ووفقت لصيد ما فيه من العجب العجاب توفيق اجدل ساعدته خوافيه وقوادمه فالهانى عما بى وانسانى تذكر اوطانى واحبابى حيث جمع من الابيات العربية ما يصلح ان يكون درها وشاحا لكل عروبه ومن النكات الغريبة المرضيه ما يغنى درها عن تناول خندريس كل اعجوبه واتى فى كل باب بما هو فصل الخطاب واظهر من اللباب ما بهر ذوى الالباب فكله سنوحات قدسيه تتضمن مواهب لدنيه وابكار افكار آمديه يحكى فتوحات مكيه (وبالجملة) هو مفرد لم تسمح تثنيته وجمع جليل سلمت بنيته ولا بدع فقد الفه المولى الامام الرف لكمال وحليف المفاخر وازال فيه الابهام وحل الاشكال من تعقد عند

ذكره الخناصر واحد العلماء الاجلة السادة والثانى على منصة الارشاد والافادة مطفع الوسادة العالم الذى ملأ الملا فخره والعلم الذى زين جيد الملا دره سعد الدين والسيد السند وعضد الملة السامى سمو الكف الخضيب على ذراع الاسد المولى الذى حاز اللطف جميعه فلم يستطيب مرتاد فى ديار بكر الاربعه ابو الفتوح وجيه الدين السيد احمد راشد افندى كان الله عز وجل له فيما يسر ويبدى وانى لاقسم بيدع حياته وما اودع فى اقسام سنوحاته لقد اتى بما تستحسنه الرواية والدراية وبه لطالبى المحاورات الادبية هداية وكفايه (واتفق) ان جرى ذكر القاموس وماصنع عاصم فى ترجمته اقيانوس فقدحت كامد حواصنه الا انى قلت فاته اشياء منها ايضاح ما ابهمه المجد من الاغلاط التسعه التى ادعاها فيما استشهد به الجوهرى ذو المفاخر اعنى البيت الثانى من قول الشاعر

* لادر در اناس خاب سعيهم * يستمطرون لدى الازمات بالعشر *
* اجاعل انت بيقورا مسلعة * وسيلة لك بين الله والمطر *

فلم ار فيهم من شام لسحابها برقا ولا من رام وسيلة لان يعرج الى سماء معرفتها ويرق ولا اظن انهم يعرفون هاتيك الاغلاط الى ان يلد البغل الماقور الباقور او يلج الجمل فى سم الخياط وانت ان اردت معرفتها فارجع الى الاجوبة العراقيه التى الفناها فى مقابلة الاسئلة الايرانيه على انى سأذكرها ان شاء الله تعالى فى نزهة الالباب فى الذهاب والاقامة والاياب (وسمعت) ان اعلم علمائها المفتى سابقا درويش افندى وقد امعنت النظر فيه فثبت ان اخفش بغداد اعلم منه عندى (نعم) هو لدى اهل امد حبر جليل قد ورث العلم من اجداده احبار بنى اسرائيل واما مفتيها اليوم فهو فى النجابة سيد القوم من عصابة اعيان مجد يشار اليه بالاصابع واقران فضل لا طاعن فيه ولا مدافع وصدور علم تحلى بهم صدور المجالس اذا التفت عليهم المجامع

* قد انتظموا فى سلك فضل قلادة * وكلهم وسطى فناهيك من عقد *

وقد احسن المعاملة معى فيها من ليس من اهاليها احمد باشا الشهير بخزندار زاده فتح الله تعالى له بمفتاح لطفه خزائن السعادة وقد صح عندى انه من قوم ساموا بالمفاخر النجوم وتفردوا بالمآثر فى نواحى طربزان وجموم

* قوم لهم فى سماء المجد منزلة * زهر الكواكب منها النور يقتبس *
* من كل ازهر بادى البشر غرته * كانها فى دياجى ظلمة قبس *

ولا تسئل عن دفتر دارها الحبيب وشبله فانا شاكر بجابة كل منهما ومن يدفضله

وكذا رسمي افندى رئيس كتاب الماليه ولعمرى لااستطيع رسم ادبه فضلا عن حد فضله وشرح الماهيه وقد قبل اذ اقبل قدمى مرارا مدعيا انه نذر ذلك بين اهالى اسلامبول جهارا وقد رأيته كرة فضل محدبها الجحابه وقوس نبل نبلها حليف الاصابه لدى عند الدفتردار عريض جاه لا ترد شفاعته لديه لمن رجاه وجاه وفيه محبة عظيمة لاهل البيت ورعاية حقوق للحى منهم والميت بيد ان شأنه مع كاتب الوحى كشأن اكثر كتاب دار الخلافه وبتى ذكره ماروى السلف فى حقه ابى الاخلافه وقد غار ذلك فى اعماق قلبه وغاص فلا يكاد يخرجه برشا حذقه عمرو بن العاص نسئل الله تعالى العافية وقلوبا بمحايشين صافيه (واعظم) الناس ايناسالى فى الطريق وآمد وها انا له دون سائرهم شاكر حامد من هو كروحى عندى ابو المحاسن (سليمن بك افندى) ولعمرى انى لولا ان من الله تعالى به على لقتلنى همى ولالحقنى نصب السفر بابى وامى فانه كان اسرع من الريح فى طاعتى واقوى من عفريت الجن فى خدمتى ولا بدع فهو الحائز من صفات الفضل ذو نا شتى والسالك الطريقة التى لاعوج فيها ولاامتى (وهو الذى نفق الثناء بسوقه وجرى الهدى بعروقه قبل الدم) بل اعود فاقول غير مبال بمحسود او مجهول

* لاابصرت مقلتى محاسنه * ان كنت ابصرت مثله حسنا *

اسئل الله تعالى ذا العرش العظيم ان ييسر له بلقيس امنيته وان يختم سبحانه بخاتم القبول على صحايف طاعته ولم اقل ماقلته مداهنة له اوطلبا الان استزيد بذلك فضله بل رأيت شمائله ذات فذكرتها ودرر صفات فنشرتها واوانى كنت احسست منه بمقابلة مني وخيمه ولم يردعنى ماعودته مع الاخلاء وان اخلو الحق من رعاية الحقوق القديمه لسلقته بلسان قلم اسود ينضنض كما ينضنض لسان الافعى ويتقاطر منه سم تقهرى منه ابدان الاسود وهى حية تسعى

* فانى ان لم اذكر المرء بالـذى * يعاملنى ان جيدا اوذميما *
* ففيم عرفت الخير والشر باسمه * وشق لى الله المسامع والفما *

ولله تعالى الحمد على ان لم يقع من ذلك الاخ مايتوقع منه ان اقول بلسانى اوقلمى اخ (وفى اخر) رجب الاصب شرب القلم بفم السمع ما احب حيث اتانى رسول من حضرة واحد الوزراء على الاطلاق والثانى ركبته على منصة مكارم الاخلاق (افندينا محمد حمدى باشا) زاده الله تعالى بانتعاشه انتعاشا ومعه كتاب مختوم يستدعينى به الى ارزن الروم فلئت فرحا وبت كأنى لم اعان ترحا

(ولما ولى الليل بسوط الفجر طريدا ولبس الجو من ابيض الضياء بردا) ودعنا
بغداد وخرجنا من بعض طرقها وقد شيعنا اكثر من كرم خلائقه من خلانها واظهروا
من جزع الفراق نحو ما اظهرته [illegible] اهل العراق وعند دجلة الخير مما
جرى من العيون وتصاعد من الزفرات حتى انعكست على الخدود الخدود الجفون
ولقد قابلني هناك [illegible] اهل العراق ومن [illegible] قسته في المجد الاتفاق
الطيب [illegible] (مصطفى بك افندي) الربيعي
درر دموع [illegible] الغرام و[illegible] حتى اكتحل في مدينة السلام
وما شاهدت من شفقته منذ خرجت من العراق مثل ما شاهدت منها وشق على
[illegible] في الفراق [illegible] وفرق بين وقت الفراق
وسائر الاوقات ثم اخذنا المنزل نسير بين [illegible] ومعنا من الضبطية اربعة
نفرات حتى وصلنا الى قرية تسمى (عل [illegible]) بعد خمس ساعات نزلنا عند رجل
يسمى [illegible] اغا ذا سرع في خدمتنا [illegible] وبيوتها في غاية القلة يعدها انسان
العين باول نظرة (ولما وهي نطاق الجوزا وانحل قنديل الثريا من قبة السماء)
سرنا [illegible] فلم نزل الا في قرية تسمى (طوزله) ونزلنا عند رجل يقال له بكر اغا
فكل ما [illegible] وفيها عين ماء تحكي حواضها وجوها
[illegible] (ولما خلت عن [illegible] غانية الشمس الازرار واختلط في كاس الجو مسك
الليل بكافور النهار) سرنا حتى اتينا قرية تسمى (بخكيلك) فبتنا فيها ولولا
الضرورة لا[illegible] فيها الا [illegible] وكلك واجزت هناك بعض الطلبة بعد
الاقتراح الكثير [illegible] (ولما غصت بابتلاع النجوم افواه المغارب وشمطت
من الليل المحموم سود الذوائب) عبرنا [illegible] عندها الفرات بكلك لا تكاد تعبر فيها
الناجي او الاملاك ثم لم نزل نسير ورشح [illegible] السحاب علينا كثيرا فلم يبق لنا
ثوب غير مبلول حتى اتينا قرية يقال لها (جبقچول) فنزلنا في بيت سليمان بك
[illegible] وهو [illegible] كرة مجربة على محور العقل تستدير وقد ارسل الاغاوات من نحو
فرسخين شبله ومعه غير واحد من اتباعه وخاصته الاجلة وبتنا على فراش مسرة
حول ماء جار وخضرة (ولما طرز قميص الليل بغرة الصباح وتهادت غانية الشمس
بثوبها المعصفر تهادي [illegible]) سرنا اثر ما اكلنا ولم نزل نسير حتى اعيانا
السير [illegible] من فرط التعب مسترخين فنزلنا للاستراحة في قرية يقال لها
([illegible]) وهي في مخيلة البصر اقرب الارض الى السماء وابعدها عن مستقر الماء
تكاد من علاها تغرف من حوض الغمام او تشرب من نهر المجرة [illegible] اوام

وبعد ساعة فارقنا البيوت ولم نزل نسير حتى نزلنا قرية يقال لها (اغنوت) حيطانها
خصاص وبيوتها اقفاص وماؤها طين وترابها سرجين

* ولولا الضرورة لم اتها * وعند الضرورة تأتي الكنيفا *

وبتنا عند رجل يسمى محمد حسين فكنا عنده بمنزلة السمع والعين (ولما خلع
الليل ثيابه واماط الصبح نقابه، سرنا في مسالك وعر لا تكاد تسلك بالمرة
ولم نزل نسير بين وابل وتهتان حتى اتينا قرية يقال لها (خمران) وهي قرية
ضيقة الرقعة كريهة البقعة حشو شها سيل وطرقها من ابل محصورة بين
الشعاب ولها من الجبال المحيطة بها نقاب ولما حللنا فيها لم نر احدا من اهاليها
فقلت للمكاري هل عم اهل هذه القرية قضاء فقال لا ولكنهم في مثل هذا الفصل
يخرجون الى الفضاء فبتنا في احد بيوتها الخالية بحالة والعياذ بالله تعالى غير
حالية حتى اذا استولى على الوهم في غمض جفني ولا هم (ولما تقوس من شيخ
الليل الظهر واحتاج من مزيد هرمه الى استعارة عصى من شاب الفجر) قمنا
جياعا وسرنا سراعا وبينما نحن نسير في وعر غير يسير لبست السماء اذ كان جلبابها
واحتجبت الشمس في سرادق سحابها وزأرت اسد الرعد ولمعت سيوف
البرق كثنايا دعد فابتل في قفص ابلو جنح الهواء وجعل طائره بعد سويعة
يسبح في طين وماء ولم يتغير من ذلك لنا كيف وقلنا انها غمامة صيف حتى اذا
صار المزاح جدا وصار ذلك كوكب البرق لي بردا حمل سداه ولحمته ماء وبردا
لاحت لنا قرية يقال لها سود الله تعالى وجوه اهلها (قره شيخ) فاسرعنا اليها
وبحسن الظن في اعماق اذ انا سجخ حتى اذا اوتنا تربها طردنا طرد الله تعالى
من رحمته كهيئتها فاخبرناه بما معنا من امر عبدي باشا فضحك على عقولنا
كأنما اعطى من علم الغيب بحاله ماشا فقلنا له نعطيك ماشئت من الاجرة فقال
معاذ الله تعالى ان اقبل شيئا من ذرة الى درة اذهبوا عني قبل ان تروا ما تكرهون مني
ففوضنا الامر الى مدبر الامور وسرنا الى قرية يقال لها (داشخور) فبتنا
في مسجد فيها كقفص القطا فكان سقفه بدل ثيابنا المبتلة غطا

* ولما رأينا الصبح يخلط في الدجى * شجاعة مقدام بجبن هيوب *
* وحاكى سواد الليل في ضوء صبحه * سواد شباب في بياض مشيب *

سرنا حتى دخلنا (ارزن الروم) وقد نبذنا وراء ظهورنا والحمد لله تعالى الغموم والهموم
وكان سيرنا فيما بين القرى من المسافات بين ثمان وتسع ساعات وربما سرنا من مطلع
الفلق الى نجم الغسق وكم سرنا خلال جبال شمخت كأنما تريد ان تعانق بيت العزة

وجسمت كأنها تزعم انها تمتع بذلك عن النزهة وفي اودية اعتنقت اشجارها وتغنت
اطيارها وتنوعت ازهارها واطردت انهارها وربما سرنا على مناطق جبال تحكي
الصراط دقة ولعل عبور الذي من عليه دون السير عليها في المشقة وبينها
وبين الحضيض بعد بعيد وعرض عريض وكم هم فرسي ان يمد الى الارض
رجله ويذهب (فنادت ويحك مد يدك الى السماء فهي اقرب) وتفصيل حال
هاتيك المناطق والجبال مما ضيق عنه مناطق المقال ولا تتسع له دوائر الخيال

* مرام شط مرمى العقل فيه * ودون مداه بيد لا تبيد *

وساعة دخلنا ارزن الروم واجهنا حضرة وزيرتساميت اقدام همته هام النجوم
(اعني افندينا المشار اليه) لازالت سحائب الحمد من جميع الناس منهلة عليه
فليتك شاهدت كيف صنع وماذا اوضع وماذا رفع ذلك الذي اقصر عن البيان
على انه ليس الخبر كالعيان ثم انه انزلني في منزل عبد الله افندي جنت زاده لما ان
نزوله نفسه فيه به يومين كان قصده ومراده وهذا الرجل اجل وجوه البلد
من كل الوجوه لا يخيب اصلا من يقصده في مهم ويرجوه ذو خلق الطف
من نسمات الاسحار في الزوراء وديانة هو فيها بين امثاله اصلب على ما اسمع
من الصخرة الصماء وكان من قبل قاضيا فيها وهو الان مرجع ادانيها واعاليها
ومنزله يحكي الجنة الان شغل لقيمين فيه اقامة الفرض والسنة مشتمل على بحر لم
يحجر عنها من الحسن شئ وحوض كبير او شرب من غيره العامي التنوخي
لاستغنى به عن مى ويشرف على بستان اشرف مما يزعمونه من ارم الا ان اطيارها
غربان تنعب لا بلابل تترنم وكذا اطيار جميع البلد ولا يتشأم منها هناك احد
فكان الشوم عندهم اما هو في الجمال كما يشعر به كلام معرف الراهب حيث قال

* غلط الذين رأيتهم بجهالة * يلحون كلهم غرابا ينعق *
* ما الذنب الا للاباعر انها * مما يشتت جمعهم ويفرق *

وعندما القيت هناك عصى التسيار وطاب لي الثوى وقر القرار جاءني العلماء
والوجوه وفدا وفدا واجتمع لرؤيتي من الناس جمع كثرة لا استطيع لمفرداته عدا
وكنت بينهم وابيك كمثال الكعبة المكرمة ما فاز به طائف من المسلمين الا عظمه
ولثمه وجعلت ارسف بقيود من شفاه واتوكأ على عصى ايد وجباه واجاذب
غالب زواري فاضل ازاري وفي اليوم الثاني اقسم على قسم العلماء بمنزل
المستبع الثاني في اقراء جمع منهم شيئا من انوار التنزيل او من روح المعاني
فقلت والله تعالى العالم لقد كانت مني المدارك منذ غابت عني من الاوطان المعالم فلا

استطيع كشفا من حقيقه ولا تبيانا لدقيقه فتوسلوا بمن غدا باذن الله تعالى كشافا لغيوم الهموم وفخرا لوزراء ديار العرب والترك والروم (حضرة الوزير السابق ذكره) لازال فوق النيرات قدره فاشار الى واقترح على فلم ار مجالى بدا من الامتثال فاجتمعوا محلقين وفى رعاية الادب غير مقصرين فاقرأتهم من اول سورة النباء فى تفسير القاضى اربع ايات فى عشر ايام والمعنى بالخطاب من بينهم رجب افندى وعمر افندى وكل من المدرسين الكرام وقرأ على ايضا عقد الشيخ الجليل شيخ مشايخنا الشاميين الشيخ اسماعيل ثم اجزتهما بما تجوز لى روايته وصحت لدى درايته وكتبت اجازة لهما لما حققت فضلهما ثم عقد مجلس لقرائتها على الوجه المعروف عند الخاص والعام وصنعت ضيافة لا اظن يصنع مثلها فى غير دار السلم فقرأت الاجازة بنفسى وكدت اغيب من تصور الوطن عن حسى وقد بكيت فكثر البكاء الباكون وجرت كرامة لعينى من عيونهم العيون ثم البس حضرة الوزير المشار اليه عدة من الخلع الفاخره البسه الله تعالى لباس العز والعافية فى الدنيا والاخرة وقد اجزت هناك باجازات خاصه نحو مائة مستجيز من العامة والخاصه واكثرها عده ما كان بالبرده ومثلها ما كان بدلائل الخيرات واهل الاجازة بها كانت نصف الاجازات وقد كنت ادخرت جميع ما اجزت وحررت ففتشت على ذلك بعد فاذا بدى والقاع فلا ادرى اى يد اخذته من البقاع بيد انى وجدت من ذلك نزرا وظفر تفتيشى بشئ من مقدمة ما حررته فى الاجازة الكبرى فمن ذلك ما حررته فى الاجازة بعقد الجوهر جمع مولانا شيخ الشاميين والجامع الازهر وهو قوله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى نضر لاهل الحديث فى القديم والحديث وجوها وجعل كلا منهم ببركة ما تحمله شهابا ثاقبا ومحمود الحال وجيها واطلعهم فى سماء الهداية شموسا وبدورا ونجوما فغدت شهب حججهم لشبه الشياطين المخالفين للدين المبين رجوما واشرق انوارهم على الافاق فاستضاءت بها العوالم وقسمهم بين محدث ومسند وحافظ وحجة وحاكم احمده سبحانه ان تكرم عليهم بشرف علو الاسناد واحسن اليهم باتصال اسانيدهم الى سيد المرسلين وسيد العباد والصلاة والسلام على نبيه الذى روى عنه سبحانه ما نزل اليه كما نزل وحدث امته بالسند العالى ونقل وعلى آله واصحابه الذين رووا من زلاله ورووا عنه جميع اقواله وافعاله واحواله وعلى تابعيهم من العلماء والمحدثين المتقدمين منهم

والمحدثين صلوة وسلاما باقيين ما بقى فى العالم مجيز ومجاز وتحقق للعالم العامل الى معرفة الحقيقة مجاز (وبعد) فقد اجزت من هو بمنزلة اخى الشقيق عندى الصديق المرجب محمد رجب افندى بما اشتمل عليه هذا الكتاب المسمى بعقد الجوهر الثمين لواسطة عقد علماء الشام الشيخ اسمعيل كما اجازنى العالم المسرى الشيخ عبد الرحمن الكزبرى عن ذى الفضل العطار جوهرة العلم الشيخ الشهاب عبيد الله العطار عن جامع الكتاب المذكور ضوعفت لنا ولهم الاجور باسانيده الى اصحاب ما ذكره من الكتب المذكورة فى ثبته عمر الله تعالى بصيب رحمته شريف تربته واوصى المجاز ونفسى بالتقوى فانها فى الجهات الوزر الاوقى والسبب الاقوى وان لا ينسانى وخاصتى من صالح دعواته لا سيما عقب درسه وصلواته * مصليا على النبى الخاتم * وآله وصحبه الاكارم *

(وقولى فى اخرى)

بســــــم الله الرحمن الرحيم

حمدا لمن اجاز بجوائز الاحسان العلماء المحدثين وصلاة وسلاما على الجوهر الثمين وواسطة عقد الانبياء والمرسلين وعلى آله واصحابه نجوم الهداية واهلا لك الدراية والرواية وبعد فقد اجزت الفاضل الاوحدى جمال الدين عمر افندى لا زال كامل الصفة جامعا للعمل والمعرفة بما حواه هذا الكتاب المسمى بعقد الجوهر الثمين وبسائر ما اشار اليه من الكتب الاربعين حسبما اجازنى المولى الذى هو بالفضل حرى محدث دمشق الشام الشيخ عبد الرحمن الكزبرى عن ذى الخلق المزرى بلطيف الازهار جوهرة العلماء الشيخ عبيد الله العطار عن ناظم ذلك العقد الثمين سلطان العلماء والمحدثين شارح صحيح البخارى الشيخ اسمعيل العجلونى عليه رحمة البارى باسانيده المذكورة فى ثبته تغمده الله تعالى بعظيم رحمته واوصى المجاز ونفسى بالتقوى فى العلن والسر والنجوى وان يشركنى واحبابى فى صالح دعواته فى خلواته وجلواته واثر تدريسه وصلواته واصلى واسلم على الفاتح الخاتم وآله وصحبه الطيبين الاعاظم الى ان تحدث الارض اخبارها وتظهر للخليقة اسرارها

(وقولى فى اخرى)

بســــــم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى كسى من استجازه من سابغ فضله برده واذاق من استغفره من سابغ كرمه ما استطيب برده والصلاة والسلام على نبيه الذى بانت سعاد

شعرو بيته من مدايح ربه فهيهات ان تبلغ بردة مديحه له بعد و ان طالت الي كعبه وعلي اله وصحبه ائمة الاسناد ومن غدا حبهم زاد للمعاد وبعد فقد اجزت فلانا مع علمي بقصوري وتقصيري بالقصيدة الفريدة الشهيرة بالبردة للشيخ محمد البوصيري حسبما اجاز في شرف ذوي البيوت الشيخ عبد اللطيف بن علي مفتي بيروت عن المولى ذي الفضل الجليل الجلي الشيخ خليل الكاملي عن ذي النور الساري الشيخ اسمعيل العجلوني شارح البخاري عن معدن الغرائب مولانا ابي المواهب عن والده الراقي في علم الحديث على المراقي المولى الجليل الشيخ عبد الباقي عن الهيكل النوراني مولانا الشمس الميداني عن الطيبي عن الكامل الحسيني عن احمد بن عبد الهادي عن امام العربية ابي حيان عن الناظم المذكور رضي الله عنه ولي الاجر بما او صي المجاز ونفسي بتقوى الله عز وجل فانها اقوى سبب للنجاة في البقية واجل وان يشركني واولادي واخواني في صالح دعواته في خلواته وجلواته والحمد لله تعالى على افضاله والصلوة والسلام على سيدنا محمد واله

مارنحت عذبات البان ريح صبا   واطرب العيس حادي العيس بالنغم

(وقولي في اثناء الاجازة الكبرى وقد الجري من عيوني ما تجري بالفظه).

وبعد فقد اخرجني القدر على محملات السفر من مسقط راسي ومتقد نبراسي ووطني الذي حلت فيه عني التمايم وحلت به علي بركة انفاس مشيخه الاعاظم مدينة السلام بغداد لازالت برج لاولياء وعش العلماء الامجاد فلم ازل اسير في مهامه يحير فيها القطا وتقصر من طويل الهمة دونها الخطا حتى حططت الرحل في امد السوداء وقد نصل خضاب الشباب فعادت لي بيضاء شهادتي من ارزن الروم وقد كادت تقرب من سماء حياتي النجوم شفقة حضرة وزير كل عثماني محمد مجابه وجميع شئون سهام قسي افكار اصابه ومشيرهمه جلب الدعوات الخيرية للدولة العلية العثمانية وشغله حقيقي من يده كف الموانع عن راحة الرعية طبق ارادة المراحم المجيديه قد اتخذ الخلوص لدولته شعارا والصدق في خدمته دثارا فحل في بلدة الاحل بينان المراحم عن اهلها عقد الغموم ولا نزل في محل محل الاغنى سكينته بوابل المكارم عن استشراف وابل الغيوم حضرة الوزير الخطير والبدر السامي المنير افندينا (محمد حمدي باشا) زاده الله تعالى سرورا وانتعاشا فلبيت المنادي وحثثت محملات المسير الى هذا النادي فانساني اكرام المشير المشار اليه وطني وولادي فله بعد الله عز وجل

حلق شكري وحمدي فاجتمعت هناك مع علماء اعلام وفضلاء كل منهم في حلية الفضل امام قد جبلوا على اخلاق الطف من نسمات الزوراء في الاسحار وجلببوا بأردية كمال ازهى من روضة ضحكت عن بكاء الغمام المدرار تحسنوا الظن بي ولم يفتشوا عن حقيقتي فاستجازني بعض اولئك الاكابر ممن تحلى بتقريره عقد المسائل وتعقد عند ذكره الخناصر لعلمهم بشرف الاسناد وان ليس بدونه في الرواية اعتماد فانشدت

* ولست باهل ان اجاز فكيف ان * اجيز ولكن الحقايق قد تخفى *

* واضواء فكري قد عرتها عواصف * فاونة تخفى واونة تطفى *

(وقلت) قد ستستم ذو وهم ونفختم في غير ضرم ما انا بين اجلة العلماء الا نحلة تدور حول الحمى فلم يمنعهم حسن ظنهم ان يلحوا عذري في اذانهم وان يقروا ما قررته من امري في اذهانهم فكروا على الالحاح وكرروا الاقتراح ووسطوا واسطة قلادة الوزراء ومن قلد الاعناق بجواهر النعماء فاجبتهم الى مطلوبهم وفعلت طبق مرغوبهم وكان من افراد اولئك السادة الجامعين بين زهد العلم وشهد العبادة العالم الذي غدا للطلبة منتهى الارب وصاحب الفضل السامي الاسامي الاحسب من جد في اقتناص شوارد الكمال فوجد اخي الفاضل محمد رجب افندي ابن احمد كان الله تعالى لي وله ولا زال لطلبة العلم فيه وله وقد تخرج من قبلي على الحاج مصطفى افندي يحيى زاده لا زال رافلا في الجنان باردية السعادة ومنهم العالم الذي عمرت به دوارس المدارس وعادت وحشيات المشكلات بتقريره اوانس من جمع علماً وقلبي وضميري عمر افندي ابن محمد افندي الاسيري رقاه الله تعالى الى اوج التحقيق وجعل لي وله التوفيق خير رفيق وقد تخرج من قبلي على من زاد بما جمعت من مجد سروري الفاضل الماهر الحاج احمد افندي الماشوري عمره الله تعالى برحمته واسكنه الغرف العالية من جنته فاجرت هذين الفرقدين بل البدرين الانورين تدريس العلوم على وجه العموم حسبما اجازني بذلك مشايخ اجلة قد حووا الفضل كله منهم والدي وسيدي (السيد عبد الله افندي) رحمه الله تعالى غريق رحمته واسكنه محبوبة جنته ومنهم سيدي وسندي علاء الدين علي افندي ابن علامة عصره وعلامة الفضل في مصره ذي القدر العلي صلاح الدين يوسف افندي الموصلي ومنهم امير المؤمنين في الحديث ورحلتهم في القديم والحديث (الشيخ علي افندي سويدي زاده) اسكنه الله تعالى في سويداء السعادة ومنهم ذو الفضل البادي ملحق الاصاغر بالاكابر

يحيى افندي الزوري العمادي (ومنهم) العالم السري محدث دمشق الشيخ عبدالرحمن الكزبري ومنهم الشامي في الفضل الى دائرة اسموت الشيخ عبداللطيف مفتي بيروت الى غير ذلك ممن يطول الكلام باستيفاء ذكره وان تعطرت اردان الاجازه باستبقاء نفحة عطره والكل قد اجازني بجميع العلوم المنطوق منها والمفهوم وبما الف فيها من كتاب وبما اثر من اوراد واحزاب ولنقتصر على ذكر اسانيد اثبات لجلة من المشايخ الأجلة الاثبات فنقول والله تعالى العاصم من الفضول الى اخر ما نهبته من ايدي الجبال وشرد الان عني فلم اجده في حقيبة الخيال (واتفق) اني حلقت هناك رأسي ورجل من الفقراء قد حضر فسعى بعد ان طاف حولي للتبرك باخذ ما حلق من الشعر فصعدت نفسي ونكست رأسي حياء من ربي عز وجل لعلمي بتقصير نفسي وكان والدي عبدالباقي افندي في هاتيك الايام للناس على تقبيل يده اذا مر في السوق ازدحام وبالجملة كنا فيها كأنا ملائكة نازلون من السماء لتعليم اهلها ما تعلموه من ادم يوم عرض الاسماء وتشرفت بزيارة ذي النورين عثمن افندي وهو بلا خلاف من اجلة خلفاء حضرة مولانا العثماني الشيخ خالد النقشبندي قدس الله تعالى زكي تربته ووفقنا للاشتغال بجليل طريقته فطلبت منه التوجه فتوجه لي فاحسست ان قلبه من الانوار القدسية ملي ورأيته شيخا لم يجعل الطريقة فخا ولم ازل اجتمع بقاضيها محمد امين افندي معين الدين وهو الطف خلقا من النسيم وارق من ماء العيون المعين واجتمعت غير مرة بمفتيها ذي الخلق العطري النبوي ابن الحريكة دورسون افندي وله في الجملة من العلم ماله واعظم من علمه ما به من البله واكثر اهلها الخيار وانها لنعم الدار بيد ان شتائها عظيم الزمهرير بالنسبة الى بردها جحيم والصيف فيها سحابة صيف يلم بها كا يلم الضيف وتشتمل من البيوت على نحو ثمانية الاف على ما اخبرني به بعض الالاف وفيها عدة جوامع وحمامات نفيسه وبساتين صغار لكن تعد نفيسه وبعد ان تم لنا فيها اربعة عشر يوما خرجنا منها وانقطع نصيبنا من مائها وخبزها لا انقطع الخير عنها وتوجهنا الى سيواس في معية واليها الازال في استيناس وقد وجهت لدا ايالتها بدلا عن ايالة ارزن الروم فارتفعت بذلك قدرا على هام النجوم وسرنا حتى اتينا قرية يقال لها (ايلجه) ولم نكره من الطريق وعره ووجه وهي بكسر الهمزة وسكون الياء المثناة التحتية وبكسر اللام وفتح الجيم العربيه قرية صغيرة واسدى انسان العين حقيره وحذائها حوض فيه عينان نضاختان

ولكن بماء كماء حمام العليل آن وبتنا هناك في بعض البيوتات وكان بينها وبين ارزن الروم ثلاث ساعات (ولما كشفت الشمس اسود قناعها ونشرت على البسيطة ابيض شعاعها) سرنا فبتنا في قرية (جنس) بكسر الجيم والنون وهي من الحسن بمكان يستحسن جنسه الناظرون وكان مبيتنا عند خالد بك ابن عمر اغا احد وجوه ارزن الروم وداره نفيسة جدا لا تنزل بها مع الضيف الهموم (ولما ارتفع عن الشمس سرادقها واضاءت للسائرين مشارقها) سرنا حتى اتينا قرية (طويال چاوش) وثوت الطريق بجنادل الصخور مرصع منقوش وفي قربها بئر يخرج منها ماء ويقسم في حياض فيستحيل بعد عشرة ايام ملحا شديد البياض ونهر الفرات هناك من العجب حيث انه لا يكاد يبلغ ورأسك الركب وبتنا في القرية المذكور . ونفوسنا بقلة التعب مسرورة (ولما بدا الافق الشرقي بثوب معصفر ولاحت غانية الشمس بدرع من زعفران يلالا عليه الشعاع فهو ابيض واصفر) سرنا من غير نزول وتعريج حتى اتينا قرية يقال لها (يكريج) وهي بباء موحدة مفتوحة عجميه وكاف ساكنة عربيه قرية في الجملة نفيسه وفيها للنصارى كنيسه وبتنا عند شاب اسمه مصطفى افندي ولم يزل ثاويا لكونه طالب علم عندي وله اب اسمه عمر افندي كان في ارزن الروم يزعم الابن ان له معرفة ببعض العلوم وكان اكثر مسيرنا على شاطئ الفرات وقرينا بطنه ونحن على ظهور الحيوانات وكان الطريق وعرا وطعم السير فيه مرا ورأينا كثيرا من العيون تبكي الفرات كانها ذات شجون وابتلت ثيابنا من التهتان ونحن اذ ذاك في اثني عشر من حزيران ورأينا عند القرية جبلا له من الثلج طيلسان وكم رأينا جبلا على رأسه عرقية ثلج تحكي عرقيته الشيخ قادر افندي الشوان (ولما اضمحلت سواري النجوم من السير ولمعت اشعة الشمس في اجنحة الطير) سرنا مع الرفاق حتى اتينا قرية (قره قلاق) وعارضنا نهر الفرات فقطعناه وله هناك عرض ما فهمناه اذ رأيناه ورأينا في الطريق مياها كثيره وحزونا يحزن سلوكها لكنها يسيره ونزلنا عند بعض العيون للاستراحة من نصب هاتيك الحزون فرأيت صبيا يشبه الصبيان (بولدي شاكر) حفظه الله تعالى وجميع اخوته الغائب عني والحاضر فانهل من عيني الوكا وغلبني هنالك البكا فخضبت لحيتي بقاني دمعي واصابتنا في الطريق ديمه لكنها لم تكن مستديمه واغلب اهل القرية مسلمون وفيها عمارة ما تحتقرها العيون وعلى علاتها بتنا في بعض بيوتها (ولما انشرح جناح الضو وجعل يخفق في افق الجو) سرنا بين جبال لا يبلغ ذراها طائر الخيال وقد لبس

معظمها من النبات ثيابا سندسيه رؤيتها لعمري احلى من النبات في الكؤس الصينيه ورأينا من العيون الباردة العذبة مالم يجر في وادي الاحساء بل كان اكثر الارض التي سرنا فيها كشن بال لايحفظ الماء وهي مفعمة برياض تفعم المشام عطرا وتعطي المستام ماشاء ولاتطلب منه اجرا ونزلنا دار رجل يسمى مصطفى افنـدي ولم يجئ لمانزلت داره عندي فسئلت عنه فقيل خرج يحتطب لاهله فلما جاء رأيته خيرا إلا ان الافندية جزء عله والارض ملئ من مثله وكان ذلك في قرية تسمى (لودى) ولم ارفيها غير ذلك الافندى من يعقل الخطاب ويدرى واخبرني اهل القريه انها بضم اللام وسكون الواو وكسر الراء المهملة وانه يقال فيها ايضا اوريه (ولما قوضت من الليل الخيام ومزقت بايدى الضياء حلل الظلام) سرنا باستيناس وسرور ولم نزل نسير حتى اتينا قرية يقال لها (پلور) وهي بضم الباء العجمية واللام قرية مفرحة جدا اهلها اسلام وفيها جامع نفيس مسوعة قبته بالرصاص يقال انه احدثه فروخ شاد بك احد اتباع السلطان سليم الخواص وكان احد رؤساء عسكره حين قاتل الغوري واستولى على مصره وله وقف عظيم ومع ذا هو اسوء حالا من يتيم اكل ماله وصى لئيم وعليـه متول اسمه محمدبك يقولون انه من الذرية ووقفت ان حاله في ذلك الوقف كحال صالح بك متولى (اوقاف العادليه) وبتنا في بيت رجل من الافنديه يسمى الحاج يعقوب يزعم انه قرأ الى شرح الشمسيه ورأينا في طريقنا عدة قرى تتراءى نيرانها وتكاد لمزيد القرب تتعانق جدرانها وفيه مياه عذبة باردة جدا لم احصها لكثرتها عدا والجبال فيه ليست بشامخة الرؤس وقد نقشت ثيابها برياض ترتاح لها النفوس وهناك زروع لم تستحصد وكنت اقول انها تكاد تقطر ماء اولم تستبعد (ولما انسل سيف الفجر من غمده وجعل يسلخ من نور الليل اسود جلده) سرنا ست ساعات من الزمان فحططنا الرحل في قرية تسمى (جفليك) من قصبات كلكت التابع لكشخانه التابع لطربزان ونزلنا في بيت رجل اسمه عمر افندي ابن محمـود افندى وهو ذو خلق عطر ندي وقـد قرأ الى شرح مولانا الجامي للكافيه وقرائته هذه المقدار انيل جام المرام اذا كان الساقى شاذن الحظ كافية وافيه وزارني مفتيها ومكث طويلا عندي فاستسميته فقيل ولى الدين افندى وحينما جاء رأيت انف انانيته في السماء وسمعت من لسان حاله ينادي يابني آدم انا آدم الذي علم الملائكة الاسماء فجرى ذكر العلماء المؤلفين من السالفين والخالفين

فقلت له ان رجلا بغداديا في هذه الاعصار الف تفسيرا هو تسعة اسفار كبار فقال هل يصحبك في سفرك شيء من اسفاره فان كان فاريته لاقف على حقيقة آثاره فقلت نعم واريته جلدا من روح المعاني كان معيّ في هاتيك المغاني فاخذه وامعن فيه النظر وراجع عدة مواضع عائما في بحار الفكر ثم قال انشدك برب البيت احي مؤلف هذا ام ميت فقلت هو والحمد لله تعالى حي في هذا الحي ولا يشكو الا الم الغربة ومرض الحي فلما فطن كاد يموت من فرط خجلته وندم على ما بدا منه من مزيد انانيته فقام وقبل يدي والتمس قراءة شيء منه عندي فاقراته سبب ما من الاسباب ما يتعلق بقوله تعالى ﴿منه آيات محكمات هن ام الكتاب﴾ ثم اقترح على الاجازة العامة وقال هي لدي النعمة التامة فاجبناه لما اقترح ولم نعبأ بمن قدح واكتفي بالاجازة لسانا ولم يكلف لتحريرها منا بنانا وفيها نائب اسمه احمد عزت افندي اظن انه في العلم لا يعيد ولا يبدي وهي اعظم من القرية التي سرنا منها سعه تشتمل على نحو مائة بيت وجامعين تقام فيها الجمعه وفيها سوق وحمام لكن لم يتفق لي به المسام والطريق اليها غير وعر وفيه جبال لا ترفع ابها على الارض ولا تفخر والقرى فيه يسيره والمياه غير كثيره (ولما تقوس من الليل ظهره وتهدم بقدوم قدوم النهار عمره) سرنا مع الاخوان الى ان اتينا قرية يقال لها (شيران) وهي بكسر الشين المعجمة على زنة صنوان امامها فضاء واسع بالنسبة الى ما قبلها وفيه مزارع كثيره تكفي غلتها اهلها ورائها نهر جار عليه قنطرة لها في الجملة اعتبار وبيوتها على ما سمعت مائة واربعون وكل اهلها ولله تعالى الحمد مسلمون وفيها جامع بخطيب وامام لكنها خالية عن سوق وحمام ومديرها شاب ذو اخلاق مستجاده اسمه عثمان وهو ذو قرابة من عبد الله افندي جنت زاده مرزا ارني نائبها واطال المكث عندي واستسميته فقيل اسمعيل افندي وهو من اهالي ارزن الروم وقد سمع ما وقع لي هنالك من الاجازة بالعلوم فاسف كثيرا على غيبته وخلو عيبته وذكر لي انه من تلامذة مفتي تلك الدار فعلمت بذلك مرتبة علمه من غير استخبار وشاهدنا في اثناء الطريق عدة قرى تبصر نيران كل منها الاخرى وترى وبتنا عند رجل اسمه حسن وهو بحس الخيم نجس الاديم ليس وحرمة الحسين بمحسن (ولما افترعن نواجذه الفجر وجعل يضحك على جيش الليل حيث فر) سرنا ولم يقر لنا قرار حتى اتينا قرية يقال لها (تكية زخار) وهي بكسر الزاي والتخفيف على زنة شفار وقد تزاد راء بين الزاي والخاء

وتشتمل من البيوت على نحو مائة وبينها تباعد يكاد يبلغ الغاية وهى من خشب منضد بعضه فوق بعض لم ار مثله فى خشب العراق فى الطول والعرض وفيها جامع ذو امام فيه الجمعة تقام ولها مدرس اسمه حسن افندى لم يجئ عند الدخول عندى وقد سمعت انه قرء العلوم واجيز بتدريسها فى قيصر ولاقصور فى علمائها على مايذكر وكل منهم سالم من العيب وعندى لسالمهم تحية فى الغيب ثم شاهدنا المدرس المذكور فاذا هو دارس القوى من مر الدهور وقد علا فقرات ظهره اسود الفقر وانساه هم قرأه ماقراه فى سالف الدهر وبتنا عند رجل يسمى السيد على بن السيد محمود عمش زاده فاكرمنا وانسنا باخلاقه المستجاده وذكر لى انه يقرء الاظهار اظهر الله تعالى له من ضمائر عباراته الاسرار وكان حييا ذا ادب فاستحيت ان امتحنه بشئ من كلام العرب وفى الطريق الذى قطعناه قرى موصوله ماهوله وغير ماهوله وعدم المأهولية ليس الا لان اهلها خرجوا بسرحهم الى الفضاء وطلب طيب الكلاء فى بطون اودية البيداء ومنها قرى صرخ بها صارخ العنا وابت منادى الفنا فلاترى فيها احدا ولاتسمع من نواحيها الا الصدا

* امست يبابا وامسى اهلها احتملوا * اخنى عليها الذى اخنى على لبد *

وسرنا بين مياه واوحال لكن لم تتلوث منها اذيال الخيال وبين اشجار متنوعة الاثمار وخلالها اشجار الورد الجورى وورده اكثره ضعيف حيث انه يرى نعم منه ماتملاء الواحدة الكف ولاتقتطف جميع اوصافه يد الوصف قد عز ان يكون له ثانى فى الورد البستانى والجبال هناك مما يجول فوق ذراها جواد النظر وليست كالجبال التى شاهدناها من قبل تحتك بفلك القمر والقرية باردة الهواء ليس للعراقى فيها قرار وفى زعمى انه قد جاوز فى البرد كرة النار لايستغنى ساكنها فى حزيران عن كانون اللهم الا ان يكون ملتحفا فيها بلحاف المنون وارتفاع الثلج هناك شتاء خمسة اشبار وكثيرا مايتفق انه لايرى من تراكمه دار وحينئذ لايخرج احد من حبسه الا الى رمسه ولايطيق المسير الا الى جهنم وبئس المصير فسبحان من حبب لقلوب من شاء من عباده سكنى مثل هذه المواضع من بلاده فاذا فارقها تأججت نيران اشكاده واذا عاد الى ثلجها ثلج صدره وربت حبة فؤاده ولايقال نحو ذلك فى حر العراق اذ هو اقرب الى الاعتدال عند معتدل المذاق وليتنا لم نشارك فيه وترك لنا كدره وصافيه (ولما اشرقت الدنيا واضائت الافاق ووهى من قينة الجوزاء النطاق)

خرجنا منها وسرنا عنها ولم نزل نسير وكل منا قد اسر من الضجر ما اسر حتى اتينا بين العصرين الى قرية يقال لها (اليلشر) وهي بعد الهمزة وفتحها من غير مدها و بكسر اللام وسكون الياء المثناة التحتية وبفتح الشين المعجمه وتخفيف الراء المهمله قرية فيها من البيوت على ما قيل تسعون ونصف اهلها مسلمون وبين البيوت تلال تشبه في الخيال الجبال وفيها جامع فيه الجمعة تقام وليس فيها سوق ولا حمام وبتناعند رجل اسمه السيد علي وهو على اعدامه من المكارم ملي وله والد اسمه السيد مصطفى جاوز فيما يقال المايه ولا وهن شيء من قواه ولا عفا وكان للطريق علينا غاية اعتداء وجور فبينما نحن في صعود نكاد نأخذ بقرن الشمس فاذا نحن في هبوط نكاد نماق اذيال بقرن الثور ولاح لنا جبل عليه ثلج في غاية الارتفاع لم يلح لنا مثله في هاتيك البقاع ربما يتوهم المتوهم ان محو القمر من تصاعد ابخرته او من حكه وجهه باظفار ذروته وعارضنا نهر كالخالص في كبره فعبرناه خالصين من مشقة معبره والمياه والاشجار دون ما تقدم في طريق ثلاث الـدار وارتفاع الثلج شتاء على ما ارتفع للمسامع الى قرب السرة والبيوت كما شاهدنا من خشب ليس معه بالكلية آجره ولما اصبحنا وظهر الشفق تبين ان سيفا لنا قد سرق فمن سرق وكنت قد قلدته خادمي صالحا غافلا عما فيه من الغفلة غاديا ورائحا فاه من صالح تمام لا يعرف سوى انه اذا تكلم غمش عينيه وفتح فاه ومع هذا فقد خدمني حسب استعداده لكن حسب ان مرادي عين مراده وبالجملة هو وان كان ذا حال عجيب خير من الوصيف نصيف ومن الكسيف شبيب (ولما بدا من ذروة الشرق أبو صقر وتوارى في حضيض الغرب ابن داية وفر) سرت وقد خانني في الطريق فتقي ورتقي ولم نزل نسير حتى اتينا بلدة يقال لها (قره حصار الشرقي) وهي بلدة على ذروة جبل هي في تقدير ي احسن من ديار بكر واجل وبيوتها نحو الفين يتخللها بساتين صغار في نظر العين وهي من اخشاب بينها حجارة بدون تراب وسقوفها باطنا وظاهرا من خشب ومايلي السماء منها محدب وهو على ما يقولون امنع لنزول الماء من الغشين لكنه يحتاج الى التجديد في نحو خمس وعشرين من السنين وليس لشيء من البيوت رحاب وذلك في نظر اهل العراق من العجب العجاب و تشتمل على ثلاثة عشر جامعا للجمعه وفي اغلبها سعة اى سعه ومنها جامعان للفاتح المرحوم ينسبان احدهما في القلعه على سنام تلعه وفيها ثلاث حمامات وهي في الصغر متقاربات وامام البلد بساتين

لاتجد وفيها من خشب القوق اشجار شامخة الى السما كأن عطار داجذبها
ليبرى له بسيف المريخ منهم قلما ولم نركب فى الطريق الفايطون خوفا من
انكساره لكثرة الحزون وقطعنا نهرين على كل قنطره وقنطرة ثانيتهما
من اخشاب على حجرين عظيمين مقنطره وبتنا بخير وسعاده عند رجل يسمى
عبدالقادر افندى خزينه‌دار زاده ويلقب بالبحرى وبالسامى وهو حرى ان
يلقب ايضا باسحاب الهامى وهو من اجلة المدرسين له من الطلبة ما يزيد على
اربعين رأيناه خزنة المكارم فى هاتيك المعالم وفيها مفتى هرم اسمه نورى
وربعه مظلم وقد اختبرناه علما فرأيناه هيولى مجردا عن الصوره وجبانا
فى الهيئة قد جعل التباله تباله سوره ومما اتفق عندى ان صاحب البيت
عرض على اجازة شيخ له اسمه ذهنى افندى وكان على مايقول العلم المفرد
والجوهر المجرد بين علماء البلد وكانت خاصة بعلم الفرائض فرأيتها جامحة
عن الصواب لايروضها ألف رائض بل هى عند من يعلم اجازة من لم يعلم
ولا اقول هى اجازة مجاريه ولكن الاحرى بها ان تكون حجرا فى اليم
وبينت له اغلاطفيها متباينه ومتداخله ومتوافقة ومتماثله فسلمالنا قائل تسليم
الميت للغاسل ثم ذكر انه قد قرء عليه ايضا سائر العلوم وكتب له اجازة
فى المنطوق منها والمفهوم ووعدنى بعرضها على طوابها وعرضها وطلب
رؤية التفسير فاريتاه اياه فطالع فيه غير يسير ثم قال باعلى صوته هو فوق
ماسمعنا من نعته فقلت ممن سمعتم وعمن اخذتم فقال من ذى الخلق العطر الندى
القاضى الموفق للحكم الصحيح سالم افندى جاء السنة السابقة من اسلامبول
فسمعناه يقول فى مدح تفسيرك مايقول وقد كان رآه عند حضرة مولانا
شيخ الاسلام فصار له فيك على الغيب مزيد غرام وهيام ولذا لم تغرب شمس
الاكان ذكر اسمك فى سماء مجلسنا الشهاب ونجوم كؤس الانس مترعة بجنادريس
الثناء عليك ياابا الثناء تدور بين الاصحاب وكنا نتمنى رؤيتك ولو بالطيف فالحمدلله
تعالى على رؤيتى اياك وانت لى ضيف فعجبت غاية العجب ان ساغ مدح الروم
لرجل عصرى من ابناء العرب ثم طلب الاجازة منى فى رواية ماتجوز روايته عنى
فاعتذرت بعدم اهليتى منضما الى ماقاسيته فى غربتى فقال ومنزل المثانى
هذا فى غاية العجب من صاحب روح المعانى فقلت ايها الهمام الوقت ضيق
وأريد الذهاب الان الى الحمام فاقح فى الالحاح فما وقال نعيما مقدما فذهبت
وأيت ان يصحبنى وخرجت قبل المغرب وقد خرجت من ثياب درنى وبعد العشاء

والعشا ذهب الى حرمه ولوصى باحترامي جميع خدمه فلم ار من الانصاف حرمانه ما طلب فحررت له الاجازة بعيدما ذهب فلما كان الصباح انجز حر ما وعد فعرض الاجازة الاخرى فرأيناها بالنسبة الاولى الطامة الكبرى وبينا له مافيها وما يرد على ظاهرها وخافيها فاذعن لذلك وسلم وعاد لطلب الاجازة على وجه اتم فارأيناه الكتيناه فزاد ذلك انسه واستخفه ماانقله من المنة فلم يملك نفسه فقام على وقاره وجلالة مقداره وعظم منزلته عند اهل بلدته فقبل رجلي شاكرا فعلي ثم ذهبنا معه الى حضرة الوزير وعنده القاضي والمفتي وجمع من الاعيان كثير فنقل لها الخبر من مبتداه وانهاه الى منتهاه فكادت روح المفتي تزهق مما سمع وتحقق حتى اذا قمنا للمسير ودع على حسب العادة حضرة الوزير ثم قصد وداعي فاقبل وداعي الادب دعاه الى نحو مافعل قبل فقبل فاستعظمت مافعل ذلك الرأس بحضور اولئك الوجوه مع ان الداعي لم يكون فيما ارى بحيث يجره الى هذا المقدار ويدعوه فقلت ياسيدي لقد اخجلتني وفوق ما يقتضي عاملتني فاستقل مافعل ودعالي بما دعا تقبله الله عزوجل وبالجملة لم ار في الجملة مثله

* هو الشمس علما والجميع كواكب * اذا ظهرت لم يبق منهن كوكب *

اسئل الله تعالى ان يبقيه ومن كل سوء يقيه ثم اعلم ان اجازات هاتيك الارجاء التي رأيتها لايعول عليها وكم من قاطة دطوى ولا يكاد ينشر الى الحشر بين جنبيها ولم اجد في صحة اسانيد الاجازات مثل ماعند علماء العرب فحرى ان تكتب بسواد العيون فضلا عن ماء الذهب وكم سئلت هناك من شئ عن اثبات الاثبات من المتقدمين والمتأخرين فقيل لي وابيك ماسمعنا هذا في ائمتنا الاولين ولما رأوا ماعندي منها عجبوا واحبوا ان يكتبوه وما كتبوا نسئل الله تعالى لنا ولهم التوفيق وان يسلك بنا وبهم خير طريق (ولما بدت مليكة النهار وليس في دارة الفلك الدائر غيرها ديار) سرنا في طريق اوعره غير مأنوس ولم نزل نسير حتى اتينا قرية (اندروس) وهي تشتمل من بيوت المسلمين على خمسين ومن بيوت النصارى على ثلاث من المئين والظاهر انه لكل معبد وفرق بينه من ثلث ومن وحد وفيها مياه وفيره وبساتين نفيسه كثيره وقد حوت انواعا من الفاكهة منها التوت الابيض ودبسه لذيذ يستغني به عن العسل ويتعوض ولا اظن من شرب منه واكل يقول يوما عسى العسل ومررنا على جبال حثت التراب على رؤسها لما رأت ذوائب رياضها قد شابت وكانت بها تغسله بالبرد والثلج اذ رأتها قد عادت الى عنفوان شبابها وآبت ورأينا اودية مفعمة بكثير من الماء العذب النمير

فخضناها وماهيناها والزرع هنالك منه قائم بعيد ومنه ماهو حصيد وبتنا عند
رجل اسمه مصطفى في بستان اذا شم القلب نسيمها شفا وذكر لنا ان البرد
في الشتاء شديد وان الثلج يبلغ السرة وقد يزيد (ولما ظهر في رقعة الشطرنج الليل
شاه النهار والتقط برخ نجمه اولا فاولا ما كان في الرقعة من الاحجار) سرنا مع
الرفاق وقد جدوا ولم نزل نسير حتى تبينا قرية يقال لها (بكاردو) وتشتمل
من البيوت على خمسة وعشرين وفي رواية على ثلثين وكل اهلها نصارى
وفي قفر التثليث حيارى وكان مبيتي عند كشيشهم سركوس وهو في اوحال
الجهل مركوس وقد بحثت معه والزمته بالحق فاسمعته وقال نحو ما قاله من قبل
المشركون ﴿انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون﴾ فاعرضت
عن جداله وتركته وعويص ضلاله اذلم اطمع منه برشاد ﴿ومن يضلل الله فماله
من هاد﴾ ولم نركب الفايتون لان سيرنا كان كالعروج الى السماء واني للفايتون
ان يطير في الهواء ولقد علونا نحو ثلثين جبلا مصطفة على سمت القبلة كانها
درج للسماء نصب لبعض المصطفين لاجله ولرب موسى وهرون لو رآها فرعون
في زمنه لما احتاج الى ما قاله من امر الصرح لهامانه وبين كل درجتين مياه
مطرده وزروع متعدده هي في عنفوان شبابها تميس باخضر جلبابها وليس
الحصاد في حسابها ولا خرف الرعي في اهابها واخر جبل علوناه وبسيف
التوفيق قطعناه يحكي لارتفاعه عند كل راء ماشاع من جبل قاف ويشبه لما فيه
من الموبقات صحيفة اعمى عن رشده غدا ناظر اوقاف ولم اشاهد سوى المؤمن
العائذات الطير بين هاتيك الجبال طيرا ولم ادر اذاك لعجزه ان يحلق للدخول
والخروج اوانه فر اذ شاهد من شدة القر هذا الضير وكانت الاشجار في طريقنا
بغاية القلة ولم ابل غلة تحيري في وجه ذلك ايضا بعلة وسبحان العالم بحكم
الكائنات ﴿وفي الارض قطع متجاورات﴾ وفي موقع القرية نوع تفريح لان
فضائه في الجملة فسيح وكم من قرية قد خنقت بين فترين من الجبال وحنقت
عليها الرياح فجعلت لا تشم ريحها الا بانف الخيال (ولما زال من اديم السماء
بهقه ولم يبق في ثوب الجو من مسك الدجا عبقه) سرنا مع السياره ولم نزل نسير
حتى اتينا قرية (زاره) وتشتمل من البيوت على نحو ثلاثمائة وخمسين ومعظم
اهلها من المسلمين والبقيه على النصرانيه وفيها للجمعة جامعان وفي احدهما منارة
كشمعدان وقد عطر اردان اثيابها وجعلها تميس فخرا على اترابها احتواؤها
على نحو خمسين من طلبة العلوم هم لحيارى اهلها اهدى من سواري النجوم

وكان مسيرنا بين شعاب جبل عظيم فيها اشجار باكثر اغصانها واوجه المريخ لطيم
واسم ذات الجبل عند الروم حبش وفيه قريت بقلعة عبد الباقي تنادى (افلح
من غبش) وتبعها مصفينا لزنجي الحمار نصيف ولم يعودا الاوكل من قوة لنصب
ضعيف وكنت لكدري لم يمض انادي طول النهار واقول لنفسي دعي
ذكره الا [illegible] ولا [illegible] ولم ار في مسيرى طيرا وكذا لم يره احد غيرانه
لاح من بعيد انفلق صغير الجثة اسود ورأيت ذبابة على محدب [illegible] عنق الحصان
وكأنها حسبت زبدا ما به عسلا ابيض فصحبنه من كوارة فارقناها منذ زمان
وبعدان [illegible] ذات جبل عار ضنا واد اسحج وعلى حافتيه رياض فيها ما اشتقت
من الشقائق لا الشقائق وهو عتمالي [illegible] واس ويفعم بماء السيل زمن الربيع على ما
يقول الناس وله جسر من خشب اطول من جسر بغداد على ظهره يمشون
[illegible] ال [illegible] ل بطنه زاد [illegible] بسمى ذلك نقول ادرماق اليس ماؤ بالعذب كثير،
وامكنا [illegible] القرية نهر صغير ماؤه [illegible] حبيب عذب [illegible]
اليه وبحو [illegible] وبتنا في بيت [illegible] ماخرج عن طاعة [illegible] لا [illegible]
يقال له السيد احمد افندى ابن السيد خليل اغا وهو من جلة اهل ذلك المكان
[illegible] الاجازة مما قرى فاجزناه
جزاه [illegible] من [illegible] القرى (ولما [illegible] غاية الشمس كان داح
[illegible] مطايا [illegible] البطاح [illegible] ولم نزل نسير حتى اتينا
على القرية (قره حصار) وتشتمل من البيوت على نحو [illegible]
[illegible] وفيها جامع [illegible] الجمعة له امام لكن لم اجتمع
معه [illegible] فنزلنا [illegible] عند [illegible] حصار فتيسرنا
[illegible] وشراب [illegible] وبتنا عند رجل اسمه السيد حسين بن السيد [illegible]
ولم [illegible] لاكرام حسب الامكان (ولما [illegible] كؤس الافاق [illegible] ورأينا
الضياء [illegible] الصباح منشورا)

* [illegible] الليل والنهار [illegible] * [illegible] كف مسكا وكافورا *

سرنا [illegible] ولم نزل نسير حتى دخلنا الساعة الرابعة (سيواس) وقد
خرج للاقاة حضرة رأس [illegible] الوجوه [illegible] فتقدم [illegible] كل منهم
[illegible] وهى بلدة تشتمل من البيوت على [illegible] لاف [illegible]
[illegible] كثير [illegible] لاف محبون الغريب ويقابلونه بالاكرام والترحيب
[illegible] ما يسمح بمثله الزمان [illegible] والحرية

نقول هو حري ان يكون سيدي وزارني قاضيها درويش محمد امين افندي
الملقب بالصافي فلاح لي ان اخذه من الوفاء مع الاخلاء وافي وله قلب طائر
في جو محبة حضرة الباز الاشهب ولحاق بجناح التوفيق الى الغيب الاغيب
قدس الله تعالى جليل سره وظل بجناح ره والاخلاص بفوح نشر ء يدي
لحضرة نقيب اشراف العراق السيد علي افندي حيث نفرخ ذلك الابريز مجاز
السلوك الى الحقيقة من سبب المجاز وقد جعل القاضي ذلك الحب والاخلاص
سببي خلاصه يوم يؤخذ بالاقدام والنواصي ولم تقف في سجل اعماله سواهما بيا
بل لم اراه في غيرهما ولو قطع اربا اربا وزارنا جاشغون افندي مفتي البلد
حيث تخلف عن زيارتنا المرض عرض لجوهره فكتب يعتذر اعتذار الواله فرأيته
شيخا قد كل ... عليه بشرب ومرق ادم عيشه كالب امقر الكلاب فهو
بين ابناء بلده افاس ... لمذاق مع انه بالنسبة اليهم في الفصاحة كالساعدي
واذلق ولما شممت بخور انفاسه من تصاعد انفاسه عرضت ذلك لحضرة الوزير
فارسل اليه بسلة وعاء توقير واجتمع لرؤيتي في مجلس علماء الاسلام وطلبة علم
منهم قعود ومنهم قيام فاثرت مطايا البحث في فلوات المشكلات فنيلت
شذرات مساهمات ما صنعت مطية فكري في هاتيك الفلوات وسألني معرضا به
مفتي النظام في هاتيك الديار عن قوله تعالى ﴿ولا تركنوا الى الذين ظلموا
فتمسكم النار﴾ فذكرت ما الجم فاه وابكى عليه اولياءه واضحك عداه وزارني
اوليا افندي المفتي السابق فرأيته ذا خلق رايق فايق فاتخذته وليا وانزلته
من قلبي مكانا عليا وزارني من اخواني النقشبندية المنسوبين لحضرة الضيائية
الخالدية ذو الاخلاق المستجادة محمد امين افندي القيصري طويل زاده
والشيخ المجيد السيد درويش محمد والمقول في الكلام القديم عن حديث زيد
وعمرو الحافظ المقري الحاج ابو بكر ومن المنتمين الى حضرة الشيخ محمد جان
الهندي احد خلفاء حضرة مولانا الشيخ عبد الله الدهلوي النقشبندي ذو القدر
الجليل الجلي السيد محمد ذهني افندي نزل لي وروى بزلال زيارته رياض جنان
جناني الحافظ المقري محمد عطائي افندي البستاني وهو من خلفاء الشيخ شمس
الخلوتي السيواسي اوقد الله تعالى من جذوة شمعة امداده نبراسي
وحباني بزيارته وحياني السيد محمد احمد ذرية الشيخ عبد الرحمن
الارزنجاني وكذا ذو القدر العلي السيد صالح افندي الدارندلي
وجناب ذي الخلق الرندي المقري الحافظ حسين افندي ولهذا

الفاضل اطلاع بالتاريخ عجيب ووقوف على تراجم المشايخ قدست أسرارهم
غريب ولذا انستيه اكثر من انسى بصحبته وقد زاروا اجمعين حفظ الله تعالى
منهم وزارهم اجمعين وسمعت درس رجل يدعى مصطفى افندى دباغ زاده فرأيته
قد تدرع جلد كذب قدانتن فلا تصلحه الدباغة المعتادة ومنه والعياذ بالله تعالى
ما يشغل منصب النبوه ويحكم على قائله بما يكره من له ادنى معرفة بالفتوى والفتوه
فاخبرت بذلك حضرة الوزير فامر القاضى ان ينهاه عن ذلك الامر الخطير
وفى البلد من الجوامع ما يزيد على ستين ومافيه منارة منها نحو
تسعة واربعين وفيها عدة حمامات تزيد خدمة دلاكيها الداخل التماشا واجودها
على ما سمعت حمام الوزير (سعيد باشا) وقد دخلته فازالت فيه الدرن ولم يكن فيه
اذ ذاك دلاك حسن وكذا فيها عدة مدارس معظمها بوحوش الجهلة اوانس
وماؤها فى الطريق سار وساير لكن فيه على التحقيق نجس وطاهر وهو احد
البلد وخيم والبلاء فى شتاها من البرد والوحل عظيم وجوه ارجائها قفرة
ومن البساتين النفيسه مقفره وهى فى نظرى على علاتها خير من ديار بكر وجاراتها
وتشرفت فيها بزيارة مرقد حضرة الشيخ شمس السيواسى قدس عزيز سره
فظهر لى ظهور الشمس فى رابعة النهار اتلاء قدره وعلو قدره وزرت احد
ابنائه وواحد خلفائه ذا البدر الجلى جناب الشيخ ابراهيم فرأيته للسلوك حاوى
ثالث ثلاثه وتحققت ان مشيخته محض ورثه وبقيت فيها خمسة ايام اقوم واقعد
على فراش احترام واكرام وقد صدر منى حضرة الوزير من الحماية الظاهرة
ما لم يخطر بضمير اسئل الله تعالى بحرمة كل ولى ان يكون سعد نه له كما كان لى
(ولما مالت سوارى النجوم للغروب وشقت الدجنة من مزيد اسفها عليها الجيوب)
وحكى اخضرار الفجر صرحا ممردا وفيه لآل لم تشن بثقوب) خرجنا على بركة
الله تعالى بنية التوجه الى معصوم وسائلين من لا يخيب سائلا ان يمسك عنا
سائل الغموم والهموم وكان ذلك الزمان ثالث عشر شهر رمضان وقد صحبنا
محمود الخصال والمقام اذا حبيم الاطال محمود اغا مولى الوزير الخطير المشير
الكبير شيخ الحزم وروح شيخ الكرم وزير العلماء وعالم الوزراء الوالى الاسبق
فى بغداد (داود باشا) كان الله تعالى له يوم التناد ومعه ولده البدر الاوحدى
ذو الشمائل اللطيفة على ياور افندى والاخ الذى باطنه كظاهره جلى السليم
الحليم الحاج يوسف اغا الموصلى ورئيس الاطباء الذى لم يخرج عن قانون الوفاء
النجدى الهندى الحاج عبد الله افندى مقدمين لخدمتى الوزير ذو الحضرة اعليه

نفرين من اعيان الضبطيه فسرنا بين اودية وتلال وجبال تضاءلت من صنع حوادث الايام والليال حتى اتينا ولما من الاين انين قرية يقال لها (قارخين) وهي قرية تشتمل من البيوت على نحو خمسين ولم نر فيها والحمد لله تعالى سوى المسلمين وفيها جامع لهم قدموا فيه للصلوة بهم اجلهم واماءها فضاء عظيم يتنزه فيه عليل النسيم واكلنا اثناء السير مشمشا قيسيا لو رآه قيس غيلان لحسبه نجوما ملئت حبيا ونزلت للغداء وارا حة فرسي على شاطئ نهر جار قرب مكان يسمى (اوزمش تكيه سي) وهناك قبر عليه قبة ثلجية قد زرناه فلم نحس منه بروحانيه ومررنا على جبل في الجملة طاغي يسمى فيما يقال يلدز داغي (ولما حان ان تضع الليلة الجبلي جنينها وابدت وطفاء عين الشمس من وراء حاجب الارض جبينها) سرنا بجد واجتهاد ولم نزل نسير حتى اتينا بلدة (توقاد) وهي انفس بلدة اتيناها واطيب تربة رأيناها هواؤها نسيم وماؤها تسنيم واسطة عقد تيك البلاد وسبر بها وجهها المتورد وغرتها تشتمل من البيوت على نحو ستة الاف الا ان الاكثر نصارى بلا خلاف وفيها خمسة جوامع سلطانيه وعدة حمامات عن درن الاعتراض نقيه ولها قلعة قد امتطت الجوزاء وناغت نواجها بروج السماء وبساتين غدت مرتع النواظر ومتنفس الخواطر وبالجملة قد فازت من محاسن البلاد باجلها وبلا تطويل لا عيب فيها سوى بعض أهلها ولما حللت نواحيها سبق نفر من الضبطيه فاخبر مفتيها واسمه السيد احمد وهو علم عن المفتي الاصلي مجرد وقال ان دار انا ضيفك هذه الليله فقال منزلي ضيق والخان اوسع له وكان في المجلس قاضيها ذو الفضل الندى عبد السلام افندي فقال للنفر انه فلانا لاضافة ينزل عندي وتكلم بكلام تخفق منه اجنحة تواضعه وادى المرام بلفظ طيب يدل بالمطابقة على طيب مراضعه ثم كر على المفتي بالملامه وهو غريق في بحر الندامه فنفر الينا النفر واخبرنا الخبر فقلت انا راضي بحكم هذا القاضي وتوجهت الى مقامه رغبة فيه دون طعامه وفي اثناء الطريق استقبلنا رسول المفتي يدعونا الى محله الذي وصفه بالضيق فقلت معاذ الله تعالى ان آتي محله وان كان واسعا ويأبى الله سبحانه الا ان انزل في بيت القاضي ولو كان شاسعا وبقيت على عزمي الماضي حتى حللت منزل القاضي فتلقاني ورحب بي كأنه من خاصة صحبي وبلا ريث جاء المفتي معتذرا فلم اقبله وجعلت اتوسمه فاذا هو قد جمع اللؤم كله قد نسج من شيبه مخلاة لعيبه وخباه بين اكوار عمامته صنوفا من لئامته وبرقع ببردته

الوفا من حيلته وقد افهمني اثناء الكلام انه من السادات الكرام فانشدت له قول بعض الاجلة

* قال النبي مقال صدق لم يزل * يحلو لدى الاسماع والافواه *
* ان فاتكم اصل امرء ففعاله * تنبيكم عن اصله المتناهي *
* واراك تسفر عن فعال لم تزل * بين الانام عديمة الاشباه *
* وتقول اني من سلالة احمد * افانت تصدق ام رسول الله *

فادرى المبنى ولا فهم والله المعنى حيث انه من الاعجام قولا وفعلا وما شعر بشعر العرب اصلا ثم قام يجر ذيل الجهل ولله تعالى الحمد على أن لم يكن لمثله على فضل

* فما كل ذي خضراء ادهوء سيدا * ولا كل ذي نعماء ارضاه منعما *

واذاك القاضي ذي الخلق الوردي ابن اخ يدعى مصطفى افندي وهو نائبه ايضا وصهره واليه ينتهي في المصالح امره لم يقصر في خدمتي ولم يزل يتعهدني طول ليلتي وسمعت في بعض جوامعها رجلا يعظ الناس هو في الكذب دون واعظ سيواس وقرأ حديث سبعة يظلهم الله فوق العرش العظيم لقد غلط سبعة اغلاط في لفظه ومعناه وبعد فراغه سئلته عن جواب تناقض لزمه فاوعى كلامي اصلا ولا فهمه فعندها خرج رجل فاجاب بما يضحك الثكلى ويذهل عن تعهد نفسها الحبلى ولما شرعت ابين له ما فيه من الاغلاط اكثر على لا اكثر الله تعالى امثاله الهياط والمياط فاجتمع الناس على رأسي فخشيت منهم ان يطفوا نبراسي فخرجت مهرولا انادي لاحول ولا وسئلت عن هذا اللفظ بعد ان تفرق الجمع وانفض فاذا هو بين ذلك مختلف والمفتي للماجن فقلت وافق شن طبقه وسبحان من قيض كلا لصاحبه وخالقه وكان في معظم الطريق جبال ووهاد لاتكاد تسترشدو بها الا بدليل وهاد واشجار ملئت الارض حتى لايكاد يرى منها سوى البعض (والمافرغ الناس من السحور وفزع الاعمش اذ رأى النور في غاية الظهور) سرنا خفافا بالاثقال ولم نزل نسير حتى حللنا (ترخال) وتشتمل على جامعين فيهما الجمعة تقام وعلى ثلاثماية بيت وسوق وحمام وعلى قلعة خراب على هضبة من الهضاب وعلى عدة بساتين فيها مايسر الناظرين ويمر بحذائها نهر حلو المذاق وهو النهر المسمى سابقا بقزل اورماق وتمر عليه ثلاثون ناعورا فتضحك الرياض من ذاك النمير سرورا وفيها عدة مراقد للصالحين ايقظنا الله تعالى من نوم الغفلة ببركتهم اجمعين منها مرقد مولانا يوسف الخلوتي

جلى الله تعالى بنسائم انفاسه سحائب محنتى ومنها مرقد اولى يلقب بكسك باش وتنقل خنوأص القرية فى شأنه نحو ما تنقل الاوباش وهو محض هذيان يروى عن هيان بن بيان واقرب ما يكون فى القياس الى جثة بغير راس ومعظم الطريق مزارع وبساتين قدتشابكت ايديها ذات الشمال وذات اليمين ولم ار بعد الخروج من العراق طريقا مثله سهلا ميدان هواء صيفه حار فلذا لايقطع فى الصيف الا ليلا ونسبته فى ذلك الصقع من مدينة السلام نسبة الطائف فى الحجاز من دمشق الشام ومن الغريب انا امطرنا فيه وكنا فى تموز ووجدنا برد هوائه نحو برد هواء الزوراء فى العجوز والمياه فيه قليله لكنها غير وبيله وقرب القرية المذكوره ارض رخوة مشهوره قد تغرق الخيل شتاء فى وحلها وكذا القرية يصعب يوم المطر المشى فيها على اهلها ورأيت سككها قذره حشوها اجلكم الله تعالى عذره والقالق فيها اكثر من العصافير فى بغداد فسبحان من قسم مخلوقاته على البلاد كما اراد وفيها نائب اسمه محمد افندى زارنى واطال الجلوس عندى واستأنست به غاية الاستيناس حيث كان ابن جشقون افندى مفتى سيواس وقد ناب فى اللطف مناب ابيه قطار بقدامى جناحه وخوافيه وفيها مفتى اسمه مصطفى افندى يخيل من صفاته انه يسر من الصلاح اكثر مما يبدى واخترنا دار واعظها حسين منزلا فما اذاق غم بغية لنا كربلا (ولما تبدت الشمس للابصار وتشافه الليل والنهار) سرنا والجول امامنا سوارى ولم نزل نسير حتى نزلنا (ازينه بازارى) وهى قرية تشتمل من البيوت على نحو خمسين وفيها جامع بتمافيه بدل المصلين لما ان اهلها خاص وبيوتها اقفاص على انا لم نر فيها سوى الشيخ الكبير والطفل الصغير ومن عداهم خرج لتحصيل وتهيئة ما يحتاجه ايام البرد وكان مسيرنا فى يوم فاختى الهواء وللسماء من برود الغمام حلة بيضاء على ارض سهله ذات مياه واشجار تمايل من لطف النسيم تمايل الخرد الابكار حتى اذا علا رونق الضحى وبلغت الشمس كبد السما جئنا مكانا يقال له دربند مالطف هوائه حد فيه نهر

* تروع حصاه غانية العذارى * فتلمس جانب العقد النظيم *
وتعكف عليه اشجار

* تصد الشمس انى واجهتنا * فتحجبها وتأذن للنسيم *

وقريب من شاطئه حانة قهوة بن ما احلها واجلها وهناك شجرة بلوط قطر دائرتها اكثر من ذراع لم ار فى الماضى مثلها فنزلنا عندها للاستراحة والغداء

واغتنام لطف ذلك الماء والهواء وما اجل مبيتنا واعلاه حيث كان فى بيت الله جل علاه (ولما اقبلت رايات الصباح من الشرق وانفلق قلب الدجا خوفا من ذلك الشق) سرنا والعزائم مناعاسيه ولم نزل نسير حتى حللنا (اماسيه) وهى بلدة يشقها نهر قزل اوزماق وعليها من شوامخ الجبال رواق وفى جبل عندها غيران كانت على ما يقال معابد للرهبان وعليه قلعة يحسر دونها الناظر ويقصر عنها العقاب الكاسر وتشتمل من البيوت على نحو ستة الاف و بينها فى احسن والطف افة ائتلاف ومن الجوامع على نحو خمسين وقلما تملاء من المصلين وعلى نحو اثنى عشر من الحمامات وعلى مثلها كما قيل من الخانات و بساتينها ممتده نحو ساعتين وفيها ما تشتهيه النفس وتلذ العين ومنه الكمثرى التى هى احلى من السكر واحرى وانها لتذوب بلا مضغ وتنساب الى الحلقوم بلا بلع لها نسيم العنبر والمسك الاذفر ولون العشاق اذا بلوا بالفراق ومع ذلك هى ارخص من البصل هناك وفى البساتين قصور ما هبت عليها ريح قصور وقد نزلت للاستراحة فى احداها فتضلعت والحمد لله تعالى من كمثراها ورأيت ست قناطر على ذلك النهر ثلاث منهما صنعت من خشب وثلث احكمت من حجر وعليه عدة نواعير تدور وتأن انين عاشق مهجور قد بدت ضلوعها وتبددت دموعها وصادفنا فى الطريق واديين صدفين لا يبعدان بقاس البعد بينهما بفترين فلما اشرفت على بطنه نزلت عن ظهر الجواد ولم اصحبه راكبا خشية ان افارقهم الى يوم المعاد فقطعناه جميعا ماشين وما عيب منا احد بذلك وما شين ويسمى ذلك الموضع المسمى فيما بين الروم نفرحات قابوسى ويذكرون فى وجه التسمية حكايه (٧) هى فى الغرابة غايه واظنهم نحتوها من جبل تخيل وسلكوا بها وادى تضلل وكذا صادفت جبالا فضاق فى ذلك الفضاء عطنى ~~وتحلب~~ ولا بدع حنين الشارف الى وطنى وجادت سحائب اجفانى بدموع حمر وغدت نيران حشاى ترمى بشرر كأنه جمالات صفر ثم ذكرت ما قاسيت فى بلدتى

الحكايه (٧) وذلك ان رجلا اسمه فرهاد كان عاشقا لامرأة تسمى شيرين وكلفته باجراء الماء الى اماسيه فشق ذلك الجبل من هذا الموضع لاجرائه ولم يشق عليه ثم لم يزل يحت مجرى له من جبل يمين الداخل اليها من جهة بغداد حتى اخبر بوفاتها قبل الوصول الى اماسيه بنحو مسافة ساعة فاعول وضرب نفسه بالمعول ففاضت نفسه وكانت عند منتهى الحت فى اعلى الجبل رمسه وهناك ايضا قبر شيرين قريبا من قبر ذلك العاشق المسكين منه

فهدأت بعدما هدرت شقشقتي وقلت اقلبي وقد لامني على كربي جميع رفاقي

* دعاني من نجد فان سنينه * لعبن بنا شيبا وشيبننا مردا *

فضاق صدره وكاد يوسعني اذى وجعل ينادي

* لا انتهي لا انثني لا ارعوي * ما دمت في قيد الحيوة ولا اذا *

ثم قال اما وحرمة الجمال وما فيها من المنافع والجمال لان بقيت على قسوتك لافرن من قفص صدرك الى وكر بلدتك ثم وعدني بعد ان توعدني بان الحال سيحول ويعود المرحلوا بعد العود من اسلامبول فاظهرت له الوفاق واضمرت نحو ما يضمره بعض لبعض اهل العراق وارسلت الوكة استصحبتها حضرة اقدمها (سعدي باشا) فخر الملوك الى والي البلدايت (عمر باشا) الوالي السابق في كركوك فاصطفى ان يكون القرار عند رجل اسمه مصطفى افندي القاضي الاسبق في قره حصار ومنزله لصيق خان له وله باب يأتي منه اهله فنزلت منه في قصر باه باهر مشرف على النهر وقنطرة من القناطر وعتبته كاعوتو يغني ويدور فجائنا القاضي قبيل الغروب ومعه ابن له كانه رعبوب فتفاوضنا الحديث فاذا هو اجهل من قاضي جبل لا يعرف الحل من الجل ولا القل من القل وعندما نزلنا ذلك القصر المشيد قيل لسماع واعظ في جامع ينسب لحضرة (السلطان بيزيد) فذهبنا الى الجامع قبيل العصر رغبة بالسماع ومجالسة بعض فضلاء العصر فرأيناه جامعا جامعا الحسن كله لم نر فيما مررنا من البلاد جامعا مثله قد ميزه على غيره مزيد سعته واشجار منها ما قطره لم نر نحوه في قطرنا ولم يخطر في بالنا ان نسمعه قد وقع حذاء ذلك النهر الاجل فتراه كأنه صحيفة خزنوية جر عليها جدول وفيه حوضانه تترعهما اكفه ناعورين على كتفه ولا زالا يصفقان ويغنيان وربما حنا حنين النازح الى الفه ولكن من بعض الحيثيات لجامع محمد الكبير فضل عليه اذا حققت كثير ومررنا اثناء سعينا فيه بموقت خانه فيها عدة اشخاص عليهم سيماء العلم والديانه فقاموا لنا مذ ابصرونا فدخلنا عليهم فعظمونا واحترمونا فجرى ذكر روح المعاني وقد وصل خبره قبلي اليهم تيك المغاني فالتمسوا اشد التماس رؤية شيء منه ليأخذوا ارتفاع ما سمعوه في المبتدا من خبر المحدثين عنه فاريتهم بعض مجلداته فلم اجد فيهم من يحسن قراءة شيء من عباراته فاني لهم بفهم رموزه واشاراته لكنهم اقبلوا واثنوا عليه وقبلوه وقبلوا دفتيه وبعد ان صليت العصر مع جمع فيه كثير حضرت درس واعظ اسمه حسن افندي ابن قطمير فرأيته لا اباله قد تفيئ

من كهف الاستكانة ظلا ظليلا وتلطف فى صرف ورقه الزيف الذى ضمه ورقه
فراج على السامعين الاقليلا لكنه فى الاكاذيب دون واعظ سيواس الباسط
ذراعيه فى وصيد الافتراء على الله تعالى و رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى
كثير من الناس وهو ايضا اعلم من واعظ توقاد واصح منه حديثا عند المحدثين
النقاد وزرنا بعد الوعظ مرقد الوزير الاواه ومن لم يزل سادا ثغور البحر بايدى
المرابطة فى سبيل الله (حيدى على باشا) زاده الله تعالى فى غرف جناته انتعاشا
وهو والد حضرة الوزير والبدر السامى المنير (افندينا حيدى باشا) تصاغر
عدوه من كبير هيبته وتلاشى (فلما استتر وجه الشمس بالنقاب وتوارت عن اعين
الخليقة بالحجاب) ارسل الى والى البلد فذهبت اليه ماشيًا على قتار التكدير فرأيته
خفيف اللب ثقيل المعامله لم يترك الغرور من حسن الادب نصيبا له
و فى البلد مفتى اسمه محمد افندى وقاض اسمه عطاء افندى لم اجتمع بهما
لكن مدحهما بعض من كان من اهل البلد عندى وذكر لى اصحابى بعد ان
رجعت من السراى انه قد جاء جمع من العلماء فلم يجدونى فى مثواى وذلك بعد
ان انتصف من الليله عمرها وكاد ينطق من مجرة الجو جمرها فاعتذروا عن
الانتظار بامور والمعول عليه منها قرب وقت السحور فعاد كل منهم الى مقامه
راجيا من صحبى ان يبلغونى مزيد سلامه (ولما لاحت اشداق الغرب نوار الانوار
وشربت افواه اشعة الشمس قطر الندى من كؤس الازهار) ركبنا مشمعلات
السير فلم تزل بنا تخدى حتى حللنا خانا نفيسا يقال له (خان سليمان افندى)
فانزلونا فى حجرة حذاء حانة خمار وهو احدث الدهر المخمور من قديم عجيبة الاثار
وليلا تحولنا عنها الى اخرى بعيدة فى الجملة منها وكنت مقعدا فى الاولى لما عرانى
من نصب الطريق وغشى فحققت صحة قول سيدى ابن الفارض (ولو قربوا
من حانها مقعدا مشى) وكان غالب مسيرنا فى مناطق جبال جاوز منها الحزام
الضبيين وبلغ من غير مبالغة فيها الشطاط الوركين بيدان النفوس مستأنسه
لما ان المياه والاهوية فى الطريق مطردة ومنعكسة وبعيد ان حللنا الخان
جاء وصيف ذلك القاضى ومعه من الضبطية نفران فجمعوا خدمى وصحبى
وقد اضطرب لذلك قالبى وقلبى ﴿ثم اذن مؤذن ايتها العير انكم لسارقون قالوا
واقبلوا عليهم ماذا تفقدون﴾ قالوا افتقد عمامة قليون القاضى وچبكه وها
نحن نريد منكم عين كل منهما او ثمنه فاقشعر جسدى وخانى من مكر ذلك
الخانى جلدى فناديت اولئك المأمورين وقلت ﴿قد علمتم ما جئنا لنفسد فى

الارض وما كنا سارقين * فقالوا وربك لا بد من تفتيش اوعية محبك فقلت دونكم فتشوا ماشئتم واتركوا لا ابالكم ما تركتم ففتشوا اوعية الخدام ولي فوقهم في ذلك اهتمام وكذا فتشوا اوعية الاصحاب واحلوا عصام كل جراب واهاب فلم يجدوا والله شيئا وما كان قواهم الذي يمجه سمع كل حي الا ليسا وبالجملة ما رأيت مثل هذا القاسي بين الملا فبالله تعالى عليك ان مدحت القضاة يوما فاستثنه محلا ولعل الذي جسر هذا الاثيم على ارتكاب تلك الفعلة امته كسار لثام خرشنة من سيف الدولة وقد اقتضى هذا الامن التنظيمات الخيريه وحرى بالحر ولو امن من الشر ان لا يرتكب الامور الشريرة والانصاف ان اللئام نذير يذبهم عن ارتكاب السوء كيذباب الصمصام *

* كل قوم لهم نذير ولكن * خلق السيف للئيم نذيرا *

(ولما فقاء النهار بيد الفجر بيض الكواكب فقامت الاديك تصيح عليها اسفا كأنها لا اسفت نوادبه) سرنا مع الرفاق فلم نزل نسير حتى حللنا (قواق) وهي قرية تشتمل من البيوت على نحو خمسين ولم نر فيها والحمد لله تعالى غير المسلمين وفيها جامع ذو منارة خشبيه وكان على ماقيل كنيسة فكنست ظلمته انوار الملة المحمدية وفيها ايضا خان وعدة دكاكين وحمام قد يضطر للاستحمام به بعض المارين وحذاءها نهر جار تحتقره الارجل والابصار وفيها نائب لطيف اسمه شريف ومفتي اواه اسمه عبدالله وانزلنا القدر في خان نصراني اسمه اسكندر وفي اوائل مسيرنا بل ثيابنا قطر الندا بين شجر منه فاكهي ومنه لا ولكن لم يخلق سدى وعارضنا نهر لا ديك حيث لا دجاجة ولا ديك فنزلنا عنده لنرفع بعض نصب السرى ونجر من اعيننا ما منع ضجعها من سنة الكرى ثم سرنا ايضا بين اشجار كأن لها لعظم تطاولها عند السعد الرابح ثار وقد تشابكت اصابع اغصانها واحتبكت السواعد منها بالسواعد وفرجت ساقاتها لراحة كل ماش في ظليل ظلها وقاعد فنزلنا للغداء في خان قد خانته قواه لمرور الزمان ثم سرنا بين ماتحكي هاتيك الاشجار وما اكثرها واكبرها في تلك الديار وفي الطريق مياه كثيره جدا غالبها عذب فرات لو اجرى على مقبرة لحيي باذن الحي القيوم مافيها من الرفات وفيه عدة خانات وقرى يشاهد بعضها من بعض ويرى وبيوت جميعها من خشب منضود يتعاصى لغلظه على النار ذات الوقود وقبيل العصر قدم المنزل على خيل البريد حبيبنا محمد بك

كدخدا عبدي باشا لازال في عيش حميد وقد ارسله المشار اليه حيث انه ممن يعول عليه ليأتيه من دار الخلافة بحرمه المحترم وبينهما محرمية هي في الحقيقة لارساله المسوغ الاتم فنزل في الخان معنا ملتزما الى اخر طريقه صحبتنا فانست به وزال عني ما زال من وحشة الطريق وكربه الا انه لما جنحت الشمس للغروب وشافهت درج الوجوب قامت البراغيث ترقص تحت ثيابي على غناء البعوض حتى اذا هدأت العيون شرعت تتهجد على اهابي كأن التهجد عليها امر مفروض وكان ذكرها في الركوع سبحان من حرم علي الماء وفي السجود سبحان من احل لي شرب الدماء فبت بليلة انقد ارعى السها والفرقد قد اكتحلت السهاد وافترشت القتاد والليل واقي الذوائب والنجم قد سدت عليه المذاهب (حتى اذا لاحت تباشير الصباح وافتر الفجر عن نواجذ مبسمة او نشاح) سرنا في ضباب اكثف من سحاب لايكاد يبصر الرجل فيه رفيقه ولا يحقق السائر فيه طريقه فلما مضى نحو ساعتين انجلى لكل راء عن العين الغين واذا بطون الاودية قد ملأت من سحاب هو ورافع السماء ابيض من الحدود الكعاب وقد تقاصر عن رؤس الجبال وثقل عن الوصول اليها وان لم يكن من السحاب الثقال وكان مسيرنا بين اشجار رفعت رؤسها قليلا ومالت لمحاكاة الاشجار السالفة طولا فلم يساعدها لابالها الجد وهيهات ان تنال الثريا باليد ونزلنا في خان اثناء الطريق للغداء وان نودع فيه بعض ما اثقلنا من العناء ثم بعد ساعة اخرى نزلنا في خان اخر لاكل الكمثرى وقبيل العصر دخلنا (صمصوم) ولم يداخلنا والحمد لله تعالى شيء من الهموم سوى ما عرانا من خبر ان الوابور (٦) قد سار متوجها الى الاستانة قبل الدخول بنهار فنزلنا في اول خان فيها ينسب لحافظ افندي الامام يومئذ لواليها ولما ذهبت الشمس ذهاب امس رأينا العطب من قبل الخشب وقد اثر جسد ولدي واثر فيه اكثر من جسدي ولما رأى ايلامه قد جاوز الحد استعان على دفع بعض شره بالفصد ولعمري انه حيوان لئيم نعيمه ان يذيق الناس العذاب الاليم ولايكاد ينجع فيه دواء الا العروج الى السماء (واستدعاني) اهل ليلة الوالي (احمد واصف باشا) فرأيته اهلا لان يقول الواصف في مدائحه ماشا ومثله اخوه الاوحدي الفتى الاديب منيب افندي وقد اتخذه كدخدا فاتخذ بذلك

---

(٦) هو سفينة النار المعروفة اليوم واظن انها الاصطول الذي كان في زمان بني العباس والله تعالى اعلم منه

على اهل البلد يد المائة يوقر كبيرهم ويرحم صغيرهم وقد بالغا في احترامي واعظما على المنة في اعظامي وذكر الباشا في اثناء المسامرة لي انه ابن المرحوم رفيع افندي البرسه لي وكان قاضيا في الزوراء زمن (داود باشا) خاتمة الوزراء وله صداقة مع والدي المرحوم حتى انه عليه الرحمة كلفني ان امدحه بشيء من المنظوم مع اني اذ ذاك لا انظم شعرا ولا انظم مع من يستعمل نظما او نثرا فنظمت قصيدة ضاعت مني باجمعها ولم يبق في بالي البالي سوى مطلعها وهو

* اهلا ومرحبا به من زائر * قد حسم لزور بسيف باتر *

فلما سمع هذه القصة دعا اخاه ليأخذها مشافهة عني فلما حضر اعدت الخبر فهشا وبشا وسرى فيهما دام السرور وتمشى وزاراني في اليوم الثاني وبالغا في حسن المعاملة ولا استطيع تفصيل ما كان من المجاملة فاعظم بما اودع الله تعالى فيهما ولله تعالى درهما ودر ابيهما ولعمري ان اباهما كان رفيع القدر قد جمع من الفضائل ما يضيق عنه نطاق الحصر

* ويعجبني طرف تدر دموعه * على فضله العالي فلله دره *

وقد درجا على مذهبه ﷺ والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه ﷺ ولم يزل الباشا يدعوني كل ليلة لافطار معه ويحيي ماعنده من مكارم الاخلاق اجمعه (نعم) دعيت في بعض الليالي بمعيته عند بعض وجوه اهل مملكته فابدى هنالك من احترامي ما ابدى زاده الله تعالى الى مجده مجدا وتشتمل البلدة على الف واربعمائة بيت اوما قاربها في العدد والالف منها للمسلمين والكسر للذميين والمستأمنين وتشتمل ايضا على ستة جوامع منها ما هو للمحاسن في الجملة جامع وعلى موقت خانة وكنيستين وقلعة وثلاثة حمامات وعلى ماء قليل جار في بعض الطرقات وعلى اسوقة ذات قلة وهي معتبرة في الجملة وبيوتها خشبية وليست في نظري مرضية واما قاضي رأيت جسمه ولم اعرف اسمه ومفتي يدعى باحمد افندي بدن زاده زارني فرأيته فلحمشا بدنه من باب الدعوى بما هو فوق العادة وقد طلب مني روح المعاني فطالع فيه فما ادري هل حام طائر فكره على رياض معانيه لكن سمعت من عوام اهل البلد يزعمون انه في العلم العلم المفرد وفي الفهم العيلم الذي لا ينزف ولا ينفد ولا عبرة بكلام العوام في امثال هذا المقام فالجزع بين الجنادل الدر المنضد وطنين الذباب بالنسبة الى نهيق الحمير نغمة معبد وسئلني عن المتشابه من اوائل السور فقلت ارجع الى ما في يدك من روح المعاني وتدبر ثم اسئل ان اشتبه عليك شيء او اشكل

فرجع الى ما فيه و جعل السكوت ختام فيه وجاءنا جمع من طلبة العلم لكنه جمع مكسر ليس لهم من اهله سوى بدن طويل ومبرز مكور (نعم) ملأ من اولئك الملأ عيونى رجل اسمه مصطفى افندى المرزفونى وهو ممن تخرج على المرحوم اسعد افندى الشهير بامام زاده الذى شاع انه اتخذ كسر قلوب العلماء الوافدين الى الاستانه عادة ورأيت الفرق بينه و بين المفتى كما بين الارض والسماء وكان أحرى بان يكون مفتيا الان القضاء منعه الافتاء وسئلنى اسئلة جزئيه منها السؤال عن الذود فى اللغة العربيه وجعلت هذا على عدم ظفره بقاموس او فقده ترجمة اقيانوس ولم يزل هذا الرجل يتردد الى و يظهر ما يظهرن من الحنو على كانه الاخ الشقيق بل الوالد الشفيق كم بين لى ما يقتضى ان اسلكه فى دار الخلافه وحذرنى غاية الحذر ان اسلك خلافه لكنه كفر من يقطع على الخوان اللحم بالسكين معللا بان فى ذلك تشبها بالافرنج اعداء الدين فقلت يا مولاى اقطع بعدم كفر من يقطع فقد ذكر غير واحد من المحدثين انه سنة سيد المرسلين صلى الله تعالى وسلم عليه وعلى آله وصحبه اجمعين على ان اكفار من يفعل مثل فعلهم على الاطلاق ليس عند العلماء المحققين محل وفاق واذا رجعت الى تفسيرنا اوائل سورة البقرة تعلم الحق وترجع لامحالة عن اختيار الاكفار المطلق فعجب واستغرب وكفه عن المعارضة كف الادب وممن جاءنى وآنس بزيارته جنانى رجل اسمه احمد حلمى افندى الليوانى وهو شيخ قد ناهز القبضه وناء الدهر عليه بكلكله ورضه اثبت فى معصوم منفيا مع انه فيما تواتر لم يأت شيئا فريا وانما قال حقا فى وعظه فلفظ من بلده لحقية لفظه وعلى العالم اليوم ان يعقد لسانه باذيال الصبر ولا يحل له ان يحله الا اذا استحلى حلول القبر كيف لا والخلق اعداء لمن يقول الحق وشرط الامر بالمعروف قدمات ونخرت عظامه فهيهات ان يرجى الى ان يقوم القائم قيامه واه من عثرات اللسان وهفواته فى كل زمان

* يموت الفتى من عثرة بلسانه * وليس يموت المرء من عثرة الرجل *

* فعثرته بالقول تذهب رأسه * وعثرته بالرجل تبرى على مهل *

فتمسك وفقت بتفاصيلى فى النصح وجلى وانظر هديت الى على ولا تنظر الى على

* امرتك الخير لكن ما ائتمرت به * وما استقمت فما قولى لك استقم *

فلكم قاسيت من حروف الالفاظ ما لم يقاسه عاشق من سيوف الالحاظ ومن الكلام الحق ما كلم القلب وشق ومن النهى عن المنكر ما عرفنى شدائد

السقم لكني ارجو أن اجتنو من شوك ذلك طيب الورد وان يطيب عيشي جزاء صرما قاسيت في هذا اليوم او غد (واتفق) أن سئلني هذا الرجل مع انه في غمرات محنة ومهنة عن الجمع بين حديثي الوائدة والمؤودة في النار (٤) واطفال المشركين في الجنة فاجبته بما في محاكات مولانا احمد بن حيدر فلم يناقش فيما ذكره ذلك الغضنفر وبالجملة في البلد مدرسون وطلبة علم يفهمون ولا يفهمون وزارني اكثرهم متأدبا وبجلباب الحياء متجلببا وسمعت من بعض وعاظها العجب العجاب والكذب الذي ليس عليه سوى الظهور حجاب وزارني من وجوهها شاب قد بقل عارضه واخضر شاربه وحاجب القدر لاحاجب العين عن كل عين حاجبه اسمه مصطفى بك ابن (عبدالله باشا) الوالي الاسبق في معصوم كأن الله عز وجل له يوم ينتظم الناس والملائكة صفا وتتناثر النجوم فرأيته اشد حياء من العذراء وارق طبعا من حيا السماء وهو من قوم حازوا المفاخر وورثوا المكارم كابرا عن كابر وقد تصرفوا في هاتيك النواحي زمانا ثم تصرفت فيهم الحوادث فلم تبق سوى آثار لهم وكانوا اعيانا ومعاملة عوام البلد لمن وفد عليهم من الغرباء وورد مما تذكر الغريب اوطانه وتذكي في كانون فؤاده نيرانه لاسيما من كان من الباعة فان كلا منهم قدمه في الخيانة باعه واقل ما يفعلون انهم يضاعفون على الغريب الاثمان ويقطعونه حقه بمقراض الخديعة والايمان ثم ان البلد على ماذكره الجغرافيون كان اسمها في القديم سامسون وفي تحفة الاداب سميت بسام وهو ابن نوح عليهما السلام وذكروا انها فرضة من فرض البحر الازرق وكم قد رأينا فيها من سفينة وزورق واظن انها ستكثر عمارتها وتزداد بواسطة الوابور تجارتها وبقينا فيها خمس ليال بحال والحمد لله تعالى حال وسكت عما قاسيناه من قلة الخشب لما ان ذلك مما يقضي منه العجب (ولما ذهب الليل الدامس وعلا رونق الضحى من اليوم الخامس) ركبنا على ظهر (الوابور) متوكلين على من ترسو سفن الامال على ساحل جودي جوده الموفور وكان وابورا مساويا في وصفه

---

(٤) قوله وقال النووي في شرح صحيح مسلم ان اطفال المشركين (في الجنة) وهذا هو الصحيح فان النووي استخرجه من الاحاديث الصحيحة الراجحة على مانقله الشيخ ههنا واول حديث الوائدة وقال معنى الوائدة والمؤودة في النار القابلة التي كانت تستر الولد في الارض والمؤودة لها وهي ام الولد في النار كذا ذكره الشيخ ابن حجر في شرح المشكاة محاكات

بالصغر طوله نحو اربعين ذراعا وعرضه نحو خمسة عشر وشيعنى اليه السيد
مصطفى المرزوقى ولما ودعنى هملت بالدمع عيونه وعيونى فسرنا والريح
تجرى رخاء والوابور يجرى ونحن لانجد تغيرا فى الطبيعة ولا عناء حتى اذا سلكنا
اللجة وتوسطنا البحر عصفت الريح وجاء الموج من كل مكان وتلاعبت
ايدى البحر بالوابور كما يتلاعب بالكرة الصبيان وتحركت مرة الصفراء
فرقيت بين الاذان ز الاعين الشهل سوداء وجزعت النفوس وتناجت
الالآم والرؤس ولم نزل فى كدر واكتئاب حتى انساب الوابور فى فرضة (سينابه)
وهنالك طاب من العيش منغصه وسكن الوابور بعدما كانت ترتعد فرائصه
واتم نقل ما يلزم من الوقود واركاب اناس هم على الساحل لانتظاره فعود
ولما بدا الحر فى سواد طمار خفق بجناحيه وطار ولم يضمها حتى رأى غراب
الليل فريسة بازى النهار فذكر هيئة ازاء (انه بولى) وهى قرية من قرى (اناطولى).
ولم اقف على شرح حالها ولا على شرح حال سيناب اذ لم نعبر اليهما ولا عبر
من يحى من ثقات الاصحاب بيدا انى سمعت من غير معلوم ان سيناب احسن
من حصون وعلى ذروة جبل عندها على ما يقال قبر يتبرك بزيارته ينسبونه
للسيد بلال وليس ذاك بلال الحبشى كما يظن العوام لان قبره رضى الله تعالى
عنه بلا خلاف بين علماء فى دمشق الشام وما ادرى اى بلال ذاك ولعله
من بعض من استشهد من المسلمين هنالك ثم لم يزل الوابور يسير كانه عاشق التهبت
نيران الهوى فى فؤاده فاسرع لجهتى معشوقه وقد دعاه اوصاله تاركا لذيذ
سهاده او كانه حمامة قصدها كاسح جوارح تحقق بالجنحها قاصدة الخلاص
منه منتهج والريح قد رقت فلا يحس منها بنسيم والبحر قد ركد حتى يخيله
ذو الذهن السيال انه دهن جامد قديم الى ان انساب فى ثغر (القسطنطينية)
فضمته يد خضعا لهيبة الدولة العليه لازالت سفائن امنها تجرى فى بحار
العزة والعظمة برياح انفاس لهم المجيديه بحرمة اهل البيت النبوى الذين
هم كسفينة نوح عليه السلام بين الامة المحمديه (فلما) شاهدنا باعيننا تلك الثغر
ملئت صدورنا سرورا ❊ واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا ❊ ولعمرى
ان هذه العجائب لا ينقاس بحرها بمقياس القلم ولا تستطيع سفن المبانى ولو امدتها
نسائم المعانى ان تفرق ساحل ذلك اليم فانى لذهنى وقد ضنى من الم الفراق
بل قد غشى عليه ولا يكاد يفيق بالفراق ان يخوض فى ذلك العباب او يركب
زورق العبارات للعبور الى شرح بعض ما فى هاتيك الرحاب فليعذر من يعض

الذهن الآن آلى ان يمن بالشفاء بلاشقاء الحكيم الآن بدانى اقول لما ارخى
جناحيه الوابور فى مرسى اسلامبول والقى مافى بطنه الى الساحل وحمل
كل راكب على ظهره هناك راحل بقيت مع شرذمة من اصحابى لا ادرى من
اقصد بذهابى حيث ان الكبار والوزراء العظام يعدون الخروج من الحرم
فى معظم نهار الصوم من عظم الحرام على انى لا اعرف الطريق وليس لى
رفيق رفيق فدعانى كدخدا (عبدى باشا) للذهاب معه ففهمت ان اجيبه
لما دعا واتبعه ثم بدالى وبقيت على اعراف الرد والقبول متمنيا منيتى ولو بنار
قبل وصولى الى جهة اسلامبول ولم ازل بين نقض وابرام واقدام واحجام فاذا
رجل قصد الى بزورق فاعتلى الوابور وتسلق وجاء يسعى الى حتى قبل يدى
وذكر لى انه من اتباع حضرة الوزير والمشير الكبير والدستور الخطير (افندينا
محمد باشا) يسر الله تعالى له من الخير ماشا وانه مأمور بان يذهب بى الى قصر
المشير المشار اليه لا زال رونق العز والسعد معدودا عليه فدعانى للذهاب وقد
ودعنى منذ رأيه الاصحاب فاجبته لذلك وانقدت له كما ينقاد المملوك للمالك فجاءبى
الى قصر اجل فى محل يدعى بكوى (چنكل) فتلقانى من افقه البدر المنير
ومن له على صغر سنه الفضل الكبير شبل ذلك الوزير الاوحد ولدى القلبى
شمس الدين بك افندى لا زال بدره عن المحوق محفوظا ولا فتئ قدره بعين
شمس العناية ملحوظا وقد رأيت فيه من النجابة ما فيه ولا بدع فى ظهور
ذلك منه فالولد سر ابيه وكنت قد ارسلت ما معى من الكتب والثياب على
حسب المعروف هناك الى الكمرك والاحتساب فبقيت فى تهويش بال خائفا
ان يضيع صالح الثقيل بعض الاثقال حيث انه عن داء الغفلة غير سالم وله مثلى
جهل عظيم باحوال تلك العالم فبينما انا فى ارتباك والحواس الخمس
فى اعتراك جاء صالح بالكتب والثياب ولم يكشف عن محيا الصناديق النقاب
وقال ان الكمركى عرف ان ذلك لك فقال لاحد لى ان آخذ منه رسما وان بلغ
الرسم الى الالف فذهب منى التهويش لاسيما وقد حققت ان الكمركى مكرديش
وهو شريك (لعبد القادر باشا) زياده زاده ولنا معه حقوق عراقية وله فى الوفاء
سنة مستجادة ثم انى بقيت فى القصر واواسع الهم على قصر وكنت انتظر
مجئ كدخدا حضرة الباشا عمر فايز افندى لاعرض عليه عويص ما اسر وما
ابدى حيث انى غريب لا اعرف ما آخذ وما اصيب وقد اوصانى حضرة
الباشا بان اترك ما اشاء لما يشا فلم اتعاط فى هاتيك الايام امرا وبقيت ساكتا

ساكناً في ذلك القصر قسرا وعدت اتنفس من مثل سم الخياط وقد كنت
بأبسط روح وانبساط فجاءني فاجاه ما يكره بعد خمسة ايام ثواني دقايقها على
التحقيق عندي اعوام فقال هذه ايام اعياد وغائلة رجال الدولة فيها فوق
المعتاد فاصبر يومين حتى اتيك بما يقر العين فقام وذهب وحج في قلبي نار
الغضب ثم لم يوف بما وعد لا وفق له الدهر وعدا الى الابد وتركني على مثل مشفر
الاسد ارعى السها والفرقد لا ادري ما اصنع وما احط وما ارفع وقد رأيته
مصروفا عن كل فضل لا معرفة فيه اصلا ولا عدله فلما يئست منه لما تفرست
فيه وحدثت عنه فطلبت كدخدا (عيدي باشا) يوسف جميل وسئلت عنه من جائني
من حقير وجليل فلم اقف له على اثر فضلا عن عين ثم تحققت انه مشغول بامور
شرحها يطول فاشار على بعض الاحبة المترددين الى بان اذهب رأسا الى
حضرة الصدر الاعظم ثاني واحد الدنيا حضرة ولي النعم ووالي مدينتي لاولم
فاطمته حيث لم اعرف من اين تؤكل الكتف ولم يخطر لي ان هذا الترتيب
يضر مثلي فعبرت الى قصر ذلك الصدر بين وقتي الظهر والعصر فرأيت
بالباب بعض الحجاب فسلمت عليه فرد بجفنيه ولم يحرك ومن شق فمه شفتيه
قد اسكرته خمرة الكبر واستغرقته غمرة مسالمة الدهر كان كسرى حامل غاشيته
وقارون وكيل نفقته وبلقيس احدى داياته ورابعة القايمين على الصحائف
احدى راياته وكان يوسف لم ينظر الا بمقلته ولقمان لم ينطق الا بحكمته والشمس
لم تطلع الا من جبينه والغمام لم يبدو الا من يمينه او كانه امتطى السماكين
وانتعل الفرقدين وتناول النيرين باليدين وملك الخافقين واستعبد الثقلين
او كان الخضراء له عرشت والغبراء بسببه فرشت واحسست منه انه امرؤ قد
طلق المروة ثلاثا لم ينطق فيها باستثناء وفتى قد اعتق الفتوة بتاتا لم يستوجب
له عليها ولاء فرجعت اخط برجلي وعدت بخفي حنين الى رحلي (ثم) عدت
في اليوم الثاني الى كدخدائه مؤملا ان افوز على يده بلقائه فقال ان الشغل في هذه
الايام هنا متوالي والراي عندي ان تواجه حضرة الصدر في الباب العالي
فقمت قبل ان تغرب الشمس ورجعت الى منزلي كما رجعت بالامس فناجاني
التوفيق وهو لعمري نعم الرفيق ان قم واذهب الى ملاذك وكهفك من حوادث
الدهر بعد الله تعالى وعياذك حضرة شيخ الاسلام وولي النعم ولا تخش من مطية الحق
بندودلا ومقودنم فاصبحت ذاهبا اليه عجلا وساعيا الى حظيرة حضرته مهرولا
وقصدت قصره في الثغر وهو حسا ومعنى غير بعيد عن قصر الصدر ولما عرجت

الى عرش جلاله استأذنت على يد كبير خدامه فى مشاهدة جماله فاذن لى بالدخول عليه فهرولت لتقبيل يديه فقال لا تفعل وسلم فالسلام افضل وقدمت اليه الكتاب فقال قدمه للصدر فى الباب فذاك مقتضى العاده وليس لقديمه لى اولا فائده واذا ارسلوه من الباب الى اقول فيه ان شاء الله تعالى القول الفصل الواجب على واحسست منه ان عدوى الاعداء قد غبرت سجنجل قلبه الشريف بغبار الافتراء واتهم اشموا من ذمى انف سمعه الاثم ماهو فى حقى اشأم والعياذ بالله تعالى (من عطر منشم) بيد انى تفرست فيه وامعنت النظر فى ظاهره وخافيه فلاح لى انه ذو تقوى تقيني مما اكره وتكفيني ان شاء الله تعالى كيد العدو ومكره وانه بحوله تعالى عن قريب يجلى ذلك الغين فاكون لدى حضرته العليه (جلدة ما بين الانف والعين) ثم انى ذهبت حسب امره الى الباب ولم يصحبنى بعد التوكل على الله تعالى سوى الكتاب فجئت اولا الى حضرة المستشار الذى يشتار من ارائه عسل الصواب اذا اشار من فسطاط السلطنة الكبرى عمادا ولصدر الصدارة العظمى فؤادا الكامل الاوحدى ابو المحاسن فؤاد افندى فرحب ورجب واكرم فاعجب ثم امر حاوى الاخلاق جميل بك افندى مدير الاوراق وهو نجل المرحوم (نجيب باشا) الوالى الاسبق فى العراق بان يذهب بى ويلقى على يديه كتابى الى حضرة الصدر الاعظم وتاج رأس السلطنة المزين بجواهر الحكم فامتثل ما امر به والظاهر انه لم يبق فى قلبه وكان ذلك فى مجلس خاص غاص بالوكلاء الفخام والوزراء المتطين من يعملات الشورى الذروة والسنام وقدمت الكتاب فى هاتيك الحضره ولم شهد والله تعالى خير شهيد الاما يؤذن بالسرور ولقد احلنى الصدر من احترامه مكانا عاليا واعلانى حتى كادت تسامت اقدام مسرتى ورأسك العزيز الثريا واختير لراحتى الحلول فى (دار الضيافه) وقيل لى ان ذلك هو العاده مع امثالك فى دار الخلافه فذهبت اليها مكرما وكنت فيها ولله تعالى الحمد معظما وهى قريبة من جامع اللالى جدا وحواليها من بيوت الاجلة ما لا اكاد استطيع له عدا ومدير رحاها ومدبر امر قراها رجل اسمه طاهر افندى ومن المشكلات مسئلة عينية الاسم للمسمى عندى ولم يكن فى دار الضيافة لى ثانى سوى شيخ عالم يقال له على افندى الداغستانى وهو من صلحاء الامه الذين تكشف بنسائم ادعيتهم غمايم الغمه وقد وفد على الدولة مهاجرا من بلدته وطالبا جهة معاش لفقره وطلبته وضم الينا من اهل جاوه رجال رئيسهم يدعى بجمعة

غوث وله غاية صلاح وكمال لاوقد ذكرني انه جاء رسولا من قبل ابن عمه ناصر الدين السلطان في هاتيك البلدان لطلب الانتظام في سلك اتباع الدولة العليه واتباع امر حضرة خادم الحرمين السلطان عبدالمجيد خان مدعيا ان ليس ذلك عن ستكانه وانما هو لمجرد قوة الديانه ثم اني بعد ان استقرت بي الدار وطاب لي مع من فيها القرار تتبعت حضرات وكلاء الامور والى التاريخ زرت معظمهم فوجدت كلا من غير زور خير مزور وقد زارني من غير ريث جميع من في الاستانة من اهل الوزراء فاعلاء بدان زياراتهم ارباب المحات فواي من برود الالوا واولاهم زيارة ولدي التقي النقي هولي افندي ديوان افندسي زاده اكرمنا الله به لي واياه في الدارين بانواع السعاده وكذا زارني غير واحد من العلماء الاعلام ونزر قليل ممن نعرفه من قضاة مدينة السلام ومن الغريب ان زارني واعظم في اهتمامه صلا في زمانه دينا وادبا (بطرس كرامه) وقد انشدني بيتين هما حول قطب الاعجاز كفر قدين وذلك قوله حسن فعله

* في سماء السعود شرق بدر * فاستدارت من وضله كل هاله *

* فهو محمود كل فضل ولكن * باختصاص مدتجي كلها له *

فلئت من ذلك سرورا وملئت سكرا وماذاك الا لاني ما سمعت في الديار الروميه باللغة العربيه شعرا وهو سمي باحتساء حباء قديم ولذا تراني اذا شم عرنيني نفحة منسم اهيم بلى سمعت في جزيرة ابن عمر واما اذذاك غريق في بحر فكر قصيدة للفاضل المصري (محمد امين افندي العمري) ارسلها الى مع كتاب من اوجاء الزوراء حضرة (نامق باشا) مشير الحجاز والعراق ومستشير الصمصام في اللاواء يخبرني بها عن حادثة وقعت هناك ظهر فيها سعده واورى في دجاها الساهم زنده وهي قوله دام فضله

* يا ايها الملك المشير القسور * هـذا الجهاد هو الجهاد الاكبر *

* جاءت ارباب الشقاء فاصبحوا * طوع القياد لما تقول وتأمر *

* دارت عليهم للنحوس دوائر * فيها النكال مكور ومدور *

* مكروا فاصبح كيدهم في نحرهم * ويحيق مكر السوء فيمن يمكر *

* جحدوا وما شكروا النعمة ربهم * وطغوا وفي طرق الضلال تجبروا *

* فبطشت فيهم بطشة كبرى بها * ذلوا وفي عين العونية صغروا *

* ظنوا القلاع تصونهم لكنهم * لم يعرفوا ان الشقاء مدمر *

* مخضرتها قهرا بيوم واحد * ولك المسير كما تشاء ميسر *

* فتح به سدت ثغور جمة * عن سدها قد احجم الاسكندر *
* فغدا بنو حسن لسوء فعالهم * كانوا بها وكأنهم لم يذكروا *
* لم يسلكوا طرق الرضا وبحزمهم * غضب احاط من البلاء مقدر *
* دافعتهم بمدافع كصواعق * مثل الرواعد بالقنابر تهدر *
* تتلو عليهم سورة الرعد التي * في وعظها اهل الشقاوة تزجر *
* ودهيتهم ولك الاله مؤيد * بعظيم خطب كسره لايجبر *
* فغدوا وهذا بالصعيد مجندل * خاه وهذا بالتراب معفر *
* نثرت جموعهم نظام عساكر * تصلى سعير الحرب اذ تتسعر *
* ورتبتهم صفا فصفا للقنا * وسديد رأيك لا ورد مدبر *
* بكتيبة لهيجاء الك معنق * وصفوفهم من حسن خطك سطر *
* يتأوون نيران الوطيس بارحل * تسعى الى الهيجا ولا تتأخر *
* داروا على تلك الحصون كأنهم * سور على سور القلاع مسور *
* ففرقتهم جمع البغات مفرق * واسوا انهم يلوي العد اذ ينثر *
* لازلت منصورا ودم مؤيدا * في كل واقعة وانت مظفر *

وفي ذيلها هذه الابيات المتضمنه تاريخ فتح قلاع ابات

* اهل هدية بغت بقلاع * شيدوها من مكرهم والخبيثه *
* واستقلوا بها على البغي جهلا * فهم معدن الخنا والدنيائه *
* زرعوا حولها الشقاء عنادا * لارشادا الى طريق الحراثه *
* فاتاها المشير ليث البرايا * من له الحزم من قديم وراثه *
* وعليها استولى بشدة حزم * فاغاث الورى بحسن الاغاثه *
* عند تسخيرها القاقات جهرا * سخرت ارخوا (القلاع الثلثه) *

وقد شطر ذينك البيتين ملك ادباء الحاذقين الكاملين الذي هو عري كل نقص عري حبيبي عبد الباقي افندي الموصلي العمري فقال

* في سماء السعود شرق بدر * فاستعارت كل البدور كماله *
* مستهلا بدا بدارة ملك * فاستعارت من فضله كل هاله *
* فهو محمود كل فضل ولكن * ما اختص من المساعي كماله *
* فلهذا جعلت دون سواه * باختصاص مسدد يحوى كماله *

ومما يدخل في هذا الباب ولا يعد اجنبيا عن محررات هذا الكتاب انه بينما انا جالس وحدي دخل رجل يدعى حسن افندي وهو من اهل دمشق الشام وقد

اقام فى القاهرة عدة اعوام فتعلم من قانون الطب مالايسع الطبيب جهله ونال من خلاصة التجاريب ومعرفة الاسباب والمسببات ماتميز مثله فغدا تذكرة اولى الالباب والجامع لعجب العجاب الا انه لم يكن ماذونا بمعالجة الادواء ممن نصب فى اسلامبول رئيسا للاطباء فجاء الى ذلك الرئيس ليحصل ذخيرة الاذن منه حيث لم يكن له بمقتضى الاختيارات الجديده غنى عنه فلما سمع بانى فى هذه المغانى اقتضى مزاجه ان يزورنى ويرى تفسيرى روح المعانى ولما رآه جعل يصعد النظر ويصوب فى سحنة عباراته ويجس بانامل فكره الدقيق نبض اشاراته ثم جعل يشرح مفاصله ويراجع اواخره واوائله فسمعته يقول هذا عمرى نزهة الناظرين وتحفة المؤمنين وطب الرحمه وحجمع الحكمه وذكر اوصافا عديدة ثم جائنى بهذه القصيده مقرضا وللتاريخ متعرضا

* ان ترم حل عقد رمز المعانى * خـل تذكار اربع ومغانى *
* واجعل الروض مرتضا تلق فيه * ان ترض مايغنى عن الاوطان *
* اعين الروض ليس فيها حسود * واكف الربا سماع البنان *
* وثغور الزهور تنطق بالانـ * س وتروى الصفا بغير اسان *
* واكف النسيم تعبث بالغصـ * ن فيهتز هزة النشوان *
* وقدود الاراك تختال تيها * حيث خالت رشيق قد الحسان *
* وخدود الورود قبلهـا الطـ * ل فظلت بوجنة الخجلان *
* فتأمل منثور نظم اللئالى * سابحا فوق ذلك المهرمان *
* ما بكاه الغمام الا استهلت * ضاحكات مباسم الاقحوان *
- وله العندليب اذن بالانـ * س فادى السجود غصن البان *
* وارتقى بلبل السرور خطيبا * فوق مرقى فى منابر الاغصان *
* فاعتض الروض عن معاهد اهل * وزهور الربى عن الجيران *
* وانس ما كان من زمانك الا * زورة فى الزوراء دار الامانى *
* بلد منبع الفضائل والمجـد * وافق الفخار والعرفان *
* كعبة العلم بيت اعلام فضل * رفعت للوفود لا عثمان *
* وسماء قد ضاء فيها شهاب الد * ين حتى تثلث القمران *
* ذو السنا والثنا سرات المعالى * لقبته ابو الثنا النورانى *
* اوحد فى بنى المحامد محمود * المزايا مفسر القرآن *
* عند تأليفه التآليف جمسم * اذ له فى التفسير روح المعانى *

* روضة زهرها البلاغة والفضـ * ل واغصانها معانى البيان *
* وسماء ابدت كواكب رشد * للبرايا اقلها النيران *
* وبحور فاضت بدايع در * قرطق للاذهان لا للاذان *
* ماعلمنا البحور تسعا الى ان * فاض هذا التفسير تسع مبانى *
* كل جزء منها كبحر عباب * غارقات فيه بنو الاذهان *
* كل حرف حوى بدايع سر * فيه قامت دعائم الاكوان *
* منحة بهجة سفينة نجح * غيث عن سماء شمس عيان *
* ما تلاها على المسامع حبر الـ * علم الاخرت او او التيجان *
* يعجز الالسن الفصيحة نطقا * مدحها لو امدها الثقلان *
* هكذا هكذا والا فلا لا * ينتج الدهر او يعى المعانى *
* حكم مدذو عينها صيرتنى * حسن الخلق بين اهل زمانى *
* ودعتنى اروى ذكا ابن ذكاء * ثم انى بالطب عن لقمان *
* نورتنى اسرارها فيها ارخ * ت فاشهد اسرار روح المعانى ١٢٦٨

وهذا النظم بالنسبة الى النظم الشامى الواصل الى القطر العراقى فى هذه الاعصار سامى على انى وجدته فى دار الخلافه الذ ذوقا من اشعار السلافه ثم ان هذ التقريض ردف تقريضا كان نثرا حيث لم يكن صاحبه لانه بين حييه منذ نشا شعرا فقد زارنى عالم ربانى يدعى ابراهيم افندى ابن حسن افندى الشرواني ومعه كتاب فريد قد الفه على نمط المواقف فى علم التوحيد ويريد تقديمه للدولة العليه راجيا ان يحصل له بواسطته من المقاصد بعض الامنيه فاقترح على تقريضه ولم يعبأ بكونى كليل الذهن مريضه فطالعته وقرضته بعد ان عركت ذهنى ورضته ولما رأى ذلك كاد من الفرح يطير ولم يبدا من مكافئتى فقرض التفسير فقال وكتب ولم يكن من ابناء العرب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل اذهان خواصه غواصة فى ابحار الفاظ كتابه الكريم ومن عليها اذ غاصت فغصت مخاليها بنفايس در ومعانى خطابه القديم وافضل الصلوات واكمل التسليمات على من اوتى جوامع الكلم والقرآن الحكيم وخلق على احسن خلقة وخلق عظيم وعلى آله واصحابه الذين اقتبسوا من انوار علمه الجسيم واقتطفوا من نوار رياض فيضه العميم (وبعد) فلما اجلت كميت نظرى فى مضمار هذا التفسير الجليل الشأن واسمت سرح فكرى فى ازهار رياضه

المزرية بالنيرين والفرقدين وقفت منه على مجلدات تسعة كل منها كتفسير البيضاوى فى الوسعة وصادفت بحرا يتموج بعباب العلوم الحقانيه ويزف الفهوم التى أتيه يتحى به لمعانى المقصودة فى مضمون العبارات ويقوى به من كل نظره عن درك المقاصد من خفيات الرموز والاشارات يحتوى على خلاصة تفاسير السابقين وينطوى على زوائد طويت عنها افكار اللاحقين اعلى الله تعالى درجة من اعتنى بتصنيفه وفى شرخ العمر فى تأليفه وترصيفه ونفع الطالبين المستعدين بطول حياته وافاض على العالمين والعالمين سجال بركاته وها هو مولانا واولانا المتصف بالصفات السنيه والاخلاق بالاخلاق المرضيه وحيد عصره وفريد دهره المشتهر شمس التعظيم الالوسى المستغنى بشهرته عن التعريف ابو الثناء شهاب الملة والدين ووارث علوم الانبياء والمرسلين السيد محمود افندى

ابن السيد عبدالله افندى البغدادى المكنى بالوسى زاده زاده الله

تعالى علما وعلا واوصله الى ما يتمناه املا امين وانا العبد

العاصى الذليل المفتقر الى عفو ربه الجليل ابراهيم

بن الحسن الشروتى غفر الله تعالى لنا اجمعين

انه غفور رحيم وهو ارحم

الراحمين

(وهذا) شرح الحال على سبيل الاختصار والاجمال من يوم فارقت بغداد الى ان طرقت حمى فروق وطرقت باب المراد ولم التزم فيه ذكر من دعانى الى وليمه وعزم على حضورها اقرى عزيمه خوفا من مأدبة الادب ومن شعر غذاء الروح ... فلذا كهتا اثناء العرب المولى الذى هو بكل مكرمة حرى ابى سليمان عبدالباقى افندى العمرى حيث انى كثيرا ما سمعته يعترض على السويدى ... بذلك مدة رحلته ومع ذا لست امينا من ان يعترض على بغيره مما لا ... سوى ... لا ... لكنى ارجو منه ومن شياطين الادب الذين حاموا من حوله واسترقوا سحر الكلام واسترزقوا من ملأ ادبه وفضله ان يكف ... الاعتراض على شئ فانى فى هذا الحى وعينيه لا اميز اليوم بين الحى والى واظننى ... فى بعض الفقرات بما يرضيه فليغض لتلك الحسنة عن السيئة فتبت تكفيه

(هذا) وقد جرم القلم ... مما ... من غارة الذهن من مسك الارقام وجمل ... الى الخلوة وغادر الدواة عشية رأى بعين القلب هلال ذى القعدة الحرام

(ووعدني) ان يحدث لكم مما سيحدث من الامور ذكرا وستحيطون به ان شاء الله تعالى الكريم خبرا واسئل الله تعالى ان يكون ذلك خيرا وان يدفع جل شأنه عنا وعنكم في الدارين ضيرا فهو سبحانه ولي الخيرات وكافي المهمات (ثم يابني)

* محبتي فيك تأبى ان تطاوعني * اني اراك على شيء من الزلل

فاوصيك بتقوى الله تعالى في السر والجهر فانها رب الاملاك ملاك الامر وادأب في اكتساب الادب وثابر على تحصيل المآثر وساهر النجوم في طلب العلوم ولا يثبطنك ما انت فيه من الضيق وجفوة كل خليل من القوم وصديق فذاك غمام صيف او المايم ضيف فكأني بك ان شاء الله تعالى تختال بارديه النعم في فضاء السلامة من كل الم الم ولا تؤخر السعي في تحصيل العلم الى الصفا فذاك اقدام على ما عسى يوجب اللوم والجفا واسمع ما قيل وهو من احسن الاقاويل

* بادر الى طلب العلم العزيز وان * ضاقت ولم تصف اقوات واوقات *

* ولا تؤخر لصفو او رجاء سعة * فهم يقولون للتأخير آفات *

وقد طرق من غير طريق باب سمعك وعلمه كل من في بلدك وربعك اني طلبت العلم في قفر الفقر وقد ضيق على مسالك السرور اتساع فضاء الشرور من اهل ذلك العصر وقد كان مع خلتي اكثر خلق اروغ من ثعلب وغالب اعدائي مع شدة بلائي اسدا علي وفي الحروب ارنب ولم افتر عن افتراع المعاني ولا عقلت يعملات عقلي عن سير الافكار في سباسب هاتيك المغاني حتى حل جل الاعداء الرمس وذهبوا شذر مذر كأن لم يغنوا بالامس فاقبل الدهر علي واخذ بنواصي اماني فأناخها لدي (فكان) والحمد لله تعالى ما شاهدت آثاره وتقل لك اخبار الرواة على التفصيل اخباره فليكن لك في ابيك اسوه ولا تبتئس بما في الزمان اليوم من قسوه فالزمان يسؤ ويلين ويخذل وعما قريب يعين ولله تعالى در من قال من ذوي العقل والكمال

* لا تخش من هم كتنبم عارض * فلسوف يسفر عن اضاءة بدره *

* ان تمس عن عباس حالك راويا * فكأنني بك راويا عن بشره *

* ولقد تمر الحادثات على الفتى * وتزول حتى ما تمر بفكره *

* ولرب ليل للهموم كسدمل * صابرته حتى ظفرت بفجره *

(و عليك) بالرفق مع اخوتك وسائر اهل بيتك واسرتك فانى والله ليشق على ان يروا بعدى باكين ويشق مرارتى انهم لايكونوا من حلو اخلاقك ضاحكين (نعم) لا بأس بضربهم اذا فتروا عما عهدت من اشتغالهم بالعلم ودأبهم

* فقسا ليزدجروا ومن يك حازما * فليقسو احيانا على من يرحم *

لكن الضرب اخر ضروب العلاج ومنهاج لايسلك الا اذا تعذر كل منهاج فهو كالكى اخر الدواء وكالصعيد يستعمل اذا فقد الماء ورفقا يابنى بالقوارير ولا تفرق بالرفق بين الكبير والصغير وعليك بالادب مع عميك وان شق فيما اعلم من طبعك عليك فالعم اب وفى بعض الاحيان احب وعظم احبتى

ومن يحب مسرتى واظنهم بعد غيبتى فوق العشرة

فالمراد بالجمع المذكور اذن مايراد بجمع الكثرة

وابلغهم عنى الاخلاص التام ولسائر

الخواص والعوام من اهل

مدينة السلام الدعاء

والسلام

تاريخ التأليف ١٢٦٨

قد تم طبع هذه النسخة البليغة المنيفة بعون الله تعالى

فى منتصف شهر ربيع الثانى سنه ١٢٩١

من بعد الهجرة الشريفة على صاحبها

افضل الصلواة واكمل السلام

ماتلئلئت فى سماء العبارات

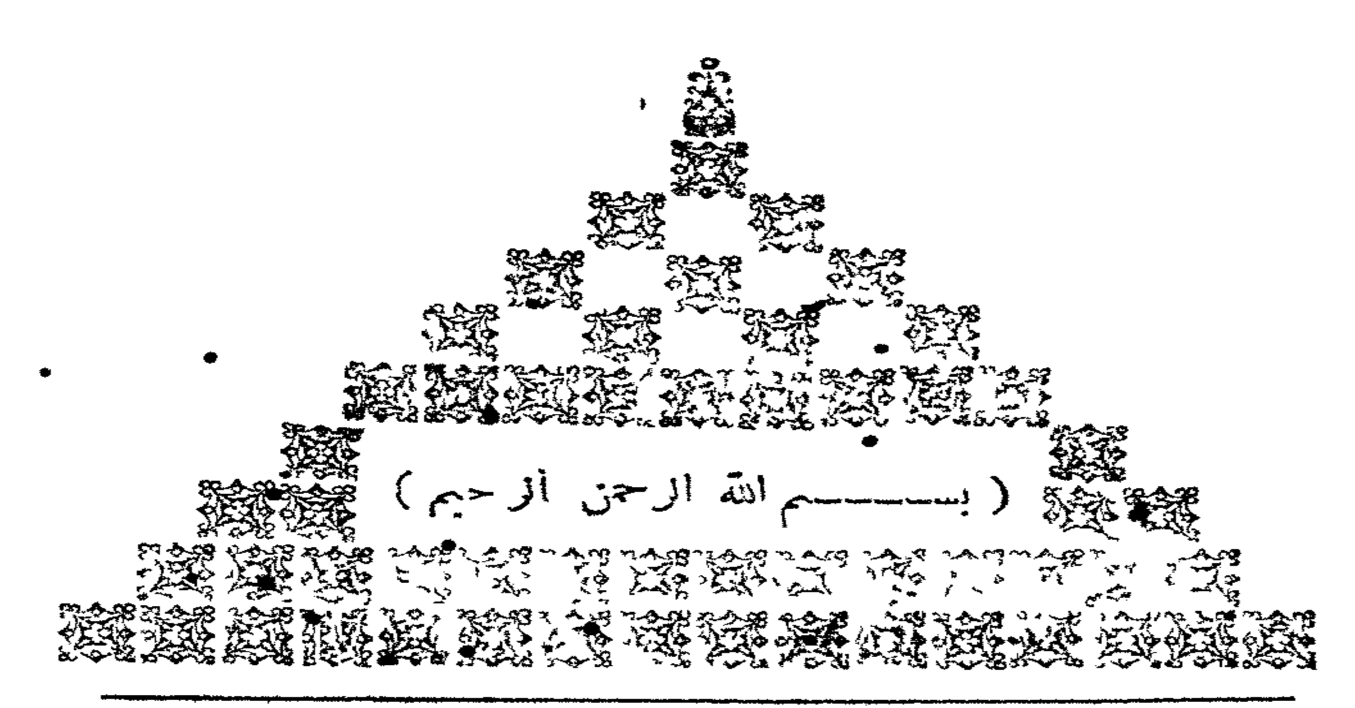
روح المعانى امين

ممم

(بغداد)

طبعت فى مطبعة الولايه

كتاب
نشوة المدام
في العود الى مدينة السلام
رحلة علامة عصره وفهامة مصره
خاتمة المفسرين المرحوم المبرور ابو الثناء
شهاب الدين السيد محمود افندي آلوسي زاده المفتي ببغداد
لازال رافلا في دار السعاده فائزا بالحسنى والزيادة وهي رحلة
لم ير مثلها في سالف الزمان ولم تسافر بشبهها عين انسان
وقد حوت كل معنى مأهل غريب واسلوب عجيب
لا برح واصلة اليه رحمة الملك القريب
المجيب ما تعاقب الملوان واذن للشمس
بالطلوع والمغيب
آمين



سبحان الذي اسرى بعبده فاراه من آياته الكبرى ثم عاد به قرير العين برفده • فياله من عود ويا له من اسرى اللهم فصل وسلم على ذلك العبد والسيد الذي ماساد مثله ولا يسود من قبل ومن بعد فهو درة تاج سلطنة العبوديه وقرة عين حوراء مرتبة المحبوبيه وعلى آله واصحابه الذين ابعدوا الخطا في اسفار القلوب فعادوا بحر الحقائب من درر بحر الجذائب وجدوا في كشف الغطا لاسفار الغيوب فاترعوا كؤس البصائر من دنان الرغائب بحميا الغرائب (وبعد) فاني كنت ذكرت في وريقات بعض ما وقفت عليه اثناء سيري الى محروسة القسطنطينيه (٦) فاحببت ان اشفعه ببعض ما كان اثناء عودي الى منبت عودي مدينة السلام المحميه وقد عصبت شجة رأس القلم لئلا تملأ دماؤها الدماء وجبذت بعنان البنان ذلك الادهم مخافة ان يغبر على بعثير عدوه قلوب اهل الغبراء لما ان الحق مر والخليقة اليوم تظهر وتسر ما لا يسر •

حاشيه (٦) المدينة المشهورة وكانت قرية من قرى روملي وكانت تسمى اذ ذاك ليفوس وبعد ان نزل عندها قبايل اليونان سميت بوزنطيا ولما صارت تحت مملكة الروما يين سميت ينى دوما اي رومة الجديدة ثم ابدلوا ذلك بالقسطنطينيه وفرّوق كما في القاموس وسميت بعد الفتح اسلامبول والعامة تقول اسطنبول وفي كتب تاريخ لسقو تسمى زردورود اي المدينة الملكيه والبلغار والاولاق يسمونها زرغورادواهل جزيرة اسلنده والسكنند نادية فكانوا في العاشر من تاريخ الميلاد يسمونها مكلاغرد اي المدينة الكبيره ولسان القلم عاجز عن اداء حق وصفها لازالت دار الخلافة حتى يرث الله تعالى الارض ومن عليها ❊ منه

* واذا اختبرت بنى الزمان * وجدت اكثرهم سقط * ولذا كان ماعطفت عليه من ذلك اقل من انصاف الزمان وماثنيت عطفى عنده هنا اكثر من حسد فى جسد هذا الكيان ولولا ان عادة امثالى الاسفار عما وقع لهم فى اسفارهم وتحرير ما شاهدوه بالابصار فى سطور صفائح اسفارهم لكسوت فى من السكوت لثاما ولا تخذت لكميت قلمى من السكون لجاما لكن احب التشبه بالامثال القلم فذكر من ذلك ما هو كنحلة نحلة او كنحلة القسم وربما نسج فى بعض المقامات برودا حريرية ليس الغرض منها وحرمة الادب الا تزيين خريدة الفكاهة بالمحاسن البديعية والله تعالى العاصم بعيدها من اتخاذه الباطل مدادا والحافظ من جعله بنان الافتراء جوادا ومنه سبحانه التوفيق والهداية الى اقوم طريق (فاقول) سائلا من الله تعالى الوصول الى احبتهم بمدينة السلام نزول ركبت سفينة النار (٣) وماهى الامثال قلبى المشحون بحب الديار وذلك فى اليوم الحادى والعشرين من شوال الساعة الرابعة من شيار (٤) وقد شالت نعامة النسيم الاماجاد به تنفس النهار وقد ركب فيها حضرة مشير عساكر اناطولى سليم باشا الذى كان والى شهر زور عام توجهت الى اسلامبول وقد احسست منه انه سليم القلب له محبة وافرة لحضرة (البرزالاشهب) قدس سره وعمر ناره واكثر سكنة بلاد الروم لم يتخذوا غير الانتساب لحضرات المشايخ جنة واعتقدوا انه هو الوسيلة الى الحلول فى اعلى غرف الجنة وركب فيها ايضا حضرة مصطفى ظريف باشا والى ارزن الروم (٧)

---

(٣) وتسمى بالوابور ومعناه فى اللغة الفرنساويه البخار على ما حققته من بعض الكبار وقيل موقد النار وسمعت من بعض الاجلة ان هذه السفينة كانت زمن معاويه رضى الله عنه وانظر انها التى كانت تسمى اصطولا وبها اتى بالبطريق من القسطنطنيه ليقتص منه لمن صفعه من المسلمين الحكاية المشهورة وهجرت زمن المأمون العباسى لشكوى التجار كساد تجارتهم بسببها ثم تقادم الزمان حتى نسى كيفية عملها ثم ظفرت بها الاكفار والله اعلم (٤) الشيار بكسر الشين المعجمه بعدها ياء مثناة تحتية يوم السبت (٧) بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الزاى وبعدها نون وهى مضافة الروم بلدة من الخامس من ارمينية واخر حد بلاد الروم من الشرق طولها على ما فى الاطوال (سط) وعرضها (ماد) وفى الرسم الطول (سو) والعرض (لط يه) وقال ابن سعيد الطول (سده) والعرض (مب ل) وبالاضافة يحترز عن (ارزن) بلا اضافة وهى بلدة من الرابع من اطراف ارمينيه عن خلاط ثلاثة ايام طولها على ما فى الاطوال (سه) وعرضها (لج) واليوم هى كخلاط خراب بلا صيت ولا اثر منه

وهو الذى كان واليا فى حلب (٢) يوم ارتضع اهلها من ضرع حادثة النصارى الدر المسموم وقد احسست منه بلين الجانب ومراعات حقوق الصاحب واكثر رجال الدولة العليه بعد التنظيمات الخيريه متواضعون وان شبانهم وشيبهم من ابن اللين متواضعون ولعمرى ان ذلك الحال هو الحرى بالرجال فتبوأنا من السفينة القماره واتخذاها عن سائر الراكبين ستاره واستأجرت انا جوارهما حجرة نفيسه وعاليها من كوة مطلة على البحر غدت انيسه وكان شريكى فيها ذو الخلق المزرى بالرحيق المختوم محمد امين بك ابن المفتى عبد الرحمن باشا الوالى سابقا فى ارزن الروم وقد شاهدت منه مزيد عفة وصلاح واخبرته فلاح لى فيه عظيم فلاح وذكر لى انه من السادات الاكارم حسينى النسب من ولد السيد ابراهيم المرتضى ابن سيدى الامام موسى الكاظم وان من اجداده نجوم الهدى مولانا (شمس تبريز) قدس الله تعالى شأنه سره العزيز وقد اخذ الطريقة على الشيخ عثمن الارزروى النقشبندى احد خلفاء حضرة مولانا الشيخ خالد العثمانى السليمانى المجددى وهو ممن اجتمعت به واحببت ان اكون لصلاحه من صحبه واستحسنت مسلكه حيث رأيته لم يتخذ الطريقة شبكه وفارقت الرفيق المومى اليه من صمصوم متوجها بحرا على طريق طربزان (١) الى ارزن الروم وذكر لى انه يتوجه من هناك الى تفليس مأمورا من جهة الدولة العليه قائما بمصالح تجارها المسلمين دافعا عنهم المظالم المسقوفية حيث ان البلدة اليوم والامر لله تعالى تحت ايديهم سلط الله تعالى باطفه الشامل من ينتزعها منهم على رغم انوفهم ويمحيهم (وتسمى) السفينة

حاشيه (٢) بلدة عظيمة من الرابع من قواعد الشام ونشاء فيها علماء اعلام طولها على ما فى الاطوال سبى وعرضها له وفى القانون طولها سج وعرضها لل وشاع ان ابراهيم عليه السلام كان مقيما فى ارضها وكانت له بقرة شهباء فاذا قام يحلبها يقال حلب الشهباء فاتخذت مدينة هنالك وسميت بذلك وهو كلام اسرى من ضرع الكذب ولا تسقه رضيع ذهنك منه

حاشيه (١) بفتح الطاء والزاى المهملتين ثم باء موحدة ثم زاء معجمة ثم الف ونون وقد يقال لها طرابزون بالالف بعد الراء وواو بعد الزاى واسمها فى القديم طرابزنده وهى فرضة مشهورة على بحر نيلش المسمى بالبحر الاسود وهى من الاقليم الرابع وطولها عند ابن سعيد سدل وعرضها مون وفى القانون طولها (سح وعرضها مح) منه

التي ركبناها بالطائف البحري ولولا كثرة الماكثين فيها لازرت في سرعة السير بالطائر البري وكان طولها على ما حققته احد وسبعون ذرعا وارتفاعها على ما تخمنه الناظر في جوفها نحو احد عشر باعا وفيها من النفوس نحو الالف ومن المحمول ما لا يكاد يحويه ظرف واجرة الحجرة فيها من القروش الروميه مايتان وخمسون واجرة غيرها مائة وعشرون (وقد) سارت بما تخفق بجناحي نسر وتتنفس الصعداء ان قصرت بها قوادمها عن ادراك الهواء اذا يسر (فاتينا سيناب (٥) يوم الاثنين فالقنا يوما وهو منا بحيث يجاوزه سهم شجاع لعين فركبنا زورقا وعبرنا اليه فدخلنا جامعا فيه نسب للسلطان علاء الدين السلجوقي رحمة الله تعالى عليه ونقل لنا انه كان قد تداعت اركانه واذنت تدعو اهل الخير لاقامتها وقد آذنت بالسجود جدرانه فلم يجب احد اذانها ولم يسر واحد بطيب وعد آذانها حتى وفق الله تعالى خادم الحرمين حضرة السلطان عبد المجيد خان فاعاده لوجه الله عز وجل الى نحو ما كان ورأيت مقابله مدرسة تنسب ايضا الى علاء الدين اسكنه الله تعالى اعلى غرف عليين وهي مدرسة في وجهها اليوم من ظفار الزمان خموش وقد مزقت اسفا على دروس سكانها ثوبها المنقوش فدخلتها فرأيت على بعض مصاطبها شيخا غدا عكازه وترا لقوسه واستلب الهرم شمار قواه حتى لم يبق له شعورا بنفسه فسئلت عنه فقيل هو مفتي سيناب فكان لي ذلك عن اسئلة اضمرتها افصح جواب ووقفت على ما حررته واملاه فرأيتهما اضعف بكثير من قواه لكن حسنت الظن بشيبته واستظهرت بنور رها حسن طويته فتبركت بتقبيل يده وطلبت منه دعاء الوالد لولده وافهمته ذلك بالاشارة لعسر اسماعه من غير اسرافيل عليه السلام العبارة (وفي الساعة الثانية من ليلة الاثنين طاف بنا الطائف البحري) ولم يزل يلاطم بجناحيه وجه البحر الاسود وعلى رغم انفه يجري حتى ضحوة يوم الثلثاء لي جنبيه ووكر نجاه صمصوم (٦)

حاشيه ٥(٥) كذا يقال اليوم وكان يقال اولا سينوب وهي مدينة من السادس وهي فرضة مشهورة قال ابن سعيد طولها نز وعرضها مو م منه

(٦) كذا يقال اليوم وفي اوضح المسالك سامسون بالسين المهملة ثم الف وميم وسين ثانية واو ثم نون وهي مدينة من السادس سميت بسام بن نوح عليهما السلام وطولها (نطك) وعرضها (مولح) واظن ان السامسوني صاحب التعليقات على حواشي السيد على شرح مختصر المنتهى منسوب اليها منه

فطارت الزوارق زرافات اليه فنقل اكثر الناس امتعتهم عليها الى خصوص
ولم يبق الا من قصده طربزان او ارزن الروم وكنت آخر من عبر فاستأجرت
حجرتين هما من اوسط الحجر واخترتهما لي منزلا حيث لم ار في البلد لرعاية
الضيوف متأهلا وقد رأيت كثيرا من سكان هاتيك البلاد يفزع من الضيف
ويجزع من المامه به ولو كان ذاك بالطيف ومن هذا القبيل في العرب اقل
قليل ولعل ذلك من الضروريات فلا ضرورة بنا لنقل الشواهد
والحكايات واخبرت ان حضرة سليم باشا أوصى قبل عبوري ان انزل في
بيت مفتيها فدعوت نفسي فشردت علي ولم اقدر على تلافيها لعلمها
مابين رقاع مرقعتة وبما كور من الحيل تحت براقع مسكنته فقد زارني من قبل
فاحسست منه بحال وراء طور العقل وايد ذلك بعض النقله ممن لا اكاد
اتهمه فيما نقله نسئل الله تعالى العليم القادر ان يصلح منا الظواهر والسرائر
وجائني الى قرب الساحل رجل من المدرسين الافاضل ذو خلق سوي يدعى
محمد افندي القروي فدعاني للنزول في مدرسته والاقامة الى ان تسير الرفاق
في حجرته وكان ذلك بعد نقل المتاع الى ما استأجرته من البقاع فاجبته تطييبا له
وجلست عنده حتى شربت القهوة ثم قمت معتذرا شاكرا فضله فشيعني الى
محلي ولم يقطع امله مني حتى وصلت رحلي (وبعد ان استقر بي المقام) ذهبت
لازالة الدرن الى الحمام (٤) فرأيت دلاكيه ظباء الا انها اوانس وغوانى
غير انها لاتردد لامس لم ار مثلهم في حمامات دار الخلافه مع ان دلاكيها
قد ارتدوا بالحسن واتزروا بالظرافه فهوى احدهم الي واخذ بيده
يمنى يدي فسرت اسرة طرتيه فغورت في الخصر منه وانجدت في نجده
فاقشعرت جلدتي واعظمت ذلك دياتني وغيرتي وجعلت اسئل الله تعالى العصمه
واصعد النظر واصوبه في تصحيح تحريم النظر الى المرد كما حكى عن بعض الائمه
مع انه والحمد لله تعالى لايزدهيني حسن امرد ولايستميلني بمايله قوام املد قد
حبب لي نحو ما حبب لجدي رسول الله عليه الصلوة والسلام النساء والطيب وجعلت
قرة عيني في الصلوة فلذا تراني كثيرا ما اترحم على الشاعر الامجد عصرينا
الشيخ صالح التميمي حيث انشده

* سلوا عن مذهب الولدان غيري * وعن دين العذارى فاسئلوني *

حاشيه (٤) يذكر ويؤنث على ماذهب اليه صاحب المكمل شرح المفصل
وذكره الخفاجي في شرح الدرة لكن قال النووي انه مذكر باتفاق اهل اللغة منه

واستظرف قول بعض الظرفاء من رجال سويدا الادباء

* من قال بالمرد فاني امرؤ * الى النسا ميلي ذوات الحجال *
* ما في سويدا القلب الا النسا * ما حيلتي ما في السويد ارجال *

لكني شاهدت ما كاد يحيل الطبع ويحل والعياذ بالله تعالى عصام العصمة عالم يحله دليل العقل والسمع وقد رأيت الجائين الى الحمام كلهم يكرمون الخدم على كيسه وهو قاتله الله تعالى يخطف العقول بابتسامه ولا يروع احدا بتعبيسه

* وفي عينيه نرجسة ذبول * تعلق بالقلوب لها ذبال *

ولعمري انه يخيله وقد رشح عرقا من حب شجرة من فضة نقية حملها اللؤلؤ الرطب الى محاسن بلغت في الحسن الثريا وشمائل تكاد تنشق من حلاوتها مرارة الحميا يصحبها غنج الفاظ اخلب للقلوب من غمزات الحاظ وحركات اطراف اجلب للبلاء من لين اعطاف فهو من غير تطويل ممن يهدى الى الضلال ويضل عن سواء السبيل (فاين) هذا من الدلاكين في حمامات العراق الذين تقطر لحاهم البيض عرقا اسود انتن مما تمجه افواههم من البصاق فما رؤية اولئك الا سقام وما دخول حمام هم فيه الاحمام (ثم) ان هذا الذي قلته انما هو بالنسبة الى اللذائذ النفسيه والشهوات الطبيعية البشريه والا فالشريعة المحمديه والغيرة العربية تأبيان كون الدلاك امرد يقابل بذوائبه كالغصن اذا تأود جسدا الين مسا من الزبد ورضابه ولم اذقه الذ مصا من الشهد مع اوصاف يثمل القلم من خندريس حلاوتها ويتلجلج لسانه فلا يقدر الان ساعته البارى على تلاوتها وعبارات تلتقط بلا اذن السمع حبات القلوب واشارات تدحل على الصالح بلا رضى الطبع حيات الذنوب (نعم) لم يحكم عقل ولا نقل بالاتفاق انه ينبغي ان يكون الدلاك كاكثر دلاكي حمامات العراق فالانصاف ان ذلك مما لا يحمله البشر اللهم الا ان يكون طبعه الشريف قد قد من حجر وكان وجه اختيار بعض الناس ذلك ان الكيس ربما لا يكون خشنا فتقوم مقامه لخشونتها كف الدلاك اوربما لا يحضر عند الدلاك بالصابون الليف فيقوم مقامه ذقن ذلك الدلاك الكثيف (وبعد) كل حساب ينبغي ان لا يختار المرؤ لتدليكه الا امرأته او جاريته فانه اليوم من كان سوى ذلك يدنس من فاعله ديانته اذ لا يخلو من تمكينه الدلاك من النظر الى عورته ومسه بلا حائل ما يحرم على الاجنبي مسه من بشرته وتفصيل الكلام فيما يلزم داخل الحمام قد نصفه

فى كتبهم من كل درن الفقهاء الاعلام فاتزر بميزر مايلزمك منه ولا اظنك فى غنى عنه (ثم لما احتجبت الغزاله وخبت منها سواطع الانوار وكر نجاشى الليل بجنوده وفر قيصر النهار) نادى مناد بين قمل الخشب ان قم من منامك فهذا وقت الطلب فخرجت مستكنته من زوايا تسعى و اقبلت كان كلا منها لاعفا الله تعالى عنها افعى فجعلت تغرز بابر انيابها من الادم وتظهر فيه انواع الوان فيها الوان العذاب الاليم فتراءى لاختلاف الوانى .

* كاذيال خود اقبلت فى غلائل * مصبغة والبعض اقصر من بعض *

ثم انها نزحت دمى من اعماق عروقه وسلكت فى علك لحمى غير سبيل الاقتصاد وطريقه وباتت ترعاه رعى منهوم (وتقول من يقول لحم العلماء مسموم) والقت العداوة بين الاشفار فلم تتصافح الى ان تصافح الليل والنهار واعظمت فى جسمى الحكاك فتنتنى ما آنستنى من خدمة الدلاك

* فبت كانى ساورتنى ضئيلة * من الرقش فى انيابها السم ناقع *

فلم اجد من الحجرة مفرا ولم استطع فيه هدمت على رأس بانيها مقرا وكنت اذا قتلت واحدة عصبت انفى مخافة ان يجلب على نتن ريحها حتفى فيالها من دويبه انتن ريحة من فم اسد وامتن شوكة من العقرب واشد ظفر الظفر بها من العجب اذهى كالشنفرى فى عدوها اذا احست من عدوها بطلب ولم ار مثلها فى الدبيب (من شب الى دب) ومن امرها العجيب انها حيوان رحبوب تنشب بالهز بر اظفار الرعب اسئل الله تعالى ان يسلطها على من جعلنى نزيلها فى ضيق قبره ويجعل خشب عظامه مقيلها بعد نشره وحشره (حتى اذا بدا الفجر كذنب السرحان وصبغ قانى الشفق ثوب الافق كما صبغ برد بدمى ذلك الحيوان) سئلت عن حال السبيل ودعوت المكارى الى رحيل فاخذ منى ما اراد من الكرى وهو على العلات دون اخذ قمل الخشب من عينى الكرى وهو نصرانى يدعى اوانيس وليته كان ليسا بعد الانيس فلكم آذانى بقلة مدارة الحمول مرارا وكلما دعوته الى ترك الفضول استمرت مريرته فاصر واستكبر استكبارا ومعه غلام له اسمه كيركوت خيانته بالنسبة اليه تهون وله عوفيتم محيان لوطى ومأبون فخرجت فى الساعة السابعة فى يوم الاربعاء شاكرا للواحد الاحد سبحانه على ان خلصنى من بلاء هاتيك الارجاء وجاء لوداعى من اهل البلدة القروى السالف ذكره لاذال فى نعيم يسمو على النعيم قدره (وسئلته) عن المفتى الذى كان قد جاء يوم

مروري الاول عندي فقال يا سيدي تعني به من زارك من قبل الرجل المدعو احمد افندي (فقلت) نعم حفظك الله فقال قد عزل منذ شهور وهو اليوم جليس بيته لا يزار ولا يزور (فقلت) ما سبب عزله وعلة فصله بعد وصله (فقال) شكاية اهل مصره من تجرع مر شره (فقلت) سبحان الله كنت اظن ان ذلك موجب لثباته وعلة تامة لبقائه مفتيا الى ان يكون الله تعالى قاضيا بمماته ثم (قلت له) ما ادب من نصب بدله فقال فضل وعلم وحياء وحلم (فقلت) ابن اسمه لي (فقال) هو محمد افندي الجهارشنبلي (فكان) عجبي من نصب هذا اعظم من عجبي من عزل ذلك وسبحان المالك المتصرف حسبما يشاء في العباد والممالك (ثم قال لي) قد سمعت ان هذا المفتي قد عزم الليلة على عزيمتك وسعى اليوم للوصول الى خدمتك فقلت بلغه سلامي عليه ولولا ان رحلي بالركاب لسعيت راجلا اليه (ثم) (تفقدنا متاعنا) فاذا بشمسية جليلة الشان من يستظلها السيد الشريف ومن غدا قطبا تدور عليه رحا الاعيان قد اضاعها خادمنا المغفل صالح والاضاعة عادة له لم يضعها غاديا ورائح (وسرنا) ساعتين فنزلنا الساعة التاسعة بين جبلين وتبوأنا محلا يقال له (ازغر) وجملت لقلة مسافة السير احمد الله تعالى واشكر وسئلت عن ضبط ذلك الاسم بعض الاخلاء فقال هو بضم الهمزة والغين المعجمة وبينهما زاي ساكنة وآخره راء وبتنا هنالك بعدما رصع اديم الحجة الزرقاء من فرائد النجوم وجعلنا نذود باكف التوكل فراش الوسواس وهو على ذبالة الاذهان يحوم (وعندما انهار جرف الليل وانشال وجرى نهر النهار وسال) بورنا الحمول من غير حول للمسير وعليها من طل الليل بلل كثير وتفقدنا المتاع لنرى اسرق منه شيء ام ضاع فوجدنا ان قد فقدت منه شمسية كانت لي في الحفظ عن اسنة حرارة الشمس في جميع المطالع سابغات داوديه وغلب على الظن انه اضاعها ايضا القطب ولكن للتباع الخادم الطالح اسود الوجه صالح (فسرنا الساعة العاشرة) من يوم الخميس السادس والعشرين من شوال بين سهول وحزون واودية واكم وجبال وقد شاهدنا كثيرا من الجبال يجن صباحا جيش البخار في اجاجة واديه فتأخذه خبازة الحرارة وتمده بمشابة الريح ارغفة رقاقا على مخدة الجو باذن منشيه ومن الاكم ما رأيناه قد وضع على هامته قلنسوة من البخار تحكي بلونها وهيئتها قلنسوة مونس الاحبة الشيخ قادر افندي الشواني في اليوم الحار ومنها ما يشبه كرة سلس خشى

ان يصيب البلل ثيابه فعمد الى بعض عمائمه البيض فجعلها لهما ازيد من التعصب
في الديانة عصابه ومررنا على قوم يحصدون وكان ذلك في يوم الثنين
من تموز الان برودة الوقت شابه بالنسبة الى برودة العراق ايام العجوز
ولم نزل نسير حتى نزلنا (چقال خان) وكأننا وخرج الثمار اسود مافينا
عيان وكان ذلك في الساعة الثالثة من النهار فاكلنا ماتيسر وشكرنا الله تعالى
على فيض فضله المدرار ثم احسسنا بورود ذلك المشير فازمعنا من غير
ريث على المسير خشية ان يضيق الخان علي وعلى بغلتي فتتسع اذ ذاك الشقة
المشقة وتعظم حيرتي فركبنا الساعة السابعة متوجهين الى (قواق)
ولم يصحبنا الا قليل من الرفاق وكنا في اغلب المسير واضحي البطون
على ظهور الاكوار خشية ان تختطف عمائمنا المكورة ايدي الاشجار فوصلنا
المنزل في الساعة العاشرة وكانت هذه النزلة فيه النزلة الاخرة وكان حلولنا
في احد خاناته وهو منسوب لبعض اخوانه (وزارنا) بعيد نزولنا النائب
وهو من اذكياء طلبة العلوم يدعى شريف افندي ابن الحاج امين افندي
من اهالي سمسوم فرحب بنا ترحيبا ورحبنا وقد رحب به ترحيبا (ولما
اصفر وجه الشمس خوف الفراق وكاد يعد الفلك الدوار على سكان
البسيطة من ظلام الليل ازواق) (جاءت) جماعة من اتباع المشير فنزلوا
من غير استشارة في الخان الذي نزل فيه الفقير فاكثروا الهياط والمياط
كأنه اصحاب عقولهم اسوء ضروب الاختلاط فلم يبقوا على اواسع
سؤددهم المكان فانزويت في حجرة يجعر ضب خرب انا والقذان وعادت
الى ليلتي في سمسوم وصرت اتقلب على فراش من قمل الخشب والبرغوث
والفراش على هجوم والعجب ان هاتيك البراغيث اذا عضت ورمت
الجسد وان خراطيمها على حقارة اجسامها اسن من لاسعة واحد وانه متى وجدت
احدها على ثوب ووضعت عليه بنانك لتمسكه غاص فكأنه لا اباله سمكة رمل
او في من اهل البحرين غواص واعجب من هذا اذا قص انه يسمع غناء البعوض
فيتواجد طربا ويرقص ثم يضرب رأسه على صفوات عظامي فيكاد يهد
اركاني فكأنه من يوم خلق انتظم في سلك السالكين على يد الشيخ الطالباني
فتطاول على الليل وجعلت انشد اذ ضقت ذرعا من عريض الويل

* تطاول ليلي في قواق ولم يكن * بوادي ابي الفضل الليل علي يطول *

* الا ليت شعري هل ابيتن ليلة * وليس لبرغوث علي سبيل *

والعجب ايضاً ان تل الخشب خفاف عراض كالاظفار وانه اذا لسع اسرع في الهرب ولا يظفر به بريد الابصار واعجب من هذا كله وقوعي في ذلك الفخ وخروجي من قرارة داري الى هذه الديار وانا الذي يعييه العبور من الرصافة للكرخ وطاش القلم من انتشاق عطر منشم (٤) السبب لذلك يرعف انوف القلوب دما ولنكف عن بيان ذلك الى ان يعطس صبح يوم وضع الموازين من انتشاق امر رافع اسمها فهذلك ينتصف من الظالم للمظلوم فاقول يا رب هذا الذي كان السبب فيما قاسيت في فواق وصعصوم (ولما رعت غزالة الشمس نرجس الكواكب وولت الادبار من الليل المواكب) دعوت المكاري للسير وكنت اتمنى لو اعارني جناحيه طير فسرنا في الربع الرابع من الساعة التاسعة بين جبال شخصه واودية كاوجه فتن العراقي ممتدة واسعه وذلك يوم الجمعه السابع والعشرين من الشهر المذكور جعل الله تعالى ايام عامه ولياليه ظروف المسرة والحبور وكان اكثر مسيرنا في واد يقال له قره دره بيض الله تعالى صفيحتي وجهه فقد سقانا ماء لو ذاقه الخضر لكان بداليه دون ماء الحيوة شربه وفيه اشجار جسيمه كالاشجار السوالف واعظم جمالها من الذوائب المرسلة والسوالف (وان) كنت يا اخي تريد في وصفها الحق فتلك تخطف العمائم وهذه ورأسك العزيز تشق الذقون شق والمياه في الطريق متكثره وعلى بعضها لعظمه قنطره ولم نزل من غير نزول في البين نسير حتى نزلنا في الربع الاول من الساعة السادسة في (خان صغير) وفيه قيم يقال له السيد حسن بن السيد عبد الرحيم مازن زاده يشاهد من امعن النظر في وجهه نور الصلاح ونور العباده وذكر لي ان احد اجداده من ذوي العرفان والتحقيق يقال له السيد احمد الكبير له تربة مشهورة في قرية (لاذيق) وهي قرية صغيرة في تلك الناحيه قرب خرشنة المعروفة باماسيه وغلب على ظني انه كريم الاب سيد صحيح النسب واكثر سادات تلك الاطراف ليسوا على مايقال في الحقيقة من الاشراف وانما صانوا دماءهم بدعوى ذلك لما عرج الطاغية تيمورلنك الى سماء الاستيلاء على هاتيك الممالك فانه على علاته كان يظهر لاهل البيت حبا جما ويتحرج من الاساءة الى من انتسب اليهم ولو كان كذبا واين هذا من طاغية آذى الاموات منهم والاحياء واعتقد بغيا ابليسه ان ذلك سبب نجاته

حاشيه (٤) بنت الوجيه العطارة بمكه وكانوا اذا ارادوا القتال وتطيبوا بطيبها كثرة القتلى فقالوا اشأم من عطر منشم منه

لانجى فى يوم القضاء غدا لشقى مغرور لم يعرج الى ما عرج اليه من حب
اهل البيت يزوز

* باية آية يأتى يزيد * غداة صحائف الاعمال تتلى *
* وقام رسول رب العرش يتلو * وقد صمت جميع الخلق قل لا *

(ولما ابتلعت العين الحمئة عين الشمس)

وحلقت باليوم عنقاء مغرب فذهب كأن لم يغن بالامس خشينا ان يهجم علينا نحو ما هجم قبل من اتباع الشيخ فيشق اذ ذاك امر القيام الرواحل المسير فعزمنا على السرى لبعض القرى فلم يرض المكارى الا بان يزيد على الكرى الذى جرى فلم يكن احدنا يزيد وتركنا ما تركنا نريد فبتنا ولله تعالى الحمد بعافيه وعيشة من قذاء الاغيار صافيه بيد انه لما تكرر غراب ظلام الليل على وكر البسيطة طار هجوعى وشرع ابو طاموز يصلى صلوة التهجد ويقرأ قرآن اليقضان فى محاريب ضلوعى فما ادرى والله كم ركعة صلى هذا الكلب وكأنه لكثرة ركوعه وسجوده اصبح احدب واما البعوض فلم يزل يصيح فى اذنى ياشيخ بحيث يقلقلك الى رأسك وقد مص البرغوث بمحجمة خرطومه دمك ويوشك ان يأتى على نفسك فقم واعمل بالسنة واتخذ نومك فى الفراش متجردا من ثيابك عن استقاذ اثه جنبه ومرام هذا الخبيث ان اخاصله مزيد البرغوث بقية دمى فيكون لى كحجام ساباط حتى يلحقنى قاتله الله تعالى بأبى وامى فلا تكاد تخلص من الدسايس نصيحة خبيث ابدا والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لايخرج الا نكدا

* فيت اشكو الى مولاى من فئة * لايقنعون بشئ غير شرب دمى *

(وقبل ان يروع ذوائب الليل المشيب ويطفى قناديل نجومه فم المغيب) شددنا حزم الحزم واثرنا بعجلات السرى بعصى العزم فبقى البرغوث يتقرز الما من فقداننا والبعوض يأسف حزنا على مافاته من شرب دمائنا (حتى اذا تنفس محبوس الصباح واوشك ان يرينا طلعة غايته الرداح) نزلنا عن الاكوار فصلينا الصبح فى غاية الاسفار ثم ركبنا وسرنا ولعلية الانفية اغلبة العجلة اضعنا واغلب مايخطر لعقلى انها سقطت منى ولم اشعر وانا اصلى ميقيت فى مصلاى لمن شاء مولاى وكانت من ذوات القيم تساوى خمسماية درهم وكان مبدأ سيرنا ماتو كاين على ثلاث المقابل الساعة الثامنة من ليلة السابعة الثامنة والعشرين من شوال وقد البسنا لمزيد البرد مضاعف الابراد وكادت

أنلمنا بسدد على أمساك اللجم حالتي الاصدار والايراد وتألمنا جدا من شدة
البرودة وفرط قرصها حتى انا تخيلنا ان الشمس تجر النار الى قرصها فاسرعنا
في السير لاثارة الحراره ويقصر عن شرح حالي وقت العدو طويل العباره فاني
والمغيرات صبحا الى الان لم اتعلم غير الطراد في ميدان القرطاس على كميت القلم
ولعل ذلك الامثل بامثالي والاوفق بمن وافق حاله حالي ولم نزل نسير بين جبال
منها ما شمخ انفه ولكن يسرح في ذروته اذا شاء من الطرف طرفه حتى وصلنا
في الساعة السادسة من الانهار (اماسيه) ولم تكن النفس الابية لما شاهدته
من قاضي خانها الخائن ناسيه (فصارضنا) في الطريق العام رجل من العامة
فاقبل وقبل يدي بشباشة كلية تامه فسارت القلب فيه فقال لا اعرفه
ولا ادريه وراجعت انسان العين فقال اخيل اني رأيته في الزوراء مرة او مرتين
فقلت اكشف لي عن سرك واصدقني هديت عن ذكرك فقال انا فديتك احمد اغا
ابن حسن خدمت المرحوم علي رضا باشا في بغداد جملة من الزمن وكثيرا
ما اكلت من خبزك واصبت من خيرك ولبست من بزك ففرحت ورحت آنسا به
وان لم اكن متحققا صدقه من كذبه فسئلته عن خان انزل فيه غير خان القاضي
الذي علمت من ماضي حاله ان حكمه غير ماضي وانه اشبه القضات بقاضي
سدوم له عدول تأتيه على مايقال اذا تغورت النجوم فجاء بي الى خان سواه
لكن مرآه دون مرآه فنزلت منه بحجره جاهلا حلوه ومره فعندما وضعت
قدمي رفع رأسه البرغوث وقل الخشب ثم ماعرجا حتى عرجا لتقبيل يدي وسائر
جسدي كأنما يؤديا امرا واجب (فقلت) في نفسي سبحان الله تعالى كأن الطبيعة
تنضج الدم نهارا لترتضعه هؤلاء الاشرار من ثدي المسام سرا وجهارا وليت
شعري اجعل دمي وحدي لهم رزقا وخص جلدي من بين الجلود لشرابهم زقا
وتحققت من فعلهم حسبما ادى اليه فهمي انهم اذا هجع النوام اقتسموا فيما
بينهم دمي ولحمي ولم يبقوا سوى اقلام عظام قد براها ماعراها من عظائم
عظام هي في الحقيقة طغام (وبينما) انا في هذه الحال اذا الخان قارع بقرع
النعال فنظرت فاذا هو غاص بخيول السواريه المأمورين بمعية الحضرة
المشيريه فزاد ذلك في شطرنج الافكار جلا ولم يبق لي الا التسليم لمولاي جل
وعلى موئلا ولم اخبر بقدومي الوالي عمر باشا كما اخبرته يوم مروري خشية ان
يأمر كما امر من قبل نزولي عند ذلك القاضي فيقضي على سروري ولم انزل
ضيفا عند احد من اعيان اهل البلد ترفعا بنفسي ان تكون على احد ثقيله

لاسيما واوقات الاقامة سويعات كالنجابة هناك قليله وكان ولدى الذكى ليس
له فى الذكاء ثانى (السيد محمد افندى ابن الفاضل اسمعيل افندى الشروانى)
اعلى الله تعالى فى الدارين جليل مراتبه واعلى سبحانه بصحبته قدر خليله
ومصاحبه قد كتب من اسلامبول لاخيه الحاوى من الكمال ماعز من يحويه
جناب والدى السيد احمد افندى ان يترصد زمان قدومى اماسيه فيحملنى
من بيته العلى غرفه العاليه واقترح هو ايضا بنفسه على لماجاء للوداع الى
ان انزل فى بيته المعمور حيث تصب لى فيه سرر السرور فبعد ما حللت فى
الخان وكان من امرى فيه ماكان علم الاخ الموصى اليه بالقدوم فاتى بمروله
كأنما احيى الله تعالى والده المرحوم وقبيل مجيئة اخبرنى احمد اغا
انه هيئ لنا الطعام واقترح ان لااذهب الى ولمية غيره من الانام فاجبته جزاء
ماشاهدت منه ظاهرا من مكارم الاخلاق وحرصه على اداء مايدعيه من حقوق
كانت فى العراق فافدت المولى الموصى اليه الخبر من مبتداه وكان لازم فائدته
الاعتذار من ترك العشاء بمغناه ووعدته بالمجئ بعد العشاء والوصول الى بيته
الجامع للمحاسن قبل صلوة العشاء فقبل قسرا ولم يرهقنى من امرى عسرا
وبعد سويعة حضر الطعام فوجدته الذوق طبق المرام واذا بوالدى احمد افندى
قد حضر بجمع من طلبة العلم عندى فذهب بى وبوالدى (عبدالباقى) الى بيته
الشريف واحلنا منه لازال محرما على الحوادث بقصر منيف ورأينا هناك
الشيخ حسين الكردى حاجب عين الاولياء حضرة مولانا الشيخ خالد النقشبندى
وجاء من طلبة العلم من جاء واستأنسنا الى ان صلينا بالجماعة العشاء واشربنا
قهوة البن والچاى واكرم بها ذلك الكريم كل جاى (ثم) احضر فاكهة نفيسه
واستدعانى للتفكه منها بالفاظ انيسه (ثم) هيئ حسبما اهوى الفراش حيث
رأى طائر النوم على مصباح عينى كالفراش بل احس ان كل اركانى اكف
تجذبه وعلم من سمات اجفانى انه لو كان سما تسربه وتشربه فقمت ونمت
نومة العروس لااعرف سوى الاستغراق بلذيذ النوم من بوس فلم اشعر الا وضياء
الصبح ينادى من كوى الاماق اقعد يا كثير النوم فقد سار سائر الرفاق (فانتبهنا
وانتهينا صلوة الفجر من يد الشمس) وقد كادت تذهب لولا التوفيق ذهاب امس
وسئلت عما يصنع الاصحاب فقيل قد بكروا فى السير ولايكون الغراب فارسلت
والدى عبدالباقى الى الخان فحمل الحمول وجاء بدابتى مع الغلمان (فسرنا صبيحة
يوم الاحد اول الساعة العاشرة) بحال حسنة ومسرة والحمد لله تعالى وافية

وافرة وبالجملة رأيت هذا الولد ذا اخلاق جميلة قلما تجمعها من افراد الناس وعمره بارك الله تعالى فيه تسعة عشر عام (توشيمه) اليوم قرأ شرح العضدية فى الكلام
فرأيت آثار العبوسة تمور فى اسارير جبينه وآحتبني للفراق، بشكر فعله الحسن اوضع ثقل جبينه فلم اكترث وسقت الجواد لاستظهر بذلك حقيقة ما اراد فلما كدنا ان احتجب عن سهم نظره واختفى بعلم هناك عن العلم باظهار مضمره سار فسار عبدالباقى فجعل يعدو كأنه يريد سباقى فقال ياابتى ان الرجل ندم على اكرامه وهو الآن يطلب منا ثمن شرابه وطعامه (فقلت) على الرأس والعين خذ فاعطه بدل الو احد اثنين فالرجل على ماتوسمه لئيم ودون تحمل منته العذاب الاليم فاخذ واعطاه فرجع الى مرصده ومثواه (وليست) هذه القصة اول ماحدث فقد وقع نحوها للامام الشافعى والناس فى مصر بها تتحدث ومع هذا هو خير من ذلك القاضى بالفقاط ولولا التقى لقلت هذا هدهد وذاك ابرة خياط (وقد) سئلت ولدى احمد افندى عن حال اماسيه (فقال) هى وماادريك ماهيه بلدة يغلب فيها الرخاء وفاكهتها غير مقطوعة فى الصيف والشتاء ماؤها عذب الا ان هواءها كأست قاضيها السابق رطب وفيها من المدارس مايزيد على ثلثين ومن المساجد الجوامع مايقرب من خمسين وقد حوت جله من العلماء الجله (منهم) المفتى حافظ محمد افندى تبانكلى زاده وهو من مشايخ التدريس والافادة ونسبته الى جانك بكسر النون قرية قرب صمصوم وبيته بالفضل لاينتطح كبشان فى انه يناطح النجوم (ومنهم) الحاج حليم افندى بياسى زاده وهو من المدرسين من الاعضاء الرئيسة لمجلس الشورى المعتاده والبياسى بالباء العجمية اوله نسبة الى بياس قرية حاضرة البحر قرب آدنه خرج منها جملة من الاكياس وقد سمع بمجيئ ليلا فارسل لى ولده يقول اهلا وسهلا وهو يظن اقامتى اليوم الثانى مع المشير فسهل له هذا الظن ولابأس ما كان من التأخير (ومنهم) فخر ذوى الفطن مصطفى افندى ابن حسن وهو مشهور بكمر باشى مصطفى افندى زاده جعل الله تعالى له العلم والعمل قوته وزاده ومعنى كمرباشى على ماسمعت رئيس المدرسين وهو معنى لم اسمعه فى كل مغنى الى ذلك الحين وقد زارنى هذا الفاضل مرارا واظهر لى من خالص الاخلاص لجينا ونضارا وذكر لى انه كم عزم على السفر للقراءة على واناخة عيس الطلب وبمحلاته ايدى لكن لم تساعده

الاقتدار ولم تساعفه على السير مطايا الليل والنهار (واستجازنى) فاجزته
ولو اقرانى الوقت سعة لاقرأته ووعدته ان اكتب الاجازة له المحققين واية فى الديار الرومية
محاورته فى لسون المشايخ هناك ان من انتهى اليه من الطلبة اعطوه الاجازه
وعدوه ممن رقى فروع الفضل وحاز حقيقته ومجازه
(ومنهم) محيى ميت العلوم وناشر دائر المعانى فى هاتيك المغانى مبرء اكمه
الجهل رئيس المدرسين عيسى افندى الشروانى وهو صهر حضرة اسمعيل
افندى لازال مشمولا برحمة المعيد المبدى وكان يوم قدومى فى طربزان
واخبرت انه ماذهب اليها الا بعد ان آيس من ورودى فى هذا الزمان وسمعت
من غير واحد انه فى العلم داهيه وانه بالاجماع اعلم علماء اماسيه وليس بينهم
شافعى المذهب سواه أطال الله تعالى بقاه واغلى قدره واعلى مرقاه (وقد)
احاط باماسيه جبلان مقوسان مرتفعان اسودان احدهما غربى والاخر
شرقى فتخالها كأن الارض حنقت عليها فارادت خنقها خنقها فطوقتها
بفتريها او انها شغفت بها حبا وخشيت عليها نهبا فاحاطتها بعضديها
اوخبئتها عن عين الدهر الغدار بين جفنيها وفى اعلى الجبلين غيران تسامت
العيوق لاتكاد يصل اليها الا الانوق ونقل لى ان فى بعضها اليوم بعض
السياحين من القوم تبؤها لعبادته واتخذه وضمة لرياضته (واظن) ان مثل ذلك
لايليق فى هذا لزمان بالعارف السالك (اللهم) الا ان يكون الغرض التأسى
من غير رياء بما كان منه عليه الصلوة والسلام من الخلوة فى غار حراء (ثم انها)
هى التى كان يقال لها خرشنه بزنة خرسله على ما ضبطه بعض اللغويين وبينه
سميت باسم معمرها خرشنة ابن روم بن سام بن نوح على نبينا وعليه الصلوة
والسلام وقد غزاها سيف الدولة الحمدانى وفى ذلك يقول المتنبى دقيق المعانى

* حتى اقام على ارباض خرشنة * تشقى به الروم والصلبان والبيع *
* للسبى ما نكحوا والقتل ما ولدوا * والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا *

وهى على ما فى التقويم من بلاد سادس اقليم وذكر فى الرسم ان طولها
(نزله) وعرضها (مه) والله تعالى اعلم (ثم انا لم نزل نسير) بتعب لو عـ
فى الطريق كثير حتى نزلنا فى الساعة الخامسة من النهار عند خان يقال له
(خان ازينه بازآر) وينسبونه للسلطان فاتح بغداد مراد خان وقد ترجلت
فى بعض الطريق لما تفرست انى لو لم افعل لهلكت من الضنك والضيق

(وصاح ياربي حذاى) اضاعه رفيق الملاموىي الكردي وكان يمشي وراى وكنت اظنه تقدس عن الغفلة فى السفر تقديسا فظهر انه اتخذها لابارك الله تعالى له فيها دون السفر انيسا ويوشك ان يغفل سلمه الله تعالى عن لحيته فتقتسمها امواس شظايا اشجار الاوديه او تنسفها عواصف ذرى الجبال فتودعها عندسعد بلع اوسعد الاخبيه (وللمنزلنا) مارأينا فى الخان احدا فناديناه فلم يتصدّ لرد الجواب سوى الصدا ثم ظهر علينا رجل من كوخ عندمبقله فاخلى كوخه لنزولى وقد كان منزله وجعلنا الامتعة فى حجره ولم نسكنها اذ كان فيها من البراغيث كثره وقضيت نهارى اسرح طرفى فى البقول وافكر فى رياض آلاء ملك عظيم لاتحوم حول حمى ذاته اطيار العقول (حتى اذا احتجبت عروس النهار ومدت ذوائب الليل للابصار) نمنا تحت الخيمة الخضراء عندخضرة وماء على سطح كاسطحة دور الزوراء لايدور على سطحه طولا وعرضا سوى الاستواء الا انه ليس له جدار فنى النوم عليه لولا الضرورة ماجاء فى الآثار وحل كل منا الحزام متوكلا على الحى القيوم الذى لاينام (وقبل ان يفرخ طائر النوم فى عش الاجفان ونحن على الدحال) اطاره المكارى النصرانى بضرب ناقوس اجراس بغاله للترحال فقمنا ولا نامل شغل بالاماق و بين جباهنا وحباه الاكوار تقبيل وعناق (فسرينا قسرا واعين النجم سهرى حتى اذا كاد الافق يغرق بدم زنجى الليل القتيل واوشك ان يملاء الديك قفص الجو صراخا على بيض النجوم بالصياح والعويل) نزلنا عن الاكوار تعجيلا للصلوة صلوة ثم سرنا (حتى اذا قبلت الشمس بشفاه اشعتها وجنات الجبال وافواه الوديان) تاقت انفسنا لشفة قهوة البن من فم الفنجان فلاح لنا بغاز جنكل وعنده خان يشرب فيه القهوة غالب من اقبل فنزلنا فشربناها فيه وكانت حلاوتها فى القلب على مرارتها فوق مايبتغيه

* رب سوداء فى الكؤس تجلت * تهب الروح نفحة من حيوة *
* عندما ذقتها تحققت منها * ان ماء الحيوة فى الظلمات *

وما انصف من قال واحسن فى المقال

* يقول شراب البن فيه مرارة * وشربة صافى الشهد ليس لها مثل *
* فقلت على ما عبته بمرارة * قد اخترته فاختر لنفسك مايحلو *

ثم سرنا خفافا مع لاثقال حتى وصلنا الساعة الثالثة الى (طورخال) وذلك

يوم الاثنين اول ايام ذى القعدة الحرام فحللنا تكية الحاج مصطفى النقشبندى خليفة الشيخ عثمان دفين دمشق الشام اختارها لنا جناب الممثل بلبث الوغا والمدير الحامل لمشاق المأموريات هناك القسطمونى خليل اغا وقد رأيته حاويا لصفات تحكى النجوم السيارات ودلنى عليه لما دخلت البلد القادرى البندنجى الحاج محمد وصحبنى ماشيا من منزله الى الحجره واظهر لقدومى عليه غاية المسره (وجاءنى) شيخ التكية الشيخ بكر وهو سبط الحاج مصطفى السالف الذكر وقدم نزلا بطيخا اخضرا يحكى بلذيذ حلاوته سكرا وفيه حدائه والمشيخة فيه وراثه والتكية على شاطئ نهر صغير تأن عليه بضاوع تعدعدة نواعير وقد ذكرتنى مرائيها قول من الغز فيها

* يا ايها المولى الذى * علم العروض به امتزج *
* بين لنا دائرة * فيها بسيط وهزج *

ومانظم فى الناعور شعراء الزمان وادباؤه اكبر من ان يحيط به طوقه واكثر من ان تنزفه دلاؤه وجداول هذا الكتاب اضعف من ان تدير بمياه مدادها هذا الدولاب (ثم انى) بعدان اجتمعت حواسى وهدأت من الكد انفاسى تشرفت بزيارة مرقد ذى الفضل اليدى مولانا السالف ذكره الحاج مصطفى افندى وعنده مرقد ابنائه الكرام اسكنهم الله تعالى جميعا غرف دار السلام وهم فى حجرة بناها كسائر حجر التكية الشيخ المشار اليه جعل الله تعالى عمله باسره مقبولا لديه وقد تغمق فى بناها فرفع سمكها وسواها لما انه قد حل من بلغ الثريا فضلا فى ثراها فلقد سمعت الناس هناك يقولون فيها صحابى يسمى كيسك باش وينقلون فى شأنه حكايات تستوحش منها غوانى الصحه غاية الاستيحاش ولعمرى ان ذلك بناء على غير اساس وجثة ورأسك العزيز بلا رأس ومثل ذلك كثير فى اكثر البلدان وهى فى هذا الامر ابناء اعيان قد اتخذ الناس فيها قبورا هى عندهم من السماك اسمى وشغفوا بها شغف المجنون بليلى (وان هى الا اسما) واظن ان الزائر يثاب على نيته ولا اظن المزور للقبر مثابا على تزويره وحيلته (وعندما ازرقت شفقة الافق الحمراء وابيضت صحيفة المؤمن بنور صلاة العشاء) قال المكارى هاؤم البغال ودونكم فحملوا الاثقال فالارض ليلا تطوى والقوى على السير اقوى فقمنا اذلك بجد حيث رأيناه هوى صادف القصد وحملنا الحمول وسقنا وبرفيق التوفيق الالهى وثقنا حتى اذا كان السير بين سحر السحر ونحره واستنشقت الانوف نسيما اثاره خفق

غراب الليل جناحه للطيران عن وكره وبدت الثريا كعنقود ملاحية حين نور وتلتها الجوزاء بمنطقتها تزهو وتتبختر دبت في مفاصل الحواس دبيب النمل حميا النعاس فخرجت حركات الرؤس عن الانتظام وكادت تقبل باعلى الهام اسفل الاقدام

* وصرت بحيث لو كلفت جفني * بكاء كان يبكي لي نعاسا *

* واحسب مايطرف النجم مني * عراه ذاك من طرفي انعكاسا *

مع اني ولله تعالى الحمد ممن يعرف منه قلة النعاس وتصفه بذلك على عدم انصافها الاذكياء الاكياس وجعلت الدواب تناقى الارض بمشافرها فتخالها من كثرة ماتكبو قداختارتها على حوافرها وكانت تخبط خبط عشواء وتتقي خلاصها او كانت عمياء فبينما تشكو الى ماتشكو اليها ابتسم ثغر الصبح الوضاح يضحك على وعليها فشكرنا المولى على جزيل ماأولى وقلنا قرب ان تسلمنا كف المسير الى يد الراحه واوشك ان يخفض لنا محل النزول رحمة بنا جناحه (ولما رأينا حمرة عين الشمس تحكي في وجه الافق حمرة العين الرمداء) نزلنا سراعا فادينا ماافرض علينا من صلوة الصبح احسن اداء ثم لم نزل نسير في واد سهل كبير الى ان وصلنا مع شدة التوق الى (توقات) (٤) وذلك يوم الثلثا ثاني الشهر وقدمضى منه ثلاث ساعات وغالب سيرنا في ذلك الوادي وهو بين جبلين لايسمع منهما لمزيد تباعدهما التنادي وبحذاء احدهما نهر صغير وماؤه عذب نمير يخرج من محل قرب البلد ويمر على اماسية وغيرها لكنه حال عند كل احد وينصب في بحرقرم فيذهب فيه ولاذهاب الغثاء بالسيل العرم ويخيل ان ذلك الوادي كان بالماء مفعما فشربته افواه الحوادث وكم شربت ولم تروِ لادر درها منهما وتبدلات احوال الغبراء لاينكرها من صوب نظره وصعده في بوادق الارجاء (وتوقات) على ماحققت عذبة الماء طيبة التربة معتدلة الهواء كثيرة الفاكهة جدا قد جاوزت في الفخر بذلك على اكثر البلاد حدا وقد ارخى الرخاء فيها زمامه واعطاها دون ماسواها ذمامه دخلتها في سادس شهراب ولماء المزن في ارجائها انصباب واستمر بعد دخولي ساعات وعاد في اليوم الثاني على نحوماقات وله عندها اذذاك نفع غزير لكن على ماشعرت في غير الحنطة

حاشيه (٤) توقات في اوضح المسالك بضم المثناة الفوقيه وسكون الواو وفتح القاف ثم الف وتاء مثناة من فوق بلدة صغيرة في الروم من الخامس وهي في لحف جبل من تراب احمر وطولها على مافي الاطوال سال وعرضها ماى منه

والشعير وهو صيفا في مدينة السلام يكثر ان اتفق الاسقام والهوام وقد شاهدت ذلك منذ سنين فقلت لبعض الاصحاب هل ارخت ما وقع

فقال نعم ارخت (عاما شديد العذاب) وقد مدحها في اوضح المسالك بما يوضح امتيازها على كثير من الممالك ونزلت بانقالى في منزل بهجة بيت المعالى مجدى كل مستجدى حضرة ذى الرياستين (خان) افندى وهو رجل جليل الشان اصله من غازى قمق قاعدة ممالك داغستان من بيت فضل ورياسه ونجابة نجيبة وكياسه قدملئت شهرته بلاده ودعى بين الاحمر والابيض بسرخى خان زاده ولما استولى على مملكته يرملوف المأمور من قبل دولة المسقوف هاجر في السنة الرابعة والاربعين من المائة الثالثة عشر الى ارزن الروم حيث انها بلد لايطير غرابها وتطير عن ساكنها عقبان الهموم ثم لما استولى عليها مسكوبج المأمور بدلا من ذلك هاجر الى سيواس فتوطنها تسع سنين بغاية رفاهية ونهاية استيناس حيث ان المرحوم السلطان الغازى محمود خان توجه الله تعالى على كرسى الرضى بتاج الرحمة والغفران اكرم هجرته واعظم من بيت المال شهريته وفى السنة الرابعة والخمسين سافر الى توقات فناقت نفسه للاقامة فيها مادامت الحيوة فهو اليوم فيها معزز مكرم معزز محترم معظم لايفارق منزله كبارها ولايختار مرجعا سواه خيارها وقد رأيته مدينة علم حصينة ومن راء مثلى خاناغدا مدينة قدغمس يده في كل فن وله خط كخطه حسن لم اشاهد علم الله تعالى بعد حضرة شيخ الاسلام في الديار الروميه فاضلا مثله في العلوم العربيه والفنون الادبيه وله اشتغال تام بكتب التفسير مع اطلاع على المطون وفير وهو شافعى المذهب يرى تقليد غير العجب الاعجب وقد استأنست بمحاوراته وآنست نور اللطف في فكاهاته فغدى

* لو مثل اللطف جسما * لكان للطف روحا *

ورأيت فيه من مكارم الاخلاق مايضيق عن حصر خصره النطاق وشاهدت ابنى عمه عنده قدتبعا خلقه وشابه مجدهما مجده (وهما داود بك) ابن خان بك وله مشاركات ادبيه وحسن تلق للدقائق العلميه (وحمزه بك) ابن زكريابك وهو حيى نجيب قليل الكلام لكن متى تكلم يصيب (وقد امرنى بالنزول) عند هذا الرفيع الشان الذى ما نقض الكرم عهده ولاخان حضرة فخر الوزراء وبحر نهار البهاء الذى لم ترعينى وزير يدانيه ولانجيبا حوى من النجابة عشر مافيه (افندينا محمد حمدى باشا) انعشه الله تعالى محميا الطائفه انعاشا

وذكر لى أيده الله تعالى ان المومى اليه يحب لرفعة شأنه نزولى لديه وانه قد رجيا ذلك من حضرته حين مروره ذاهبا الى الاستانة لزيارة والسدته وذكر لى حفظه الله تعالى من خيره ماصدقه خبره ومن ظاهر امره ماوافقه سره وقد انشدته اذ شهدته

* كانت مساءلة الركبان تخبرنى * عن جعفر بن سعيد اطيب الخبر *
* حتى التقينا فلا والله ما سمعت * اذنى باطيب مما قد رأى بصرى *

وبعد ان حللت منزله واستحليت تفضله اقترح على ان اقيم اليوم الثانى عنده لتحل ماعقده على المسير من شدة المشقه فاجبته طائعا ملبيا وعن السير فى اليوم الثانى وعليه مثنيا (ومن زارنى) واطال الجلوس عندى المدرس الفاضل عبد الرحمن افندى فرأيته قد ضم الى المعقول منقولا والى الفروع اصولا وله بين اقرانه يد طولى فى الادب وهو فى معظم علماء الروم على ادبهم فضلا وقولا من العجب وهو ممن تخرج على فاروق فروق والطائر بجناح النسر فى مكارم الاخلاق الى العيوق ذى الفضل الجليل الجلى (المرحوم الحاج عمر افندى الافشهرلى) وقد دعى للافتاء مرارا فاختارت فتوته الخمول شعارا ودثارا وهو فقير الحال مع كثرة عيال واعتذر لى عما كان منى فى العام السابق من برودة المفتى (احمد افندى بوز زاده) فندمت على ماندمنى فى معاملته لما ابى نزولى عنده واكلى زاده حيث افادنى انه رجل اباه لايعلم ان عمدة فى الدنيا دائرة فضله وفضله ويحسب ان الكبرياء من اللوازم العقلية لفتاة الافتاء وانه ممن يستطيب دخول النار ولا خروج الدينار ووصال الهم ولا فراق الدرهم

* فالشمس اقرب من دينار صرته * والصخر اندى يدا منه لطالبه *

اشق الاشياء عنده اكرام الضيف واشد البلاء عليه نزوله فى بيته ولو باللطيف ولذلك كم سد فى وجه ضيف بابه وشد عن اطعامه جرابه فهو يأكل وحده وفيه يقول اهل البلده

* خوان لايلم به ضيوف * وعرض مثل منديل الخوان *

فالانصاف أن لايعتب على مثله ويترك على حمقه وجهله وهو ايضا ممن تخرج على الافشهرلى لكن هو والله تعالى حفظه خرج عن التخلق بخلقه العلى وافادنى وهو الصدوق عندى المولى الامين خان افندى أنه لو داما من الاطلاع على بعض العلوم العقليه وانه اجهل من ابن يوم فى العلوم النقليه لاسيما الادبيه فهو من الادب اعرى من ابره وليس فيه ادب بالمره ومع ذا هو اعلم

علماء توقات لكن بعد الفاضل عبد الرحمن افندي ذي التحقيقات الان حسده ملا
جسده فكاد يقطر سمه من اهابه ويوشك ان يهلك اذ رأى عالما من اليم دابه
(وحكى) لي من آثار ذلك ما تقشعر منه جلود المؤمنين وتمجه افواه اسماع سائر
السامعين نسئل الله تعالى العافية مما ابتلاه انه عز وجل لا يخيب عبدا دعاه
(واشتهر) عبد الرحمن افندي بالفرنكوي بين الناس وهو نسبة الى فرنكه
قرية من ملحقات مدينة سيواس (وزارني) المدرس الفاضل (السيد محمد) افندي
التوقاني وقد طالما كنت به ومن كان من ناهز الهيضة اوقاتي (وكذا) حضرة
(عبد السلام) افندي القاضي الافضل الذي انزلني عنده مع مزيد احترام
في [illegible] قاضي الشرع ماضي
الحكم في بلدة توقات حيث جبل على المحاسن ومكارم الاخلاق مع لطافة
والقاطن يزول من وجهه [illegible] ويتحلى من كف حيا الحياء ذو عفة وديانه
وامانة [illegible] قلبه حركة الذي تقل
الصحة [illegible] في الاعتذار [illegible] حياء باذيال كلامه
كثر الله تعالى في القضاة من امثاله وافاض عليه سجال منه وافضاله (وجاء)
ادباء [illegible] وما جاء [illegible] الا استراق السمع وجلس
[illegible] الى الشهاب الثاقب
(وجاء الي) رجل يسمى خرشيد [illegible] حركاته نمرشيد
وهو من موالي بهرام باشا احد الامراء [illegible] (اذ الناس ناس والزمان
زمان) فناولني [illegible] فرأيته يبدي من الاخلاص ما يبدي
لحضرة [illegible] المرجب (شعبان بك) افندي فدارت في البين من كؤس
مدائحه الحسان ما هو الذ من الزلال البارد في تموز صادف رمضان في بغداد
ولما ودعني اودعني سلاما عليه وما وصلت اذا وصلت مدينة السلام بالسلام
اليه (واما الاخرون) من سائر الطلاب فكثير منهم وكلهم تقبلهم الله عز وجل
منهم لي داعون (وقد جرت) ليلا ونهارا انهار ابحاث عليه وتفجرت في البين
عشيا وابكارا ابكار عوان ادبيه وكثرت الاسئلة في التفسير بناء على ما يظنه
الناس في شأنه بهذا العبد الفقير (فمن ذلك ما جرى في قوله تعالى) ﴿ولقد كرمنا
بني آدم﴾ الى قوله سبحانه ﴿وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾ فبينت
انه لا شبهة فيه على تفضيل الملك على البشر بالمعنى المتنازع فيه كيفما كانت من
وفصلت ذلك ولله تعالى الحمد تفصيلا (ومنه) ما جرى في قوله تعالى ﴿واما الذين شقوا﴾

الاثنين فاتيت بتوفيق الله تعالى فى امر الاستثناء بما يقر العين ويجلو
الغين ورجحت ان ذلك فى قوة شرطيه لكن لا يقع مقدمها بالكليه (ومنه)
ماجرى فى قوله تعالى ﴿انما انا رسول ربك لاهب لك﴾ الايه وقد وقع السؤال عما
يتعلق به من الكلام فى النهايه وهو ان ابن جرير قال فيما له من التفسير
ما حاصله ان الجمهور قرؤا لاهب بالهمز ولا همز عليهم فى ذلك اذ لا لزوم وقرء ابو عمرو
ليهب بالياء مخالفا لما فى جميع مصاحف الامصار وقد قالوا كل ما خالف سواد
المصحف الامام لا يقتدى به وليس له اعتبار فهذه القرائة لا يعول عليها
ولا يركن الى دلالة قاريها اليها (وقد) استشكل ذلك صاحب البيت الحانى
وقال اعيانى حل هذا المشكل وحيرنى امره منذ زمان (فقلت) يامولاى ان ابن
جرير وان كان من كبار اهل التفسير قد اخطأ فى رد قرائة ابى عمرو وما اثبت
عفا الله تعالى عنه فى هذا الامر فالقراآت السبع كلها متواترة على ما هو المقبول
وقد تلقتها الامة سلفا وخلفا بالقبول والمصحف الامام غير منقوط كما هو المحقق
المضبوط من العلوم ان فيه ما خالف قاعدة الرسم فيحتمل ان الهمزة كتبت
بصورة الياء ونحو ذلك [illegible] فى نفس شيئا من كتابة
تلك القضيه ولعل المراد ما خالف مخالفة كلية لا مثل هذه والجزئية والالزم
رد كثير من ذلك القبيل كقرائة ﴿ملك يوم الدين﴾ وجبرائيل ولا اظن احدا
يلتزم ذلك ولو التزمه لم يقبل منه وان بلغ فى التدقيق ما بلغ (ثم تجرى
الكلام) الى ما قاله ابن خلدون فى رسم المصحف الامام من ان كتابه الصحابة
رضى الله تعالى عنهم لم يكونوا اذ ذاك فى محل من صنعة الكتابة لقرب زمان
وصولها اليهم [illegible] من الكتابة المعروفة عليهم وجهل الجليل الشأن
بالصناعة لا يحط قدره ولا ينقص جلالته ولو قيد شعره (فقلت) هذا الكلام
لا يخلو ظاهره عن بشاعه وان كانت الكتابة حديثة الورود وكانت صنعته
(ومنه) غير ما ذكر مما يطول فاعفنى عن ذكره فانا على كور السفر والقلب منك
ملول (ولما بدت الغزالة ترعى نرجس الظلام) وصاح المكارى الحمار قد ظهر
من عرينه اسد الظهيرة وهجم فنا فرحلنا البغال ورحلنا متوكلين على الملك
المتعال وشيعنا كل من فى ذلك البيت المعمور لا زال محط رحال شيخ السرور
وذلك يوم الخميس رابع ذى القعدة حل الله تعالى فيه عنا عقدة كل شدة فلم
نزل نسير فى وعر غير يسير وفى الطريق ماء فرات يكاد يحيا به الرفات حتى
وصلنا الساعة السادسة هريشا فيه جمع من الضبطيه فاستطبنا الهواء

واستعذبنا الماء واشتهينا رشف القهوة البنيه فنزلنا ذلك العريش وفي الدواب
من مزيد السير رهيش وسرنا بعد ساعه ومعنا من الراحة خير بضاعة ولم نزل
نذرع الارض بخطا البغال ونقرع صفوان الجبال عاليها من النمال حتى
اتينا الساعة الحاديه عشر الى قرية (قارقين) ولنا كانضاتنا من فرط الاين
انين وقد صحبنا من له من الجابة غواشي وأدى القلبي (احمد اغا) بينباشي
وكان نعم الرفيق وقائم مقام فريق حيث تخلف عنها (الملا موسى) ولم ندر
اصاب خيرا ام حل بوسا فوقعنا في حيص بيص لانبهام امره وكاد ان تكون
الخاتمة قرائة الفاتحة لروحه وان لم ندر محل قبره فاهتم الاغا اهتمام ليث الوغا
وصال وجال حتى اوقفنا على حقيقة الحال وانه قالت له قوى بغله ياموسى
ادع لنا ربك ودعنا قبل ان تضيع حزبك وان لم تفعل كلفناك بعد ساعة بحمل
السمر على ما انت فيه من حمل اعباء السفر فجعل يمشي على رجليه وليس
في بغله حركة بسوى عينيه وهو بلسان حاله يشتكيه اشتكاء الابن جور ابيه
فما وصل الينا الا وقد غربت الشمس ولو لا فضل الله تعالى لذهب ذهاب امس
(وكان) نزولنا عند العبد الصالح بلا غريه السيد محمد افندي خطيب تلك
القريه وهو رجل الى الغاية فقير وماكنت لانزل عنده لولا اقتراحه الكثير
ولم يبق من استطاعته في اكرامنا باقيه فاسئل الله تعالى ان يرزقه في الدنيا
والاخرة العافيه الصافيه (ولما بدلت كافورة الفجر بعندم وكاد زنجي
الليل الجريح يتناول دينار الشمس صلها من دم) رحلنا البغال وقد كلت بالكلال
فجعلت تسير والحرب بينها وبين العصا سجال وذلك يوم الجمعة خامس ذي القعدة
جعل الله تعالى من درر الطاقيه عقده وقد ضممنا من البرد الى ثيابنا بعض
الثياب مع انا اذ ذاك في ثامن شهر آب ولم نزل نسير والطريق ولله تعالى الحمد
يسير حتى نزلنا بعد نحو ثلاث ساعات في عريش ضبطيه لنستريح هنيهة ونتهنى
فيه برشف القهوة البنيه وكان على نهر مائل الى نهر اسيواس تسمى يقزل
أوزماق وماؤه غير كثير الا انه عذب نمير صاف براق وينصب بعد الامتزاج
عند قرية فره في البحر الازرق فيذهب فيه كصاحبه شذر مذر كأن لم يخلق
ومبدؤه من جبل يسامت النجم بانف طاق وكأنه لذلك يسمى فيما بين الروم
بيلاد زطاق وقد رأيت بعض العيون تمده بماء كثير ولها وسامع الصوت رغاء
رغاء بعير (ثم سرنا) حتى دخلنا الساعة الثامنة (سيواس) ونسيم الصبا تهب
فيها حاملة انفاسها ريا الايناس وقيل ان اصل هوى بي لوجهه البغل

وارادان يكسر رقبتي ذلك النغل والا فلا سبب لما فعل لكن تلقتني اكف الالطاف وكفت عني براحتها ما اخاف فاقعدتني على الارض متربعا ثم نهضتني لامتاقلا ولاوجعا وكان ذلك عند نهر طوره الخارج من مرعى كون وبينه وبين سيواس نحو ساعة وربع على ما اخبرني به المفتي عبدالله افندي جاشغون ويدخل هذا النهر في طرقاتها وتستخدمه سكنة البيوت في حاجاتها ويكنس لهم المراحيض فتتغير منه الاوصاف وتأبي استعماله نفوس غير الدباغين وتعاف ولها نهر آخر يجري فيها وقد قسم بالعدل بين نواحيها (ويسمى كينك) بياء عجمية بعدها نون ويخرج على ما سمعت من عشرة عيون وهي قريبة من البلد شاهدها من اهلها كل احد وماؤه صاف كقلوب سكنتها عذب فرات كاخلاق اجلتها والبلد من خامس اقليم وبردها على ما في اوضح المسالك عظيم والشجر فيها قليل والهواء من تعفن طرقاتها عليل (وكنت) قبل ان ادخلها احكمت عقدي على حلو الحلول عند حر الاخلاق عبدي افندي (فواجهني) على بك امين النفوس اثناء الطريق (فقال) فنزل عنده من دائرة المشير من لا ارى نزولك معه يليق والرأي الصالح عندي ان تسلك الطريق الى بيت حضرة المفتي السابق (اوليا) افندي ووجوه سيواس ان اردت الحق جمع ليس بينهم في وحدة الوجود فرق وهم على العلات في الحقيقة ابناء اعيان وكبيرهم وصغيرهم في سلوك طريقة اكرام الضيف شيئان فتوجهت الى المومى اليه على هذه الرابطة معولا على ما حصل لي بالكشف والشهود قبل من الضابطة فلما حلت ركابي في داره رحلت اكداري وطابت من طيبها نفسي حتى تخيلت اني قد حللت بحبوحة داري ورأيته قد فرح بي اكثر من خاصة اهلي وصحبي وذلك لما منح من حسن الاخلاق وعراقة الكرم وكرم الاعراق وكان هذا الرجل من قبل مفتيا فترك الافتاء اختيارا لسلوك طريق الاولياء فتراه اليوم ذا جناحين وبيته بلا جناح وكر العذائفتين ويرى الافتاء من حر القضاء والذهاب الى الولات من ادهى البليات وطوبى لمن وفقه الله تعالى لحوما وفق له واهله جل شأنه لمثل ما اهله (وعند) ما سمع بي ذو الخلق الوردي رقيق الحاشية (عبدي) افندي جاء الي يعدو عدو السليك فقال قد فرقت خدمي في مجامع الطرق ينشدون عليك فاسبب اعراضك عنا وما الداعي الى نفرتك منا فان كان قصور في خدمتنا الاولى فالعفو ممن كان من اهل بيت النبوة اولى (فقلت) استغفر الله تعالى

من ان يكون مر بخيالي اعراض واناعنكم وعما كان منكم راض ثم راض ثم راض (ثم نقلت) لما كان في وجه اختياري هذا المكان فقال الفرق بين جمعنا معدوم وعقوق العقوق والنفسانية على او كان قلوبنا لايحوم فاستقر حيث طاب لك القرار وكل نجد للعامرية دار ولم يزل يتردد الى في قضاء مصالحي السفريه ويعتني بها غاية الاعتناء كأنها من ضره وزيانه البيتيه (ودعاني) في اليوم الثاني المفتي عبدالله وجيه افندي الشهير بجاشنوون وهو عالم وجيه لدعابة ليست من الزرجون الا ان الدهر قد ناء عليه بكلكله والضعف قسطا على قواه بخيله ورجله (ولد) في رجب الصنة الحادية والتسعين من المائة الثانية عشر من هجرة واحد العالم الذي لاثاني له في الشرف في الملك والجن والبشر صلى الله تعالى وسلم عليه وعلى آله وصحبه وسائر من ينسب اليه (وزارني اكثر كبارها) ومعظم خيارها واجتمع علي غالب مدرسيها وطلبتها يؤملون لحسن ظنهم من ادعيتي وانفاسي مزيد بركتها. ولم يدروا ان دعائي لايرفع الى راسي وان انفاسي تقصر عن اصلاح نار آقد منها نبراسي لكن ماذا اقول لمن حسن ظنه وحسب الجحيم جنه والهشيم جنه واستسمن ذاورم ونفخ في غير ضرم سوى اني اسئل الله تعالى ان لايحرمهم بركة حسن الظن وان يمنحهم مزيد المنح ويحميهم من جميع المحن ودعاء غريب الديار مستجاب على ماورد في الاثار (ولم) اذكر فيما بينهم بحثا عليا سوى البحث عن معنى قوله عليه الصلوة والسلم لاتنقشوا في خواتيمكم عربيا (٤) وذلك لمناسبة عرضت وحكاية اعترضت وذكرت كلام المجد الفيروزآبادي وان كان البعد على ساحل قاموسه ينادي ثم قلت لعل الاقرب الى الاذهان حمل العربي على الفرد الكامل مرادا به القرآن (وزارني) واطال القعود عندي القاضي (مصطفى) نجيب بك افندي سنانك مفتسي زاده اناله الله تعالى في الدارين مراده واودعني اذ ودعني تبليغ الدعاء لحضرة فخر وزراء الزوراء (محمد) نامق باشا ذاب من عضب غضبه كل باغ وتلاشى (وبالجملة) قد سررت باهل سيواس واستأنست بهم غاية الاستيناس ومنشاء ماكان عند التحقيق امران (اولهما) ماجبلوا عليه من مكارم الاخلاق التي قلما يوجد مثلها في امائل العراق (وثانيهما) علمهم بان ذلك يسر حضرة الوالي

حاشيه (٤) اقول هذا البحث مبسوط في جامع الرحلتين التي سماها نزهة الالباب في العود والاقامة والذهاب فان اردته فارجع اليها تری العجب العجاب نعمان

المتبوء بصفاته العلية قنة قبة المعالى فخر وزراء الغبراء وغرة صبح البهاء افندينا (محمد حمدى) باشا لا زال محمد حمد وجوه العراق لاقدام احسانه فراشا (ولما اماطت بقدرة الواحد الاحد جل شأنه عن وجه الانتين اللثام وبدت غادة النهار تجر فاضل برد ضياها على هام الربى والاكام) سرنا متوكلين على الله عز وجل متضرعين اليه سبحانه ان يقينا بلطفه كل وجل وذلك ثامن هذا الشهر المبارك حملتنا فيه الى الاوطان ايدى الطافه تعالى شأنه وتبارك وركبت انا حصانى الازرق الذى يساوى ملء اهابه من الذهب الاحمر وطالما اسعدنى فى اليوم الاسود وكان مطيتى لطلب العيش الاخضر وركب ولدى (عبد الباقى) بغلته الشهباء التى كان قد ركبها يوم خرج من الزوراء وهى فى حسنها وجمالها اشبه شئ باخوالها وكنا تركناهما وديعة فى اصطبل خيل افندينا المشار اليه فكانا من اصحاب الرتب الثانية فى الفوز بعناية مدير الاصطبل الموكل عليه وخرجنا صحبة محبة الخزانة المرسلة لمصالح عسكر بغداد لما تحقق من الاخبار المرفوعة ان طرق الموردات منقطعة لتسلسل منكر الفساد حتى انه لم يبق قيد ميل من بيداء العراق وعرا وسهلا الا وقد استحال ترابه من توقد نار الفتنة لاعين المفسدين كحلا وكم عذلوا بشفاه الاشفار والسنة الصعاد فعموا وصموا ونادوا هيهات هيهات (فنحن بواد والعذول بواد) ٣

* وتفصيل ذا الاجمال يقصر دونه * خطا قلم مضنى بعلة اسفار *

* وانى لارجو ان يحرر بعضه * اذا مد فجر السرور باسفار *

(ولم يتفق) نحو هذا الارسال فيما عهدناه فقد كان العراق (يسقى و يغنى فصار يسقى ويغنى) * فكم لله من سر خفى * يدق خفاه عن ذهن الذكى *

(ولم نزل) نسير على مثل الراحة وقد خفض الحرلنا رحمة بنا جناحه حتى نزلنا فى آخر الساعة السابعة (قرية الاش) وهى بضم الهمزة و تفخيم اللام قرية ارمنيين غالبهم اوباش وتشتمل من البيوت على نحو ثمانين وفيها كنيعة يقيم فيها سكنتها الايين ولها نهر ينصب فى قزل اورماق يقال له نجر وهذا فى الحقيقة اسم لجبل هناك جرى منه ماؤه واشتهر وحللت منها فى بيت رجل يسمى اسحق له فى الجملة خدمة حسنة وحسن اخلاق (ولما انحل من النهار قاطه الاسود وابيض وجه الارض فرحا برؤية طالعه الاسعد) قمنا خفافا الى الاثقال فنقلناها وثقلنا بها ظهور البغال وركب بغلته الشهباء ولدى وركبت انا

حاشيه (٣) اشار الى من اثار هذه الفتنه وادى بك شيخ قبيلة زبيد وهى مشهورة

جوادي النجدي فغرنا وللحصا تطاير من وقع الحوافر بل طرنا في جو بر لا يعرف له كدائرة اشواقنا اول من آخر وجئنا الى مكان يعرف (بدلكلي طاش) بعد نحو ست ساعات وظن انه كان جبلا فشققته كعادتها ايدي الحادثات فشربنا من ماء عندفه وشكرنا الله تعالى على مسلسل نعمه وسرنا مرمى سهم فوصلنا قرية تسمى بهذا الاسم وتشتمل من البيوت على نحو ستين وليس فيها والحمد لله تعالى غير المسلمين وفيها مسجد خطيبه السدر كلي الملا عثمان وهو هناك ايضا معلم للصبيان فجلسنا في رحبة المسجد واكلنا ماتيسر وفكهنا الخطيب بمشمش اصفر وآجاص اخضر ولله تعالى درهما ما اكثرماؤهما (ثم) سرنا حتى نزلنا آخر الساعة السابعة على ارفه بال قرية حولها مبقلة ومياه مطلقة مسلسلة تسمى (قنقال) وهي بضم القاف الاولى وسكون النون قرية تشتمل على نحو سبعين بيتا منهم مسلمون وارمنيون ولكل معبد وفرق بين بين من ثلث ومن وحد وقد يقال قنقل بلا الف مع فتح القاف الثاني وضم الاول (وقبل) أن استقر في منزلي جائني الخطيب حسن افندي الدرندلي وقد اسرع الى عدوا (بجلمود صخر حطه السيل من عل) فرأيته ارق طبعا من النسيم واحلى فكاهة من التسنيم وباشر بنفسه خدمتي وسرني بها اكثر من خدمتي واسرتي ونزلت في بيت رجل اسمه حسين وقرت بحسن اكرامه وجعفر احترامه مني العين وذلك يوم الثلاثا تاسع ذي القعدة الحرام جعل الله تعالى لياليه وايامه من خير الليالي والايام ومررنا على بيداء اوسع من قلب خلي واقرع بالخير من صحيفة تقي ذكروا انها قبيل هذا الزمان مصيف قبيلتين من الاكراد اوشار ورشوان وكانتا على مايقال من اشر الاشرار وافجر الفجار يقتل الواحد منهما اسلب درهم مالك بن دينار واليوم صار لهم السيف المجيدي مصيفا وتابوا عما كانوا عليه بعد ان ذاقوا منه حتوفا

* كل قوم لهم نذير ولكن * خلق السيف للئيم نذيرا *

وصادفت عند نزولي ذلك المكان اقرب النصارى مودة للذين آمنوا (ينقوا) الترجمان واودعني عرض خالص العبوديه لمشير الحجاز والعراق والي مدينة السلام المحميه وملئ حقائي من امانات السلام لوجوه بغداد الاجلة الفخام ورأيت فيها من الكلاب السلوقيه ماهو اكثر من العجائب وقد اعدها اهلها الثعالب على ماسمعت منهم لصيد الارانب وذكر لي ان مابين دلكلي طاش وقنقال كم طاش من شدة الشقاء عقل وكم هلك رجال واحمد الله تعالى

ان مررت بذلك المكان وارضه اجف من ايدى اغلب امرآء الزمان وجوه اعرى من ابره وشمسه احر من جمره (ولما تنفس الصعداء محبوس الصباح وانتعش الديك اذ رأى الفجر كذنب السرحان فاذن خوفا وصاح) تأهبنا لصلوة الصبح واهتممنا لامرها اهتماما الاانالم نصلها حتى اوشكت ان تكون الشمس لنا اماما وبعد الاداء قام الاتباع لقضاء اشغالهم وهبوا سراعا الى البغال لتحميل اثقالهم ثم (سرنا) على بركة الله تعالى فى جوف بيداء انقى من الراحه تحسبها بيداء الغرفة من حيث السعة والمساحه واعترضتنا اثناء السير اوديه فيها مياه عذبة وازهار لامراض الاحزان ادوية فاقترح على النزول المقترحون فنزلت اجابة لهم عند بعض العيون واشرت لفتاى نصيف بحاجبى فاتى بالغداء فلم ازل آكل معهم حتى كل صاحبى ثم سرنا فى اودية فيها من الازهار الوان حتى نزلنا آخر الساعة الرابعة (الاجه خان) وهى قرية سميت بخان فيها عجيب قد بنى من احجار عظام منها بيض ومنها سود غرايب ولا يعلم متى رفعت منه القواعد والاركان ويتوهم انه كاهرام مصر بنى فيما قيل والنسر الطائر فى السرطان بيد انه اخبرنى معمر هناك انه رممه السلطان مراد يوم جر العساكر لفتح مدينة السلام بغداد وقال يقال بناه بعض الملوك السلجوقيه وكم لهم فى الديار الرومية من بنية وفيه قبر يتبرك به والامر فى تحقيق دفينه مشتبه وتشتمل القرية من البيوت على نحو ستين وكل اهلها على ما يقال من المسلمين وفيها جامع هوت منارته للسجود وكانت تناطح السحاب فى عهد السلطان يلدرم واظنها الى اليوم الموعود لاتزال مرغمة جبهتها بالتراب تدعو برغم انف المجترم واهلها يقيمون الجمعة والاعياد هناك وليس فيها ولا عجب جامع الاذاك وبينهم عالم يزعم جاهلهم انه ذو فضل جلى يدعونه الحاج حسين افندى الملا طيلى وذكر لى أن له دواب يسترعيها فهو كل يوم خارج البلد مشغول فيها وله ابن اسمه الحاج عثمان يخطب القوم ويعلم صبيانهم القرآن وكان يوم دخولى اسير مرض اوهن قواه اطلقه الله تعالى من اسره وشد اسره وقواه ونزلت فى بيت رجل يدعى السيد على وقد اعتنى بى واكرم منزلى وهو ممن ناهز القبضه وعضه الدهر العضوض ورضه (وزارنى) المأمور بمحافظة هاتيك المغانى الشهم الكريم (هاشم بك) الداغستانى واخبرنى اثناء المحاورة بما شرح صدرى من انه والناس مأمونون على انسابهم من ذرية المولى الحسن البصرى وافعاله الحسنة تنادى على علن بصحة دعوى انه من ذرية الحسن

* ان فاتكم اصل امرئ ففعاله * تنبيكم عن اصله المتناهي *
فوحرمة الحسين لقد اقر بالكرامه من العين ورأيت له ميلا عظيما الى التصوف والبحث عن الحقايق مع حسن التعرف وسئلني عن معنى قوله تعالى ﴿ الله نور السموات والارض ﴾ الآيه فذكرت له ماشح على قلبي من مشكوة الانوار وبروج نجوم الهدايه (وكذا) زارني واظهر خالص الحب لي نائب فنقال (السيد احمد افندى) الكمس كجيكلي وقد جاء هذه القرية لمصلحة العسكر الرديف ومشترك معه في الزيارة والمصلحة يوزباشي حسين اغا الذكي الظريف ومر على القرية متوجها للقاء الحضرة المشيريه جناب ولي باشا قائممقام خربوت المحميه فاشاع خبرا كنت سمعت بمبتداه لكن لم يمر بفكري انه في هذه الاوقات اسمع منتهاه فكبيت في شأنه على اعراف الرد والقبول لاسيما وقد شككني في صحته بعض ذوي العقول وانا (نامق) جليته اذا حققت بفضله تعالى حقيقته وبعد العصر عاد الي هاشم بك الذي قدمت ذكره على الله تعالى جفنة قابه من موائد لطفه وسره فلم يبرح حتى اخذني معه لطعام اعده لي وصنعه فاظهر سجايا هاشميه وابرز ايادي حاتميه فوحرمة الكرم لقد صنع من القرى مالم اره صنع في قرية من القرى وجرى في انهار المسامرة حديث (الفقر فخري) ولم يزل على السنة العوام واكثر الخواص يجري فاخبرته بوضعه نثرا ثم انشدته شعرا

* الفقر فخري حديث مفترى ذكروا * فاحذر روايته من غير تنبيه *

ثم شرعت في بيان حقيقته على فرض ثبوت صحته (وسئلني) عما اقول في يزيد اللعين الطريد فانشدت

* وكان فتى من جند ابليس فارتقى * به الحال حتى صار ابليس من جنده *

فقال على هذا اظنك تجوز لعنه (فقلت) نعم وان نجس تصوره وذكره لسان لاعنه وذهنه ويكفي في جواز لعنه مارواه مسلم احد شيخي المحدثين المتقنين (من اخاف اهل المدينة اخافه الله تعالى وكانت عليه لعنة الله تعالى والملائكة والناس اجمعين) ولاريب عند من وقف على تواتر الانباء في انه انتهب المدينة وافتض جنده فيها بلا اعتذار الف عذراء هذا مع ما انضم اليه من الطامة الكبرى والمصيبة التي لم تزل عين الدين المحمدي منها عبرى وهي مافعله بريحانة الرسول وقرة عين فاطمة البتول ولان من فعل دون هذا باهل بيت النبوة جائز فيما اراه فلا اتوقف في لعنه لعنه الله ثم لعنه الله وانا عن

يرى ان الفرق معدوم بين اللعن بالخصوص واللعن بالعموم وبالجملة

* ويل لمن شفعاؤه خصماؤه * والصور في نشر الخلائق ينفخ *

* لابد ان ترد القيامة فاطم * وقميصها بدم الحسين ملطخ *

ثم تذكرت ما للعلماء الاعلام من الكلام في هذا المقام وفي تفسيرنا روح المعاني مافيه روح الارواح والاجسام (وذكرلي عن) القرية انها طيبة التربة ومياهها صافية عذبة وانها تبصر مصالح اهلها بعشرة عيون فهم في استخدام ماسواها متفكهون وان هواءها مع انه عليل امين سليم فلذا قلما يرى فيها على مر السنين سقيم لايشكو ساكنها حركة الم في غالب الاوقات ولا يكاد يطرحه على الفراش مرض سوى مرض الممات وحمى الغب لاتجد لها فيما بين القوم ذكرا ولا يعرفون لبومة حمى الربع في ربوعهم وكرا ولم تمر بهم ريح علة البق مع انها كم لها من مبيت قرب ذلك الحي ولا بدع فلله تعالى خواص في الكائنات وفي الارض قطع متجاورات لكن من غريب ما اتفق انه اسهرني فيها رقص البراغيث لغناء البق فاصبحت كالعليل انشد ماقيل

* وليلة باتت براغيثها * ترقص اذ غنى لها البق *

* فكدت من حزني وافراحها * انشق لولا الصبح ينشق *

(وقيل ان تمد جيدها الى رياض الارض الغزاله وقد اغرق نهر الصبح نجم الليل حتى اوشك ان يغرق وان كان كالزورق هلاله) وثب كل من الاصحاب وثبة الغضنفر فحمل اثقاله في اسرع من لمح بالبصر فسرنا في اودية ضعيفة الانهار وبيداء بلقع ومررنا على جبال محرومة من عظيم الاشجار كأن راس ابيها اقرع ونزلنا على فم عين اثناء الطريق وروقنا هناك بما معنا من الطعام الريق ثم سرنا وعلى الله تعالى في كل امور المعول سيرا مختصرا لقول فيه وتلخيصه انه مطول فوصلنا الساعة السادسة حواشي (حسن چلبي) وانا ملتهب في نار ى فرأيت عند مقبلة سيدا من ذرية ابي القاسم عليه الصلوة والسلام اطفى بما استسقيته لهبي واوارى فسرت قدر عشر ميل فنزلت عند رجل يدعى السيد اسمعيل ويزعم انه من ذرية ابراهيم بن الامام موسى الكاظم لازال جواد الرضى يسرح في روضة قبره ماسجد سجاد وصدق صادق واتقى تقي وقام قائم وكما يقال لهذه القرية حسن چلبي يقال لها قرية حسن چلبي لكن الاول اكثر وكانت قديما تسمى باسكي كوى فهجر هذا الاسم منذ زمان ودثر وبيوتها قيل ثمانون واهلها الذين اجتمعت بهم علويون وهم من غلاة

الشيعه مرتكبون من غير تقية كل شنيعه (والجابى) المذكور كان زمن السلطان مراد اجل اعيانهم وسموا القرية باسمه لانه اذ ذاك محور امورهم واساس اركانهم وهى واقعة بين جبال كأنما خنقت منها بحبال وفيها مسجد خراب لايصلى فيه الا الاحجار والتراب وذكروا ان بردها شديد وارتفاع الثلج فيها شتاء نحو ذراعين اويزيد ولذا ليس شئ من الثمرات فيها وانما تجى اليها من ملاطية ونواحيها و بينهما نحو ست عشرة ساعه وقد اتخذ جلب الثمار تجار الطرفين بضاعه نعم فيها خضر اوات قليله وهى مع ذا غير جليله وتحقق لدى عندار حيل كذب ما ادعاه ذلك الرجل اسمعيل فورب البيت انه ليس من ذرية ابرهيم فقد رفع من بيته قواعد الاكرام والتكريم (ولما مدت الشمس ايدى اشعتها تلطم جباه الجبال وشرقت افواه الاودية اذ اشرقت عليها بما جرى منها وسال) تبوءنا ظهور الدواب وظهر لنا بعض ما نعهده فى العراق من شهر آب وكان قد مضى نصفه وشأنه معنا الانصاف حتى انا ظننا انه من التنظيمات الخيرية الجارية فى هاتيك الاطراف خاف وسرنا فى واد اويد وهو يروغ روغان الثعلب فبينما تراه اتهم انجد اوتحسبه شرق غرب كانه سمع وتعقل قول الشاعر الاول

* من يستقم يحرم مناه ومن يرغ * يحظ بالاسعاف والتمكين *

* فترى الالف استقام ففاته * نقط وفاز باعوجاج النون *

اوانه لضرورة ما ارتكب الاسنه واتخذ الروغان على خلاف طبعه جنه فهو لعمرى معذور فيما يجرى من الامور (وقد) سلكنا فى ذلك الوادى على حرف منه املس من لهاة واضيق من مفحص قطاة تحير الدواب فيه كيف تضع حوافرها وتتمنى لحيرتها لو نشبت بها المنية اظافرها والشمس تضحك الينا من شقوق ذرى الجبال وتلعب معنا لعبة الاختباء التى كنا نلعبها اذ نحن اطفال والنسيم حبس نفسه فلم يتحرك خشية ان يضيع بين الشعاب وليس لحرير سائل الماء هناك سوى الصدى جواب ولم ازل اسير فيه حتى لفظنى فوه (بخان الحكيم) وانا من الحى بوادى عوفيت سقيم ولينك رأيت (ظبية بغلة عبد الباقى) ماذا عراها من زبد عرق العنا فكأنها ورأسك العزيز شدق مفلوج حسالبنا وكانت مدة السير نحو اربع ساعات لم نسترح فيهما حذر تراكم جيوش الحر الآنات وهذا الخان قديم البناء لم توقفنا على بانيه رواة الانباء ويستظهر انه من آثار الدولة السلجوقيه وينسبون اليها آثارا كثيرة فى الديار الروميه

وشاع تسمية نفس القرية بهذا الاسم الا انهم يتداولون ماء الحكيم هاء من غير علم وعدة بيوتها على ما سمعت ماتتان واهلها رجالا ونساء ان اردت حصرهم يحصرهم الخان وفيها جامع ذو منارة ينسب لمحمد باشا كوبرلى زاده جعل الله تعالى عمله قنطرته الى الجنان وزاده والخطيب فيه رجل يقال له الملا بكر يعرف من خطابه وخطبته انه لايفرق بين البر والبر والبكر والبكر وكذا اكثر من رأيت من الخطباء في ارجائنا وهاتيك الارجاء ومدار حسن الخطيب عند الناس اليوم حسن الصوت مع اداء نغمات تطرب القوم فاذا ارادوا مدح خطيب بما ليس وراءه مطمع لمن يزيد قالوا فيه عن جهل هو الحن من قينتي يزيد (وفيها) نائب يسمى يوسف افنـدى هو فى غيابة جب جهل لايعيد ولايبدى فهو كاكثر نواب القرى اجهل من قاضى جبل واخشى ان تكذبنى ان ادعيت ان ذلك وصف الكل (وفيها) عالم بزعم الجهلة يسمى ايضا بهذا الاسم واظنه لايعلم النسبة بين الجهل والعلم وقد زارنى فرأيته على طبق ماظننته غير ان له طلب علم فى الجملة ويرجى ان يكون ذا علم اذا جعله شغله سهل الله تعالى له طريق الطلب وبلغه غاية الارب (وفيها) قلعة بنوها ايضا قديم وهى الآن على عظم احجارها تحكى العظم الرميم (ونزلت) فى صفة قهوة عند عين ماء وشجرة صفصاف حيث ان اهاليها كشجرة تلك العين بل عين تلك الشجرة بلا خـلاف وكأن خان الحكيم كان بيمارستـان والحكيم يعالجهم فيه فلما لم ينجع العلاج جعله اصطبلا انهم يمرحون فيه فهم وحرمة الاعراف كالانعام واجل الشام من ان اقول فيهم اشام ولهم مدير حامل لتممات الخسة بل اراه انها متمما واظنه جوزهرا قد على قاتله الله تعالى من فرقه الى قدمه سما واسمه يحيى رسمه راغب اى فى القبائح والمثالب وهو الذى ازرانى حط الله تعالى قدره فى تلك الصفة وماذا يقول سوى مثل ذلك من عدم ديانة ونجابة وعفه ولما سمع المأمور ان مع الخزنة سيفى بك وادهم افندى شق ذلك عليه ما فلم اشعر الا والنجيب ادهم افندى عندى فالتمس منى النقلة غاية الالتماس ولم يبرح حتى نقلنى الى السراى بلطف وايناس اسئل الله تعالى الرقيب ان يجعله عن قريب فريقا وللخزنة المكارم والفضائل على رغم اعاديه رفيقا (واخبرنى) يوسف الثانى ولا اظن فيه الفريه انه قد سلك مسلك البكة شية معظم اهل القريه فترى الواحد منهم يبيع من غير تحاش بالحشيشة جوهرة عقله ويحسب من مزيد جهله انه يحسن صنعا بقبيح فعله ويسمى تلك الحشيشة

اسرارا ويصر على القول بحل شربها جهارا (ومن الغريب) أن المومى
اليه سألني عن دليل حرمتها فذكرت له نصوص العلماء الفخام بحرمتها فقال
اليست هي الميسر المذكور في القرآن العظيم قرين الخمر (فقلت) لا ولو شك
ان يكون اعتقاد ذلك امر وادهى من ذلك الامر (فقال) استغفر الله تعالى
فقد كنت اعتقد ذلك والآن هديتني الى الحق تولى الحق سبحانه هداك
(واخبرني) ان القر شتاء في القرية شديد وان الرمد كالحمى في حماها كل وقت
ماعليه مزيد (وزارني) اكثر من فيها من غرباء طلبة العلم الشريف فرأيت
فيهم كبار الطلبة القوى والضعيف (ولما قصر جواري الفجر ازار الافق
في حالك الارجاء وضحا بما اسداه طراز النجوم من بردة الليل السوداء) هب كل
الى صلاته فخفف بادائها بعض اثقاله ثم قام غير نكل فثقل بأثقاله ظهور
بغاله وسرنا بين جبلين قبل ان ترانا من العين العين وكان معظم سيرنا في
ارض كثرت عدة جبالها واوديتها وكأنها رقعة شطرنج تفرقت احجارها
في افنيتها واظن انها كانت جبلا واحدا فطاردت عليه خيول الاهوية
والسيول فأثرت فيه حوافرها اودية وشعابا تضل فيها قطاة العقول وعجبت
كل العجب كيف اتخذ هذا الطريق جادة وزوايا جباله قوائم فلا ترى بينها وان
كنت ذا بصر حديد منفرجة اوجادة وكيف تقوى قوائم الدواب على رق
قوائم هاتيك الشعاب ولم تزل تلقينا اصلاب الجبال الراسيات الى ارحام
بطون اودية غائرات حتى ولدتنا بمخض مردي ووضعتنا على بساط قرية
يقال لها (طهركندي) ورأينا في الطريق نهرا يقولون هي الى نهر الفرات
جاريه وكذا مياه خان الحكيم الى ذلك النهر على ما يقولون ساريه وتشتمل
القرية من البيوت على نحو خمسين وهي من قرى ارغوان الست والستين
ولا تقام فيها جمعة ولا جماعة وفي ذلك مالا يخفى من الشناعة والبشاعة وفيها
نقيب يسمى (السيد عمر) افندي الادايه لي جاء الى واظهر مزيد المحبة لي ولا
تسئل يا اخي عن عدله ولينه رزق العدل ومعرفة كاسمه وله امديح هو والكوكب
الجبابة تدور استقبالي مع خاصته من خارج القرية واظهر لي من الاخلاص
مالم يعترني في صدقه مرية لا زال كاسمه عليا ولا برح خلقه كفعله مرضيا
وانزلني في بيت رجل يدعى السيد (موسى) ابن السيد محمد وهو علوي لكن
يزعم انه من بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم بمجرد وبعدان هدأ بي المقام
الازهر اهدى الى ماهدى من البطيخ الاخضر (وصادفنا) هنالك مدنيا آتيا

من مدينة السلام فاكرمناه بنفقة وافقت منه المرام حيث زعم انه سلك طريق
الحله فنهب قوم وادي بك ماله كله وتركوه يفت اليرمع فتبكي واسكن من يقرء
ومن يسمع وقلت في نفسي سبحان الملك القيوم قوم وادي ينهبون بالعراق واما
اقوى منهم في ديار الروم جبنا مع انهم نهبوا معظم ارض نهري الشهوانيه
ولم يكن يبقى في بيتهم مدة عمري شيء من النفسانيه بل كم اواديهم في وادي قلبي
الخلاص وانها رحب ضعفت بها انجبار الاختصاص فكانهم اجروا مجرى
طبيعة العقرب ام الخرز او ادخلوا ذلك النهر صدرا وبزا في عموم قوالهم
من عزيز واظن ان شيخهم الموصى اليه بذلك لايدري وكاني به قد درى وسال
وادي انصافه فطم على القرى ونزلنا اثناء الطريق عند فم مضيق وحوله
مبقلة وماء ويتردد فيه نسيم كنسيم الاسحار في الزوراء فاخترنا منه بقعة
كالراحه فشغلناها باكل الغداء والاستراحه واخبرت هناك بورود صبي من
بغداد وانه خرج منها يمشي على وجهه بلا راحلة ولا زاد فطلبته فجاؤا به
فسألته عن امه وابيه فقال والله تعالى اعلم بالاسرار انا (درويش) ابن داود
الحبار ويتنافى محلة حضرة الغوث الرباني علم الشرق والغرب الباز الاشهب
الشيخ عبدالقادر الكيلاني قدس سره وعمرنا برا وبحرا بره وقد خرجت اسير
لزيارة جدتي زمرم في بلدة ازمير فلم اعلم اباه ولم يكن معي من يعلم ولم اعرف
في ذلك المقام سوى جدته زمرم حيث انها كانت كيوانية في بيت حضرة
عبدالقادر باشا الكركي السابق في بغداد وسافرت في خدمته اذ تغربت بنعمته
الى جميع ماسافر اليه من البلاد فثارت بي غيرة بلدي فامرته بالعود الى وطنه
صحبة ولدي والزمت المكاري بحمله حتى يصل الى اهله وشتاء القرية شديد
والثلج فيه ذراعان او يزيد وحللت بمحل منها اري منه بساتين (ملاطيه)
ولكنها بمقدار مسيرة عشر ساعات عثمانيه وايتي حللت بهاتيك البلدة فحر
جزور المال طيبها بين الناس ذائع مشهور وهي على ماتقرر مدينة جليلة
الشان بناها الاسكندر وجامعها على ما في المراصد من بناء الصحابه الى كلام
كثير في مدحها لااستطيع استيعابه والتعبير عنها بما سمعت هو الشائع في هاتيك
الارجاء وكثيرا مايقال ملطيه بفتح الاول والثاني وكسر الطاء وشد الياء
ونقل في اوضح المسالك عن اللباب والمراصد انها بفتح الاولين وسكون الطاء
وتخفيف الياء وكذا ذكر غير واحد وزاد في القاموس التصريح بكون التشديد
لحنا ونحن لم نسمع بالصواب هناك (وبت ليلة الاحد بليلة انقد) ارعى وحياتك

السهى والفرقد وقد كادت الرياح تدفنني بما تذروه من التراب اذ رأتني نمت في البيداء ولم استطع النوم وحرمة الذاريات وراء حجاب حيث يهمز النقرس من اذاه فجعل جلدتي جرباء (ولما اعارت الشمس على يد الفجر من حليها حجلا للدجنه قمنا فادينا قبل ان تبدي تلك الغادة سوارها الفرض والسنه) واثر ذلك تبعنا اثر من سار وعما قليل تمنطقنا باشعة ذلك السوار ولم نزل نسير بين جبال ترابيه على هاماتها فصوص كفصوص رأس الاقرع الا انها حجريه وقد تجردت من اشجار واعشاب سوى بقايا حشيش كأنه شعر اقشر شائب حتى وصلنا بطن واد يسيل الى الفرات فنزلنا عن ظهور الدواب لنكسر جيش الصفرا باكل لقيمات ثم سرنا في ارض هي بالنسبة الى ضلوع جبال ماقبلها راحه الا ان سبوحي من فرط الحر غداه في نهر العرق سباحه ولم نزل نسير حتى اعترضتنا قبيل المدن جبال فجعلنا نمشي منها على مناطق تحكي بعرضها وانحنائها اعناق جمال واصفر من الخوف وجه جوادي الازرق فغدا يبهم فنزلت اقوده وقد احمر من الخجل وجهي الابيض وطفقت انادي رب سلم سلم وريثما قطعنا بسيف التوفيق هاتيك العقبات ووصلنا ولله تعالى الحمد الى خان على سيف نهر الفرات ومذ شاهدت ذلك النهر انهل سائل دمعي على عيش خلا لي في العراق ومر ثم حملته السلام على واد وان يقول له هل رأيت من ركب القصاد فساد واوصيته بمن يسر اليه اذا اعتذر بما انا ادري به وخير البشر بقرب الفرج حيث سدت الشدة جميع الفرج ولم يبق الا فرجة باب رحمة الملك المتعال وانها وجلاله سحة نه تسع الجلال والجمال ورجوت منه رجاء الاخ من الاخ ان يقبل عني بفم مصقلاويته ارجاء الكرخ وان رأى قد خيم عندها طيب الخيم السيد (احمد) افندي يعالج سدها فليقل له ان العراق ابا الشاء يقريك يا ابا رشيد من اقامي بلاد الروم الدعاء (وعبرت) محمولي اذ وصلت بلا ارتياب وملئت بها وبالرفاق السفن الثلث ووفق الله ته لي لاعانتي في قطع ذلك الطمطام الصارم الهندي سيف ملك الله تمهام فدخلت الساعة العاشرة من يوم الاحد (كش معدن) فرأيته معدن رصاص لايصلح لان خاص أبريز عقله ان يتخذه لغش اهله وطن ويشتمل من البيوت على نحو ثمانمايه وكثير منها قد تجاوز في الخراب الغايه ومسلموه ونصاراه متقاربون في العدد ولاتكاد تميز بين كثير من مسلميه والاخرين الا يوم الاحد وفيه مسجدان جامعان انشاء ثانيهما ضيا يوسف باشا بوأه الله تعالى جنة فيها عينان نضاختان وزاده سبحانه

هناك انتعاشنا ويقال لاحدهما الجامع الكبير صليت فيه المغرب بقليل جماعة فانسيّ منه بروح كثير وامنا كهل اسمه محمد افندى ابن على افندى وهو اقرأ امام سمعته فى بلاد الروم عندى ورأيته قد سمع بروح المعانى لمزيد شهرته فى هاتيك المغانى وسألنى عن المفسر فقلت هو من منه تستفسر فاعظم الحرمة وعرض نفسه للخدمة فلم اكلفه الا الدعاء لى الى باسط الارض ورافع السماء وفى الجامع مدرسة تدرس فى زواياها العناكب وهناك اسوقة ولا اظن يروج فيها شئ مثل المعائب وظهر لى ان نساء البلد مسترات لا يتبرجن بزينة فى الطرقات وهناك والى لم يكن اذذاك فلم اظفر برؤيته وقد جعل وكيلا عنه مصطفى بك ابن شقيقته ووقفت على حال هذا الوكيل فما ادرى اكذاك حال الخال الاصيل (نعم) الولد الخلال كله كافيل للخال ونزلت فى قهوة اعلى القواس وكذا بامور الخزنة وكثير من الناس ولم نقدر فيها على عشاء مع الجهد الاكبر ولم نجد الى العشاء سوى خبز وبطيخ اخضر واصفر وارسل لى وادى ابيض الاخلاق (ادهم افندى) اناء مفعما من نفيس طعامه فما احببت ان اكدر خاطره برد اكرامه لما انه فى غاية النجابه دعا على حداثة سنه الكمال فاجابه (فقلت) للقهوجى ياهذا اين انام فقال يامولانا على سكة فى الطريق العام فارسلت فراشى اليها ونمت مع الدائرة عليها ولم انم داخل القهوه لانى وجدت الحر يغلى فيها بقوه (ولما ارتفع عود الفجر تحت الخيمة الخضراء وانتشرت اطناب الضياء فوق سطوح الغبراء) قمنا على العادة الى اداء ما كلفنا به من العبادة (حتى اذا جدولت الشمس بذهبها حواشى الجبال وكادت تجدول سطور الاودية وتحلى نقط الروابى والتلال) سرنا على منطقة جبل رصعت باحجار باليتها كانت واظنها ستكون وقود النار ولعمرى ان جر الصخور من رؤس الشواخ باهداب الاجفان اهون بكثير من جر الذيول على مادنى الحوافر والمشافر من الصفوان الا انه لا يلجأ للشر الا الاشر ولا يحوج لتجرع المر الا الامر وكل اذى يلقاه الكامل الكريم اهون من الخضوع لناقص لئيم وقال من قال

* وخز الاسنة والخضوع لناقص * امران عند ذوى النهى مران *

* فالرأى ان تختار فيما دونه ال * مران وخز اسنة طالمرانــ *

والله تعالى دهرا احوجنى لذلك واضطرنى لادردرة اسلوك هاتيك المسالك واكثر من هذا ياولدى لا اقدر ان اقول فقد قومت اسنة لسانى الاقامة سنة

في دار الخلافة اسلامبول على ان هذا القهار فتنة مصدودة ولنة غريب ديار مقهور فقد صنعت بي الجبال ما لم يخطر لي ببال فلم يخط والى حجرة خيال وكاد يطرحني في اودية خبال (ولم نزل) نروغ مع الطريق روغان الثعلب في مضيق يكاد ينسى فيه الولد لسعة خطوه الام والاب حتى نزلنا في شاطئ نهر جاز ايضا الى الفرات شوقا لرؤية زين العراق وهاتيك العرصات فاكلنا ما تيسر من الغداء وشكرنا وهاب النعم والالاء ثم ركبنا وسرنا في طريق سهل في الجملة الا ان الفؤاد من شدة ما رأى خاف السير واهله وكل جبل مررنا به في ناحية المعدن اقرع لا شجر عليه كانه اتخذ قرعة لمصلحة فضته واهديت مع انيق الطبيعة اليه وانه لما اهتم بتعمير السرائر طوى كشحا عن تزيين الظواهر فتزيين الظاهر سراب اذا ما كان الباطن خراب

* والسيف ما لم يلف فيه صيقل * من نفسه لم ينتفع بصقال *

نعم رأيت هناك واديا في بطنه بقايا اشجار لا يحصل منها الا اوراق فكانه من اودية بطون الملتزمين للمقاطعات الاميرية في العراق (ووصلنا) والحمد لله تعالى الحي الذي لا يموت في آخر الساعة السابعة الى قرية تسمى (اربووت) وهي بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الباء العجمية وضم الواو الاولى وسكون الثانية وآخره تاء مثناة فوقية وتشتمل من بيوت النصارى على نيف وثلاثين وليس فيها غير ثلاثة او اربعة من بيوت المسلمين وهي في وسط فضاء قد اخذت حصة وافرة من البيداء وحولها قرى تتراءى انوارها وتتعانق انهارها (ونزلت) في دار نصراني اسمه ابراهام فاسرع باكرامي كانه اوصاه به عيسى على نبينا وعليه الصلوة والسلام ورأيت اهل القرية يذرون حنطتهم وشعيرهم ولا يذرون هملا بلا شغل كبيرهم وصغيرهم ولهم ماء يخرج من عين في وجه القرية ويستعملونه في مصالحهم ولا نذهب منه بلا نفع لهم جرية ومنصة الشتاء اذا وطئ ارضهم من الثلج ارتفاع ذراع وعلى هذا القياس مناصه اذا دخل على ما حولها من القرى والبقاع وقد يزيد في بعض الاعوام حتى يبلغ بلا مبالغة في الحزام وعلى كل حال بينها وبين المعدن في العطف جبال فبتنا على حال والله تعالى الحمد فيها وامتلأت بلذيذ النوم من العين ما قيها (وعندما ابان الفجر ابيض خيطه ورفع يده ليثير جمل الليل الاسود عن مربطه) قمنا على العادة فادينا ما وجب من العبادة وعلى الاثر سرنا الهوينا ولو كان الاعمش فينا القائل سرينا واديت على ظهر سبوحي ما الفته من تهليلي

وتسبيحي واعانني على اكمال اورادي كمال امنيتي من هنا رجع جوادي وسرنا
على ارض كارض الزوراء مستويه ولولا ماذقته من شدة البرد فيها لقلت هي هيه
فلقد عرتني هناك هزة من مزيد القر (كما انتفض العصفور بلله القطر) وما
قدرت ان اضم انامل الخمس الى ان من الله تعالى فادفئني بدثارها
الشمس فجئت السير حتى بانت (خربوت) ولاحت كسحابة سوداء منها البيوت
فامتطى جوادي جبلها ولم يبق الا ان يدخلها فاحجم قلبي عن دخولها وتعلل
فسقته بسياط الترغيب والترهيب فابى ولم يفعل ورأى ان الاحرى النزول
في قرية (مزرى) وقال لي مالك والنزول عند رجال تحصنوا عن نزول
الضيوف بقلل الجبال ويحك اما تجد رسما دارسا تنزله اما تملك خبزا يابسا تأكله
فرجعت مجدّا الى قهوة في مزرى فنزلتها غير مقدم رجلا ومؤخر اخرى
وندمت غاية الندم اذلم استفت من قبل الفؤاد ولو استقبلت من امري
ما استدبرت ما سبقت الجواد وجعلت اللوم لنفسي هذا التسعلي طاهر خطاها
وجهلت ان يحصى ذلك ومن كتبت عليه خطى خطاها وكان ذلك في دبار
وقد اينعت ضحوة النهار وسئلت عن حال مزرى فقيل استحدثت معسكرا
كسمرمن رى فقلت هيهات اين البعوضة من الفيل وهل تقاس الحباحب(٩)
بذبالة القنديل وكيف تصلح العنز به للبد اذا ماعد سعد تيم قد اوند كرسابطة
الحمام اذا ماذكرت غوطة دمشق الشام واين وادي جقلان من الابلة او شعب بوان

* قل لمن يدعى انتسابا لسلمى * لست منها ولا قلامة ظفر *

وذكروا ان ليس فيها قشلة ترضى وفيها بيمارستان مرضى للمرضى (والظاهر)
انها كانت مزرعة لاهل خربوت ثم بنوا على جملها قرية فبنيت فيها بيوت
واظن ان لفظ مزرى غلط عن مزرعة او مزربع وقد ترك الصواب اليوم فلا
يقبل ولا يسمع (واما خربوت) فغلط عن خرت برت ساكنى الراء المهمله مفتوحي
التاء واول الجزئين مكسور الخاء المعجمة وثانيهما مكسور الباء ويقال لها
حصن زياد لكن لم اسمع من نطق بهذا الاسم من العباد وقد نص على ماذكر
في اقيانوس الترجمة المشهورة للقاموس واهلها يزعمون انها غلط من خير
البيوت وقد غلطوا فهي لعمري من الخير اقفر من سبروت(٤) وفي مزرى سراى
الوالي وخلله كسائر بيوتها غير عالي ويقيم فيها الدفتردار وله في خربوت
دار والنائب يتردد بين القريتين وترفع اليه الدعاوى في محكمتين وفيها جامعان

حاشيه (٩) ذباب يطير بالليل له شعاع (٤) كزنبور القفر الذي لانبات فيه نعمان

لم ار فيهما من المصلين فردا وربما يقع فيهما ما ﴿تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا﴾ وامر قضاء الحاجة في احيانها عجيب واما من غير احتياج فجهد المقل الغريب واختياري اياها كان من باب اختيار اهون الشرين فانا اعلم بما قاسيت بهما مما يشق البطن ويوجب الحين وقد شاهدت فيها ما يزري مما ضاق وحسبي الله تعالى له صدري وكانها لمثل ذلك سميت مزرى والا فلا اعلم للتسمية نكتة اخرى

* الى الله اشكو ما الاقي من العنا * ومن غربة في الروم اوهنت العظما *
* سئلت فؤادي ما عظيم فعالها * فقال مع السامي النشرى كلها عظمى *

ومن العجيب ان بعض النظام المترددين الى القهوة حسب ان لي حكما على الجان فقلت يا ولدي ذلك حضرة سليمان ولو كنته ما قعدت في قهوة اوخان (وبعضهم) حسبني طبيبا من العجم فسئلني عن طب داء في يده المزمنة والم فقلت يا ولدي ذاك السيد عبد الباقي الحكيم وقد توفي منذ زمان والان عظمه رميم فخشيت ان يكثر الظانون والسائلون فتحولت الى مكان في قهوة اخرى لا يراني فيه المترددون وقبل ان اصل الى دار بت كنت ضيفي توجب زيارة عند رفيع القدر (الحاج عمر افندي) المفتي لما انه علامة حلبات العقيان وفي الاخبار انه خيار من خيار وهو صاحب قصيدة الشهدة في شرح قصيدة البردة وهو شرح لم يأت بمثله من قبله واظن مثل ذلك عمن بعده وله نظم عرقي يسلي الثكلى ويذهب ثقل الحبلى ويبقى وبينه محبة بالغيب ومودة هي جنة عن رؤية العيب وكم جرت بيننا مكاتبات ولا يخفى على كاهله من الاخلاص لواء الا ان بالجبل حال وغير مني الخيال وقد قال الامام الشافعي وهو من تعلم عرفت الله تعالى بنقض العزائم وفسخ الهمم (وصنع لي) يوم نزولي طعاما اتى به مع الحمالين الى محط حمولي رئيس الطباخين سابقا في بغداد الشهير بالكوپه لي فذكرني بذلك وعيشك طعام منزلي وبعيد المغرب طلع علينا رسول دفتر المفاخر ومن تحل ببنان فكره المشكلات وتعقد عند ذكره الخناصر محب العلماء والفقراء دفتردار افندي (محمد شاكر) شكر الله تعالى سعيه وجعله حميد الاواخر فبلغني عن المشار اليه السلام وقال الان سمع بقدومك وهو ينتظرك للطعام فاعتذرت اليه وقلت ابلغه عني التحية له والسلام عليه وغدا ان شاء الله تعالى اروى بزلال رؤيته واتمتع كما اهوى من جمال طلعته (وجاءني) شانا الغارة من اهله تحسب لمزيد عدوانه يريد ان يخرج من ظله

حيبنا المنقطع من خندر بس الطافية بالكأس الملى حليف السهر من قبل في الحضرة بالسهر ورديه الشيخ (محمود) الموصلي وكان قدني من بغداد بتهمة سرقة او فساد وهو فيما اظن والله عز وجل علام الغيوب برئ من ذلك الذنب براءة الذئب من دم ابن يعقوب وبعد ان نفي ثبت في خربوت واتخذ تكية فيها وبيتا على ما ذكر لي من خير البيوت وتزوج من ضواحيها وتفرد بدعوى المشيخة في مغانيها فعاش بما يأتيه من النذور وسبحان مالك الملك ومدبر الامور (وبعد) العشاء ذهبت قبل ان يسمع بي قبل النجيب ولدى القلبي و بدرى الذى له في فلك المكارم سير بدى جناب الكاتب الاول في العساكر النظامية شمسى افندى فانتشرت منه اشعة السرور واحاطت به هالة الحياء وكاد يطير باجنحة السرور ويأخذ بيد فرحه عنان السماء (وصباحا) هيئ حمام دار الشفاء لي رئيس الطباخين السابق الكوبه لي فذهبت الى حمام فراشه ابيض الرخام فازلت الدرن وارحت من نصب الطريق البدن ولم اقل كقيل وان عراني ما كسلني الهم العريض في هذا السفر الطويل

* لم ادخل الحمام لاجل تلذذي * وكيف ونار الشوق بين جوانحي *
* ولكنه لم يكفني فيض مقلتي * دخلت لابكى من جميع جوارحي *

ثم ذهبت الى منزل (الدفتردار) بعيد طلوع الشمس انجازا للوعد الذى صدر مني لرسوله بالامس فلما رأيته اكبرته وصغر في سمعي كبير ما سمعت في شأنه اذ خبرته حيث وجدته داهقل يشق الشعر وفكر ينشق ريح الغيب من مسيرة شهر مع تواضع لا عن ذلة وخفض جناح لا عن علة ثم جائني (شمسى) كما جئته عشية امسى فاخذنى الى جناب ذى الذهن الثاقب والرامي عن قوس الرأى بسهم صائب صاحب الخلق النفيس ابن سينا عصره (أحمد باشا) الرئيس فرأيته كامل العيار بعيد الغور في استخراج درر الصواب من بحار الافكار ويعدان رحب بي ورجب بالاكرام فنقوه قلبي امر بتقديم الطعام وكان شرابنا عليه حديث مدينة السلام

* هي حزوى ونشرها الفياح * كل قلب لذكرها يرتاح *

وقسما برب من في بروج مغانيها من الاولياء الكرام انى لم ار وزيرا الا وهو بها مغرم مستهام وما ادرى ما هذا السر المودع فيها واظنه تطأطأ رؤس وجوه اهاليها لواليها مع ما بينهم جميعا من الاختلاف و التسابق على الدخول في مراضى الوالي وان خرج عن دائرة الانصاف ومن لم ينصف منهم بذلك فيما اعلم اقل

من اوحد اواعز من الغرابه الاعصم (وبعد) ساعة مستوية رجعت الى منزلي وقد استوى ما هيأه رئيس الطباخين من الطعام لي فقلت لا اطيق الغداء والمؤمن يأكل بمعاً فرفعه الخدم وطعم منه من طعم و وجدت على ثيابي غير قليل من قمل الخشب فسلم على عقلي تسليم وداع وذهب وكان لا يكون في الصغر كامثال الذر لكنه يحكي عقارب (نصيبين) (او بيدنج) في الضرر ولما القمل المعروف المعتاد فان سئلت عنه فهو كثرة وكبرا كذباب بغداد الا انه يورم جسد الفيل ولا يستطيع ذبه بذباب خرطومه الطويل ويالاهلي لما قاسيت هناك من كبار هذا وصغار ذاك

* ولكم ادعو ومالي سامع * فكاني عند ما ادعو ابح *

ورغبت عن زيارة راغب باشا الوالي بل لم تكد تخطو وجرمة الميت الى حجرة خيالي وقد قيل لي ان عليه من حجب الوزارة غواشي فرأيته من بعد عتبات سرايه مع قواسيه وهو ماشي واخبرت انه من قوم احرار اكياس لم تلثم رقبته بشفاه الرق يد نخاس (وزارني) في اليوم الثاني معتذرا انه لم يصله الا فيه خبر ورودي هذه المغاني ذو الخلق العطر الذي صاحب القصيدة (مفتي) افندي فقال يا مو لانا قد صيرتنا في غاية الخجل اذ حللت في هذا المحل فكانا المعنيون بقول الشاعر الاول .

* قوم اذا نزل الاضياف جوهم * لم ينزلوهم ودلوهم الى الخان *

فقلت معاذ الله تعالى انتم اجل من ان يصدق عليكم هذا المثل واين من يدل على الخان او يرشد الى مكان اي مكان كان فعرقت منه الاسرة وعرفت انه فهم من كلامي سره ثم قلت ياسيدي داعيكم ضالع ومحلكم رفيع وهيهات ان يدرك الضالع شأوى الضليع فاكثر الاعتذارات حتى استحييت من هذه الكلمات ثم استوقد الخجل وتركنا العناق والجلل وشرعت الوك ثريد المدح لقصيدته وارقع خلق العذر عن تركي شرح قصيدته فقد كان ارسل الى قصيدة له تائيه والتمس مني شرحها فلم اجد فيها للشرح قابليه ثم عرض على فتوى نوزع فيها واستكتبني ما ظهر لي من مضمرها وخافيها فكتبت ما ظهر والله تعالى اعلم بالصواب واخبر (وكان) في صحبته ولده (حميد) افندي النجيب والحائز من قداح فضل ابيه بالمعلى والرقيب فسئلته عن درسه و ما يتعاطاه بين ابناء جنسه فقال اقرأ شرح الهداية للقاضي مير حسين فقلت انت في عيني عين الحكمة وحكمة العين فطاب نفسا وازداد انسا (و سئلني عن سر اتخاذ

حوت موسى عليه السلام طريقا في البحر سربا) فعام حوت ذهني في بحر سؤال
هذا الخبر فوجدته اذ لم يجد من تعرض لهسؤالا مجيبا واني بمالا ارتضيه وسكت عنه
السائل حياء او جهلا بما فيه ثم ظهرلي بعد اجوبة اخرى. اظنها اولى من ذلك
واحرى (منها) انه يحتمل ذلك بان يكون للحوت فيما كان من الاحوال اشارة
الى مايكون من الخضر بمعيته عليهما السلام في الاستقبال و ربما يرمز اتخاذ
السرب للحاذق الى ان مايقع من اى نوع الخوارق ويلتزم القول بان احالة
الماء حجرا كما وقع في الصحيح كالاماتة ليكون رمزا الى مافعله الخضر عليه السلام
بالغلام الذي اماته وفهم موسى عليه السلام بما في الاعتراض فقد القى
الالواح لما غضب لله تعالى واعتراض فتعقل ولاتغفل (ومنها) انه يحتمل ان
يكون دلالة لموسى عليه السلام حين يرجع لتحصيل ماله من المرام فقد رجع
عليه السلام يقتص الاثار ويجعلها له كالضابطه ويلتزم القول بان ماكان منها
وان كان كالدلالة وضابطه وان الارادة كافية لترجيح احد المتساويين على انه
يجوز ان يكون للترجيح لتفاوت مابه الدلالة في الجنس لما نسي عنده الحوت فجرى
ماجرى في البحر (ومنها) انه يحتمل ان يكون الاشارة الى رتبة التكميل
بعد الاشارة الى رتبة الكمال وفي ذلك ارشاد الى تحسين اجتماع الفضل
والافضال وتتضمن مدح العلماء الكاملين والشيوخ المهديين الهادين والترغيب
في الاعظام بهم والانضمام الى حزبهم (ومنها) انه يحتمل ان يكون الاهتمام
في شان دفع الاعتراض على ماسيقع من الخرق حيث كان اعظم الثلثه لمافيه
ظاهرا من تسبيب اهلاك جملة من الخلق (ومنها) انه يحتمل ان يكون اشارة
ودليلا الى مضمون ﴿وما اوتيتم من العلم الا قليلا﴾ حيث لم يترتب على حيوة الحوت
الا اثر قليل بالنسبة الى ماترتبه عليها غير مستحيل وفي هذا من تكليم الكليم
وعتابه على ترك رد العلم اليه تعالى مافيه وفيما قال الخضر عند الفراق اشارة
الى ذلك وتنبيه (الى غير ذلك) من الاحتمالات والله تعالى اعلم باسرار الايات
(وقد) يعتذر عن اهل حضرموت في بنائهم على الجبال البيوت بانهم قصدوا
ان تكون نار قراهم على بقاع ليقصدوا دون اهل قراهم من ابعد البقاع وليشيروا
بالارتفاع الحسي الى ارتفاعهم المعنوي وهيهات واني وكيف وعلى العلات
فنحن العرب اقرى الناس للضيف

* واما اصاحب من قوم فاذكرهم * الا يزيدهم حبا الى هم *

(وبتنا) بنية السمراى ثامن عشر ذى القعدة الحرام والنوم في ملتقى العيون

لاشتغال القلوب على طرف التمام فلما اسحرنا اخبرنا ان المكاري فر الى اهله
مع الكري كما قدفر من وكر الاجفان طائر الكرى فلم ندر ما نصنع والى اى
حميم نفزع فلما اصبحت ذهبت الى سيفى بك مأمور الخزنه فوجدته سيفا
ذا فلول لا يقدر ان يذب عن صاحب حزنه وكان فى دار ذى الهمة الحيدريه
ساليوس (٣) عصره (صالح) باشا لواء الطائفة الطوبجية فذ سمع بذلك ثار بارود
همته ووجه مدافع رسله لتفتح من هذا الامر قلاع عسرته وساق المأمور
بغال خزينته وسار ولم يتقيد لى رفع الله تعالى عنه قيد الحيوة بقيد الانتظار
سوى انه قال اقيل لك اواقيم فى كنكه قرية قريبة من خربوت ولا اقوم
منها حتى تأتى حمولك ولو اننى هناك اموت فهيئ الله تعالى الدواب
فاستأجرت ما لزم لى وللاصحاب وقد صيرنى اللواء المشار اليه ناشرا بين
كل فريق لواء الثناء عليه (فلما اظهرنا ظهرنا) وسيرنا الحمول وسرنا
فاتينا ما عينه المأمور من القريه فوجدنا كلامه فريه بغير مريه وذكر لنا بعض
القاطنين انه سار قصر الله سبحانه خطاه الى قرية (كزين) فسرنا اليها وقد
بعدت عنا الحمول ومن مزيد الدهشة غفلنا عن تعسر الوصول فاعترضنا
وقد غربت الشمس جبل يسمونه بما ترجمته بالعربية حلقوم الجمل وهو من التشبيه
البليغ لكنه غير بالغ ذروة وصفه بل لم يحل الحضيض فى شق اديم الابهام
ويشرح ادنى عقدة فى حرفه وهيهات ان ينطق بمناطق العبارات ويحاط
ولا يكاد يوقف على شاوى شأنه ﴿حتى يلج الجمل فى سم الخياط﴾ فسلكناه وقد
اعتم الليل واعتم بعمائم غمائم الوبل ورأينا فى وسطه ضبطية هم فيه على
الدوام نزول فارسلنا واحدا منهم لكشف حال ما تخلف من الحمول ولما قطعناه
وقد قطع آباط البغال ووصل موبقات الكلال بابدان الرجال اشرفنا على
ماء عظيم وجهه باكف الرياح لطيم فسئلنا عنه فقيل هو بحيرة دائرتها نحو
عشر ساعات وينصب فيها مياه عذبه ومع ذا ماؤها كريق الشجى غير فرات
وفى وسطها قرية نصارى تركوها ونزلوا الساحل وقد خربت سوى كنيسة
اتخذوا لها السفن رواحل وفيها سمك اكبر ما يصطادون منه نحو منا وحيوانات
اخر هم عنها على خلاف عادة الروم فى غنى فانى وجدت من يأكل منهم كلما
وجد فى البحر ولو كان عذرة كلب اجرب او مجذوم يجتر وبعد مضى ساعتين
وصلنا الى (كزين) ولى من مزيد الاين عوفيت انين فارسلنا آخر الى الحمول

حاشيه (٣) اسم حكيم وهو اول من استعمل البارود فى تحريك الاثقال منه

حيث ان القلب بها مشغول فبقيت اسامر القمر الى ان ظهر الفجر وطر
فقمت استفسر عن رسولي واستخبر عما صنعت الليالي بمحمولي فاضطربت
على الاقوال واضطرمت نيران الوسواس في كانون البال (فلما اثيرت دجاجة
الليلة السوداء وكدت لاظنها تشارعن بيضتها الصفراء) جاءنا بشير السلامه
بوصول الحمول الى محل الاقامه فشكرنا المولى سبحانه على ماعودنا من الالطاف
وتفضل به علينا من من الامن مما نخاف وقد اعانني الله تعالى شأنه بولدي ذي
السجايا البيض ادهم افندي فلعمري لقد جال في ميدان الغيره ولم اجد جوادا
بنقد الهمة غيره واما سبقي فقد بقي مغمدا في قرابه واغنى الله تعالى عن تمل
جوهره ودبابه (وكزين) بكاف عجميه وزاي مكسورتين قرية وقعت من الجبال
بين قطعتين وتشتمل من البيوت على نحو ثمانين ولم تجمع والحمد لله تعالى غير
شمل المسلمين وفيها جامع تقام فيه الجمعة وطالب علم جلست سويعة معه والمياه
في هاتيك النواحي كثيرة كثرة روضها ولم نسمع بالعقر الذي يأخذه رب الارض
من زارعها بالعراق في غير ارضها لكنه في العراق يختلف المقدار وهو
نصف الخارج في تلك الديار ولما سمعت بذلك هناك عجبت غاية العجب من بعض
اجلة الاتراك حيث انهم يستغربونه في الاراضي العراقيه ولايتعقل عريقهم
في الفهم مشروعيته فيها بالكليه وامر ذلك اجلى من الشمس واظهر فعفوا
لمن اقر وعقرا ثم عقرا لمن انكر ولما تحققت امر السلامه شاكرا مولاي سبحانه
على هاتيك الكرامه سرنا مع الحزن على المعتاد ولم نزل بين تغوير ونجاد حتى
اعترضتنا شعاب (المحراب) فاستعنا بالصبر والصلوة على سلوك تلك الشعاب
فلما علوت ذراه تخيلت انه يؤل بكسر قرن الشمس غاية الامل فخشيت عليها
من اذاه فطفقت انادي ياسارية الجبل الجبل وخلته يقول ان ربي سبحانه
اكرمني بما لم يكرم به من الجبال احدا حيث جعلت والفضل له تعالى من بينها
محرابا وجعلت لي الارض مسجدا وعلى كل حال قصدناه وان قطع آباط البغال
(وبالجملة) أمر هذا المحراب عجيب وان كانت كل الجبال من الباب الى المحراب
عندي محاريب واصيبة التي تشق ثوب العافية الى الذيل وتحيط للقلوب
ماتحيط بها من جلابيب العنا والويل المرور عليه اذا احس بالشتاء فلبس
بركة وشق فهناك ان وطئ احد كركه جزبايدي النسيم فروة رأسه ونتف دقنه
وشق والحمد لله تعالى ان مررنا به وهو بجوه عريانه ونسيمه قداعتل حتى مات
لاحشر يوم حشر الابدان ولم نزل نسير حتى دخلنا (باقر معدن) والناس

يسمون الصلوة الجمعة الا أن المؤذن بعدما اذن ونزلنا في دار اشبه شيء بالخان تنسب لرجل يدعى الحاج سليمان ويشتمل البلد المذكور من البيوت على نحو اربعماية للمسلمين وعلى نحو سمماية بيت للنصارى الارمنيين وفيه اربعة حمامات ومثلها جوامع تقام فيها الجمعة والجماعات وفيه قائممقام مصطفى باشا الاكينلي ارسل ريثما دخلت كتخدائه الحاج احمد اغا بالسلام لي وفيه مفتي اسمه علي ونائب اسمه عثمان واسف ان وضع لهما هذان الاسمان (وزارني) واطال الجلوس عندي نائبها السابق (يوسف) افندي فاخبرني انه حديث عهد ببغداد فالهونا بحديثها عن حديث سعدى وسعاد وجعلت اقول شوقا الى هاتيك المعاهد والطلول

* اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره * هو المسك ما كررته يتضوع *

واودعني السلام والدعاء لحضرة نقي النقيبة قطب دائرة النقباء فرخ حضرة الباز الاشهب ومن نسيم ذكره يهب شرح شرح الفوأد اذا هب ذي الخلق العطري الندي نقيب الاشراف ببرج الاولياء بغداد السيد (علي) افندي وكذا لجناب فخر النواب وزينة دواوين الملوك حبيبنا عبد الغني افندي النائب السابق بكركوك وعاد الي بعد بعد المغرب بكثير السلام الحاج احمد اغا كتخدا قائممقام واعتذر الي من ترك الزيارة بانحراف مزاجه وسلكت انا في اعتذار على سننه ومنهاجه

* وكلت للغل كما كال لي * على وفاء الكيل او بخسه *

وعلى العلات يظهر لمن امتحن المعدنين ببوادق الادراك ان صفر هذا المعدن كيفما كان خير من فضة ذاك (وبتنا) بنية السرى وقد خيم بين العين والجفن جيش الكرى فقمنا وظلام الليل قد محا صور الابدان فما كنا نتعارف من شدته الا بالاذان فما اظلمها من ليله اضاع فيها الحمار نصيف بنت عمه البغله فخرجت من المعدن صفر الكف منها وذلك بعد ان استخبرت فلم اجد من يخبرني بحقيقة الحال عنها ففارقنا الرفيق وظل عنا الطريق فاستأجرنا دليلاً لنتال به الى الكروان وصولا فلما انتعل كل شيء ظله جاء للعين نصيف ومعه البغله فطويت كشحا عن ضربه وشتمه كرامة لعين ابنت عمه وكان معظم سيرنا في ارض بيضاء تحكي باستواء سطحها ارض الزوراء ونزلنا في اثناء الطريق مرارا واكلنا من بعض مباقله بطيخا وخيارا ومررنا على بلد ارغني ولم ننزل بجنباته وهو المحل الذي توفي فيه كاتب الفارسية محمد افندي وكان تاريخ وفاته (وحططنا)

الرحال في الساعة الثامنة عند غلب اسد الوغا امير الامريكان من طوائف
الاكراد بكتاش اغا ويسمى المكان باسمه لنزوله فيه مع بعض قومه وقد ارسل
الي وانا في نصف الطريق رسولا ولما قربت من محله استقبلني وسار بعد تقبيل
يدي امامي دليلا ولم يقصر عقب النزول في اكرامي ولم يشعر في احترام احد
مثل ماشمر في احترامي وعندما شاهدني ابلغني سلام ساعدي وزندي
المفترع بلقيس المحاسن (سليمان فائق بك افندي) وقد كان اذذاك في آمد كاتب
ديوان الانشاء ومرجع الخواص والعوام فيما يحذو ويرجى في هاتيك الارجاء
فحدست من ذلك ان مارمى به بكتاش من سهم النجابة من قوس هذا النجيب
وان مافعله معي مما رحب كان عن امر اكيد صدر من ذلك الحبيب ثم اني تجسست
فاذا الامر كما حدست فلله تعالى دره كيف وسع اهابه هذه النجابه وكيف رمى
من بين اقرانه غرض الكمال فاصابه فاعجب بحاذق لقبه بفائق (حتى اذا
صبغ النهار ازار الافق بدم رعافه سرنا قبل ان يغير كافور ضياء الشمس شيأ
من اوصافه) ولم ازل اسير بدهشة كبير وافراس السرور تغلب النعامة نفر وكر
وتكاد تسبق النعامى شوقا يا آل وائل لديار بكر ولم اسر مقدار جريب
الاورست ل وحب بى من ذلك الحبيب وحققت انه لما سمع بحلولي في تلك
المعاهد وتحقق قرب وصولي الى مدينة آمد رفع الامر لحضرة فيلسوف
الوزراء ومن ابتهجت بوزارته العادلة سابقا الزوراء ذي الحسب الزاهر
والنسب الباهي الباهر الذي لم يقل السلطان لغيره عبدي وان يكن قال فهو
نادر السيد (عبد الكريم) نادر باشا الشهير بعبدي باشا لازال عدوه من سطوات
اقباله وساطعات اجلاله يتلاشى فلما تشرف الخبر بلثم سمعه الشريف وسما لما
وصل الى مقام اصغائه المنيف امره ان يفعل مايراه حسنا ويعتقده امرا
مستحسنا فجعل يرسل الرسل بالترحيب تترى ويردف كل رسول بمن هو اولى
من سابقه واحرى حتى اذا صرت عن آمد قدر ميل او اكثر منه فيما اظن بقليل
اقبل لازال حظه مقبلا بوجوه البلد ولم يتخلف من ذوي المناصب سلفهم
وخلفهم احد واخرج جواد حضرة المشير المشار اليه ليركبني عند دخولي
البلد عليه وكذا اخرج لجلالة مركزه جميع الدائره وكانت قدمة القوم كتحدا
المشار اليه ذي النجابة الظاهره فدخلت البلد بكبكبة يسر بها الصديق
ويغص بها العدو بالريق فواجهت حضرة المشير المشار اليه فوجدته
فرحابي فرحه بوالديه وزاد في اللطف بي على ماكان منه في بغداد الوفا ومنحني

من الاحترام فوق ماعهدته منه هناك مصنوفا ثم انه استمكثني عنده ليبل بالانس معي وجده فلم ار بدا من الامتثال على مابي من مضاعف الشوق الى الاطفال وكان قد هيىء لي محلا في دائرته لئلا يشق على ايلا امر مسامرته فطلبت الرخصة منه للذهاب الى عزيمة المفتي السابق درويش افندي حيث اقترح ذلك علي وقال يامولاي لابد ان تنزل كما نزلت في السابق عندي فاجبته حياء من شيبته وان سارني جوادي بذهاب شبابه في رحبته فرخص لي ايده الله تعالى في الذهاب فذهبت اسحل اذيال الاكتئاب ولقد استبشر بي اهل البلد طرا كأني هلال اباح اهم وقاجهدهم الصيام فطرا ولعمري لم ار مثلهم في مكارم الاخلاق احدا ولا من يسدي مع الغريب مثل اياديهم يدا ولقد بيضت سجاياهم البيض وجه آمد السوداء ورفعت شيمهم الشم قدر ارضها الغبراء الى الخضراء (ودعاني) في اليوم الثاني مولانا ذو الجناحين ورب السنوحات التي تجلي الغين عن العين مظهر الفضل الجليل الحلي حصن الاسلام ابو الفتوح وحيد الدين السيد (احمد) افندي القلعلي وهو من احباب والدي تغمده الله تعالى برحمته واسكنه الغرف العلية من جنته فقد جاء زمن وزارة داود باشا الى بغداد فحصل ماحصل بينهما من اكيد المحبة والوداد وكان رسوله الى اعز الاحبة لدي من فكاهته غذاء الارواح ومزاحه مزاج خندريس الافراح ذا الاخلاق المطربة النديه الحافظ الحاج (عبدالله) افندي امام الشافعيه فذكرني جمعيات في مدينة السلام حلت ومرت فكانها لادبر در الزمان احلام (واعظم من ذلك) مذكرا الى ماكان هنالك دعوة الوزير لي اعلى الله تعالى محله في خيمة بدت اطنابها على شاطئ نهر دجله قرب رياض اريضه وامام بيداء طويلة عريضه فكنت لما شاهدت ذلك اقول بالاتحاد لولا مافي مدينة السلام من معنى لابكتهنه الفوأد

* من يحزوي فنم عالم لصف * من بقايا اجسادة الارواح *

(وممن) آنست غاية لانس به وآنست نور النجابة يسطع من مشكوة ادبه المولى الذي لو قسم فضله بين لم والى لمكان كل منهم فاضلا ولو حاز القمر بعض كماله ابدا من اول ليلته كالشمس كاملا قاضي القضات وماضي العزمات المكتسي بحلل السيادة والسعاده (احمد) اسعد افندي عرياني زاده واني لاقسم بمعاليه وصفات كمال سجلت فيه اني لم ار في سفري قاضيا استمنه طبعا ولا اشد للباطل ردعا لازال بين الموالي كاسمه ولا برح حد الانصاف ظاهرا من رسمه (وكنت)

سمعت عن والي باشا في الاجه خان خبرا تلاون تلون الحرباء في قبوله الاذهان وهو عزل الوزير الذي لحضرة السلطان حسن ظن به والمشير الذي لايستشير عند غضبه احدا سوى عضبه ذي المهابة التي حفظت بغداد عن ان تنتهبها اهل البغي والفساد وصدت مفسدي العشائر عن تخريب المنابر والمنائر عالي الهمه (محمد نامق) باشا زاده الله تعالى بالانظار الخاقانيه انتعاشا ونصب الوزير الذي ندر مثله فمن استوزر والمشير الذي فخر عقله بما انطبع فيه على مرآة الاسكندر حضرة ذي العزم الجلي (رشيد باشا) الشهير بالكوزلكلي فلم يطمئن قلبي بهذا الخبر وحسبت راويه جاء بالسقر والبقر حيث ان الوالي الاول من نظر حضرة السلطان باعلى محل وقد اطلعت على اتفاق معظم الوكلاء على المسعى في عزله لما اطلعوا على اضمحلال العراق واختلال احوال اهله وان بغداد بعد ان كانت شجرة لايبلغ الطير ذراها

* قد تراخى الامر حتى اصبحت * هملا يطمع فيها من يراها *

وانه لايستطيع الطير ان يطير ولا الاسد الهصور ان يسير مابين باب حلتها وبصرتها بل مابين باب كرخها ومقبرتها وتعذر على الساعي الخريت الذهاب من باب الكاظم الى هيت او تكريت حيث كثر القتل والنهب في جهاتها الاربع فغدا كل من اشتمل عليه سورها يفتت معاء اليرمع فلم يلق حضرة السلطان اليهم سمعا وعلموا منه انه يحب المشير المشار اليه طبعا فتركوا لما يئسوا العراق على مافيه ولم يعبأوا بانقطاع ماكان يسيل من الذهب والفضة من واديه حتى اذا وصلت الى آمد رأيت الخبر اظهر من ان يجحده جاحد فقلت سبحان مقلب القلوب الشاهدة افعاله بانه الرب المتصرف وماسواه مربوب وملئ التعجب من قلبي اركانه وان كنت قد حققت انه رفع الله تعالى قدره نصب مشير الطوبخانه (وكان) هذا النقض والابرام في اول ذي القعدة الحرام نسئل الله تعالى شأنه ان يوفق كلا فيما نصب له ويزيل عن العراق ماسال عرق القربة ويسيل عليه فضله (وفي يوم الخميس) الخامس والعشرين من هذا الشهر سار الى بغداد ولدي (عبدالباقي) وقاه الواقي من كل ضير وضر ولم امنعه اذ رأيته مشغوفا بلقاء امه وقد جعله صانه الله تعالى من الغموم والهموم غاية همه اسئل الله تعالى ان يسهل عليه الطريق ويجعل له التوفيق خير رفيق وقد شقت على بعده غربتي واخذت بحلقوم انسي وحدتي فقد كان حفظه الله تعالى مونسا وحشتي ولمزيد حبي اياه قدمت مصلحته على مصلحتي

* اريد وصاله ويريد هجري * فاترك ما اريد لما يريد *

فأسئل الله تعالى ان يحفظه من كل سوء في ارتحاله وحله ويبقيه سالما من كل مكروه بعد الوصول بالخير الى أهله وقد اعظم على امر مر الفراق نعي شقيقه (وادي عبد الرزاق) وتلك مصيبة سوداء تبيض منها العيون وداهية دهماء تتقاطر منها بلا شعور جوامد الاكباد دما من شعور الجفون وماذا عسى اقول سوى مايقوله المؤمنون انا لله وانا اليه راجعون (مداول) من جاء من اقصى المدينة يسعى الى حبيبي الذي هو عندي كروحي التي بين جنبي اللوذعي الحاذق الحاج اسماعيل امين الفتوى السابق ففرحت برؤيته فرح الخليل برؤية فداء ولده اسمعيل وقد اقام هذا الفاضل ببغداد مده وقرأ فيها من مختصرات كتب العلوم ومطولاتها عده واكثر اقامته في مدرسة الحيدرخانه الشهيرة اليوم بالاودية وفيها اورى زند فضله وبلغ مارامه من العلوم الامنيه فهو اليوم يبيض وجه الافادة بقرائة السواد وله امتياز على كثير من اساتذة تلك البلاد. (وقد دعاني) مع جماعة من اخواني عماد بيت الشرف وخير خلف لخير سلف الافضل الاوحدي (السيد صبغة الله) افندي وهو من بيت علم وكرم وفضل تقي وحكم بهم شرفت آمد واقامت حجج فضلها على كل جاحد

* قوم لهم في سماء المجد منزلة * زهر الكواكب منها النور يقتبس *

* من كل ازهر بادي البشر غرته * كأنهـا في دياجي ظلمـة قبس *

فهو ابن ذي الانفاس الطاهره وصاحب البركات الباهرة الظاهره الصارم الهندي (الحاج راغب بك افندي) نجل علامة عصره ومرجع فضلاء مصره ذي الفضل الندي (الحاج مسعود) افندي سليل الفاضل الذي لم يحرم من مـوائد فضله المجتدي (الحاج صبغة الله افنـدي) شبل ذي الفضل الكبير والنيل الوفير الغزير مانح كل مستجدي (الحاج بكر بكر) افندي

* نسب كأن عليه من شمس الضحى * نورا ومن فلق الصباح عمودا *

وقد نشأ هذا الفاضل في رياض العلم والتقوى حتى اذا بلغ اشده اجبر على القيام باعباء الفتوى فهو اليوم مفتي آمد وعين هاتيك المعاهد (ولقد) سئلت عن دينار حاله وفلسه امام الشافعيه حيث وجدته يقول الحق ولو على نفسه فقال لاعيب فيه وقد استوى ظاهره وخافيه بيد انه ارخص نصوص ائمة المذهب وكان سلفه يأخذ على النص الواحد احيانا مائة ذهب وهو فيما اعلم يتحاشى عن اخـذ دانق فضلا عن درهم وقد اخبرني بذلك وحلف بعرفي ومسمع

من السلف ولم يبال به مع انه من اخص صحبه فانشدت اذقال ذلك لى قول
ابى ذؤيب الهذلى

* وعيرها الواشون انى احبها * وتلك شكاة ظاهر عنك عارها *

(ولما سمع) المشير باجتماعنا شرف ونحن على الطعام فابت مكارم اخلاقه
ان تغير شيأ من احوالنا الى الختام وبعدان رفع الخوان من بين الاخوان
اديرت حميا المسامرة فى ذلك الديوان من اعتق اعبق الدنان (حتى اذا ذاب
فى اكف القوم نصف شمامة عنبر الليل واستشعر الوزير من شفاه الاشفار رشف
صهباء النوم غاية الميل) قام عائدا الى مقامه الاسمى وطويت بعده احاديث
سلمى واسما فنام كل على فراش النهى والخدم كالفراش يتمهدونه من هنا
ومن هنا وغدوت انا اصطاد بشبكة الاحلام ما اطارته من عجات الليالى
من لطائف مثل هذا الاجتماع فى مدينة السلام

* ووشكت اقطع حسرة وتلهفا * منى على ايامهـا ايهـامى *

وممن كان معنا ذو القدر العلى وجيه الدين السيد (احمد) افندى القلعلى وهو
رجل ظريف قلما تجد مثله انيسا لو رآه اهل الكوفة لقالوا وحرمة ابى تراب ان
هذا ابو موسى وقد وجدناه اكثر علماء آمد حفظا واصحهم ضبطا وافصحهم
لفظا) معظما فيما بينهم كانه بعد آدم ونوح اب لهم وله محبة عظيمة لنا حتى
انه لا يكاد يجد صناغنا وقد بات ايناسا لى عدة ليالى فى منزلى مع انه قد خفق
الثمانين وشق عليه المشي من غير معين وفيه من الاعذار ما يصعب معه البيتوتة
فى غير منزله ولا يستصوب فيه مدارات من سوى اهله فانست بما آنست منه
غاية الاستيناس ونسيت من لطايف اشعاره لطايف ابى نواس وما فعل ما فعل
وتفضل بما تفضل الا وفاء للحقوق مع ان الوفاء اليوم اعز من بيض الانوق
واقترح على تشطير البيت الشهير اعنى قوله اسرب القطا هل من يعير فقلت
مشطرا وعن حالى معبرا

* اسرب القطا هل من يعير جناحه * (لذى وله منه الجناح كسير) *

* (اسرب القطا منوا على سويعة) * لعلى الى من قد هويت اطير *

فاعجبه واستكتبه (وشرف) صباح تلك الليلة ذو الشيبة التى هى كنور الصباح
والطبيعة تروى حديث اللطافة عن نور الاقاح مستوى الخبر والخبر متحد
العلانية والسر جناب الحدن الاشفق بهاء الدين افندى المفتى الاسبق
فازداد الوقت به طيبا ورأينا من فضله وفصله امرا عجيبا وهو ابن الفاضل

الاوحدي الالهي الحاج السيد خليل افندي وقد جاء هذا السيد الى بغداد زمن واليها داود باشا كان الله تعالى لنا وله يوم التناد راحيا منه ان يرجو من الدولة نفي النفي عن اخيه الصارم الهندي الفاضل المتقدم ذكره الحاج مسعود افندي فقابله الوالي المشار اليه بالترحيب والترجيب وانزله معززا مكرما في بيت السيد محمود افندي النقيب فكان بينه و بين والدي المرحوم الفة اكيده ومحبة في الله عز وجل شديده واتفق ان ذهبت مع الوالد لتقبيل يده الشريفه والفوز ببعض دعواته الصالحة المنيفه فسألني عن قول ابي السعود اسعد الله تعالى حاله في عقباه عند تفسير قوله تعالى ﴿ وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ﴾ ان حتى سواء كانت للغاية او التعليل متعلقة بما عندها لا باستجارك والالزم ادخال حتى على الضمير وذكر انه قد عجز عن حل هذه العبارة من صدور علماء الروم الجم الغفير وكنت وقفت على ما عاق فضلاء الروم عليها مما تجده في مجموعتي المفردة في جمع دقايق التفسير اليها فقبل ان اطلق عنان لساني في ميدان التقرير اقبل شيخي علاء الدين علي افندي الموصلي تغمده الله تعالى بلطفه العزيز فعرضت عليه السؤال فقال بعد ان لاطفني في المقال اراد ان الآية من باب التنازع و اذا اعمل اول العاملين يضمر لثانيهما كل ما يحتاجه كما هو معلوم فلو اعمل استجارك اضمر لاجره وفاء بالقاعدة فقيل حتاه يتحقق ذلك اللزوم فشكر السيد فضله و دعا بالخير له و بعد ان عاد الشيخ الى مدرسته كتب معترضا عليه فارسلني موكلا الي بالجواب اليه فاجبته بما اقنعه وحسم اصل الاعتراض وقطعه ولم يخطر لي الآن تفصيل ما كان بيدانه ركد هواه وتكدر صافي الود في قليب سويداه وممن آنستني رؤيته وانستني كرب غربتي صحبته ذو الخلق الذي هو ارق من دمعة الصب والطف من وابل قطر ضب الجدب المجتنب في امور يته كل امر مردي دفتر دار امد (صالح) بك افندي وكان ايام ذهابي الى الاستانة دفتر دار سيواس فسمعت الثناء عليه هناك من اغلب من رأيت من الناس وكم زارني مع مزيد اشتغاله وضيق وقته عن تحية جليس لاتساع ما في باله (ودعاني) حبيبي امام الشافعيه الذي فكاهته احلى لدي من وصال المالكيه في يوم فاختي اللون يحمل كل راء منته على الرأس والعين في داره قوراء يحكي نسيمها نسيم الاسحار في الازوراء بين حوض كأن ماءه من الكوثر وروض كأن بهائه من الفردوس الاعطر ومعي احبة تزري اخلاقهم بزهر الربى وتزدري نفحاتها بنشر الكبا فطابت هناك بدقائق

لطائفهم ساعات نهاری وطارت ولله تعالی الحمد عقبان احزانی واکداری الانی تذکرت بذلك اجتماعنا فی بستان الحبیب فرخ الباز الاشهب الاخ النقی النقیب فهزت قطاة قلبی خوافی جناحها وحسدت قدامی الریح فی غدوها ورواحها (ولما طعمنا) شكرنا رب البیت وقتنا ولاذان المغرب فی الاذان ترجیع ولجواهر الاجابة فی صحف الساعین الی المساجد ترصیع فلم یستطع السید احمد افندی القلملی مفارقتی واباکل الاباء ذلك الابی الا مرافقتی فسار بنیة التفضل بالبیتوتة معی الی المنزل وامر خادمه ان یأتیه بعد العشاء بلبسه المتفضل وجاء الینا من هو فی الحرمة ابی وفی المحبة ولدی خاتم النجباء ابو المكارم (سلیمان فائق) بك افندی وكان سلمه الله تعالی فی اكثر اللیالی یجعل لیلی بشمس طلعته نهارا ویحیی میت انسی بلطائف مسامرة لاتتكلف لها استغفارا فاخال ان زماننا فی الزوراء عاد بلا تلبیس وان سطح داری الذی كنا نتسامر علیه اتی به كعرش بلقیس ﴿وانی لاقسم بالشفق واللیل وما وسق﴾ ان هذا النجیب داوی علل قربتی وقام فی دیار بكر مقام زید وعمرو من اسرتی ولولاه لضاقت علی هاتیك الرحاب ولسدت فی وجهی المسرة ایدی الغموم كل باب فقد شممت من نجد نشر الشیح والخزام وشمت من مطالع العراق بروق مدینة السلام

* وأبرح مایكون الوجد یوما * اذا دنت الخیام من الخیام *

وبعد ان انتصف اللیل جادت اودیة السحب بافعم سیل وكنا فی اللیلة التاسعة من ایلول وذلك مما تقشعر منه جلود اراضی العراق وتمجه منها اسماع القبول وطفحت دجلة علی مافی شاطئها من الخضر ولم یجر فی سواقی المسامع سوی ذلك من الضرر واتخذت السیل بالسلام علی اهل مدینة السلام رسولا وتمنیت انی لواتخذت مع الرسول الیهم سبیلا (لمصنفه)

* ولم تزل العشاق تتخذ الهوی * رسولا بابلاغ السلام خلیلا *
* وانی اتخذت الماء یبلغ جیرتی * اذا ماجری عنی السلام جزیلا *
* وحملته من نار شوقی الیهم * ولاعج اشجان الفراق حمولا *
* فمن حملها یعیی النسیم لانه * یهب بهاتیك الطلول علیلا *

(ولما كان) عصر یوم الخمیس تاسع ذی الحجه امسی عید الاضحی بسواطع المدافع واضح المحجه ولم تدخل لیلة العروبة الا وقد زینت عرائس عرب المنابر واستبشرت بصلوة العید وخطبته فسحات الجوامع ومرفوعات المنابر وامر الوزیر بحضور الفقیر للصلوة معه وتشییعه الی الدیوان مع ؤساء العساكر

والاعيان وسائر التبعه على ماهو المعتاد في يوم العيد من حال الوزراء لاسيما
عن عهدناه اذا الناس ناس والزمان زمان من وزراء الزوراء فلم اجد بحال بدا
من الامتثال فحضرت الصلوة مع الوزير في مسجد الجامع الكبير ثم سرت
في اعظم المواكب مع كواكب الوجوه والاعيان فلم اشعر مما عراني من تذكر
اوطاني الا وانا بيت القصيد في ذلك الديوان حيث ان الوجوه بيض الله تعالى
وجوههم جعلوني لهم رأسا والاعيان ادام الله تعالى اعيانهم اتخذوني فيما
بينهم نبراسا فاجرينا الرسم على الحد المعهود وعاد عيد كل من الوجوه على
الوجه المحمود ثم عدت الى محل الاقامه فخيل لي من كثرة الناس فيه ان قد قامت
القيامه ولم يزالوا يهرعون الى ويتهافتون تهافت الفراش على حتى كادوا
ينتهبون وقت منامي ويحلون بيني وبين شرابي وطعامي وما احسن اخلاق
خلائق ديار بكر وما الطف معاملتهم الغريب في سر وجهر فلعمري لقد غدوا
من الزمان ربيعه ومن الوابل التهتان مريعه ومن الصدغ تجعيده ومن
الخد توريده ومن القوام اعتداله ومن الحبيب وصاله

* جمعوا بالدرهم كل حسن * وكمال بين الانام تفرق *
* فاذا شئت ان تكون نجيبا * فتحقق بما لهم وتعبق *

(ولما كان) اليوم الثالث من العيد اعاده الله تعالى امثاله بالمسرة على العبد بعيش
حميد دعانا روض الكمال وغوث الصريخ وغيث الافضال السيد صبغة الله
افندي المفتي حالا صبغه الله تعالى بلطفه حالا واستقبالا الى مزرعة له على
شاطئ دجله وفيها بيوت كل سكناها خدم له فخرجنا مع الوزير بجماعة
من خواص دائرته وعصابة من رؤس اهل ولايته تحلو رؤيتهم للعين وتجلو
مشاهدتهم عن القلب الغين فجئنا الى خيام يتردد فيها النسيم فما يدري ايرحل
عنها ام يقيم ﴿فيها سرر مفروشه ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثه﴾ وقد نصبت
في فضاء واد يسع زبيدا بواديها ويزري للطافة هواء وطيب ثراه بارض
الهندية وبواديها وبطرف منه يجري طرف نهر دجلة ويحث السير شوقا ان
يرى بطرفه العراق واهله وهو بلونه وامتداده يحكي المجرة وعلى شاطيه خضر
يحكي بطحها النجوم صفة وكثرة ﴿فورب السماء ذات الرجع والارض ذات
الصدع﴾ اني لم ار في العراق نحو ذلك المقام (نعم) ان الخيام اذا حققت تشبه
الخيام فبقينا هنالك ليلتين تخالهما من مزيد السرور ساعتين (ورأيت) من المفتي
مجدا كاد ان يكون قاضيا على عقلي ولقد اقام وابيه على طيب خيمه وسلامة اديمه

البرهان الجلي وهكذا فلتكن الاعيان وهيهات قليل ماهم في هذه الازمان

* خلت الرقاع من الرخاخ * وتفرزنت فيها البيادق *
* وتصاهلت عرج الحمير * وذاك من عدم السوابق *

والى الله تعالى المشتكى من زمن زمين اقام الفضلاء لادر دره في عطن عطين وماراًى لهم حرمه ولاراقب فيهم الاولاذمة ولم يزل ينظر اليهم شزرا ويعجمهم لزيد المحن عيشا مرا ويقعدهم على الاعجاز وهم صدور ويقيسهم بالبغاث وهم صقور

* الا قاتل الله الزمان فدأبه * اهانة ذي فضل واكرام عاطل *
* تراه لحاه الله يبغض عالما * ويهوى على علم له كل جاهل *

(وممن) سررت برؤيته وشاهدت اسرار النجابة تلوح من اسارير جبهته ذوالادب الجليل الجلي (سليمان) افندي الملاطيه لي وكان قد ارسل بمنصب النيابة الى لواء كركوك فوردا اليها باهله جاهلا ان واردا تها لاتصدر بنصب صعلوك فجعل يصرف مصرف اسراف وينفق انفاق اخلف متلاف ولما تعاظم عليه الامر بماذاب عليه من الدين اتخذ الاستعفاء من النيابة قنطرة لنجاته من الحين ومن لم يتفكر في العواقب هوى من حيث لايشعر في مهاوي المعاطب ومن لم يشمر للسيل ادركه على رغم انفه الويل ومن لم يمد رجليه على قدر فراشه لم يؤمن عليه من اذى دبيب الثرى وانتهاشه ثم انه اتاه رقيم نيابة طرطوس فنام فكره في كهف الراحة نومة العروس

* وكم لله من لطف خفي * يدق خفاه عن فهم الذكي *
* وكم امر تساء به صباحا * فتأتيك المسرة في العشي *

وقد تزاورنا ثاني يوم قدومه من شهر زور والقادم كما يقال من قديم يزار ويزور وتفاوضنا في احاديث العراق واسباب ماتمق في صفائح يزاريه من صحائف الشقاق ومسئلته عما ينجع في علاجه وينفع في تقويم اوده واعوجاجه ويقعم بالامن واديه ويرغم انف الخوف في بواديه فلاح لي ان الرجل يصلح ان يكون واليا كما يصلح ان يكون في المحاكم قاضيا ووجدته غير واجد على واحد من اهل كركوك ويثني على علمائهم ومشايخهم بمالايثني به على الملوك لاسيما على فخر المكارم وفخر ذوي الرياسة من بني هاشم الشهم الذي هو عن عيب التدليس نجي (اخي السيد محمد امين افندي) البرزنجي وعلى مركز دائرة الافراح ومهب صبا راحة الارواح رأس عشاق العراق ومن شاع بين العجم

والعرب انه ابراهيمى الاخلاق جونة العطار سعدى الثانى الشيخ (عبدالرحمن)
افندى الطالبانى وعلى المفتى ناظر الاوقاف المتحمل من مشاق الافتاء والنظارة
نحو ابى قبيس اوقاف المجتنب كل فعل ردى حبيبى القديم (سليمان افندى) (نعم)
وجدته واجدا على النائب السابق (عبدالغنى افندى) لكنه لمزيد فضله لم يفتح
باب فصله الاعتدى فقال ان دعواه التقوى كاذبه وانه وان كان نائبا فهو
فى الحقيقة نائبه ولورأيته كما يزعم فى نفسه لعرضت له بالنيابه ولملئت ببرد شرورها
برده واهابه فلم ازل استعطف قلبه حتى انقلب نحوه قاحبه فانه وان لم يكن
فيما قاله فيه عن الحق بمعزل لكنه على العلات بينه وبين نواب الروم الف الف
منزل (وفى) السابع عشر من هذا الشهر عاد الى العيد بحال حال وطالع
سعيد حيث وردنى من قرة عينى وجلاء ربى وضيى بل قلبى الذى ظهر لى ولدا
وروحى التى اكتسب من عناصره جسدا جنة خلدى بهاء الدين (السيد عبدالله)
افندى حفظه الله تعالى مما يكره ووقاه فى مرقاه جل شأنه مكره وعندما رأيته .
لثمته بشفاه الجفون وكحلت بسواد حروفه العيون ونثرت دموع المسره لما
شاهدت كنثرى نثره وكدت ولاجناح بجناح الافراح اطير لما رأيت التحرير
يشبه الحرير فلله تعالى دره من ولدما ظلم والحمدلله عز وجل ان ارانى ماتفرست
فيه قبل ان يعرف ما القلم وقد احببت ان ازيد نشوتى بعناق غوانى كلامه وادير
على قلبى مترعات كاسات مدامه وهذا ما حرر حرزه الله تعالى من كل ضرر
(الحمدلله تعالى) وله سبحانه الشكر قد تشرف هذا الخادم بمشرف من حضرة
الوالد يدفع كل ضر ويخبر عن تشريفه الى ديار بكر وحلوله فيها بالصحة
والسلامة والعزة الكاملة والكرامه وكانى به وقد شرف هذه الاطراف وانا
ماش بركابه متشرف بغبار تراب اعتابه لالثم باحداق عيونى واهداب
جفونى هاتيك الاقدام بالغ من شرف مطالعة تلك الطلعة غاية القصد والمرام
واطئ الثريا عزا وفخرا بالوقوف فى خدمته سام على سمك السماك بتشرفى
بمطالعة طلعته مشمول باحسانه مغمور ببره وامتنانه وقد زاد سرورى
وتضاعف حبورى بصدور ارادتكم العليه بتسيير الاخ الانجب حفظه الله
تعالى صحبة الخزينة الى بغداد المحميه فانعم به من بريد خير يزيل قدومه عنا كل
ضر وضير وقريبا ان شاء الله تعالى يرد الى هذا الطرف وننال بحسن ملاقاته
غاية المجد والشرف ونبثه ماقاسيناه بعده من الاشواق ونقدم لديه مالاقيناه
من لواعج نيران الفراق فياما احيلى هذا القدوم وما اهناه فانه والله حسنة اعتذر

بها الدهر عاجناه متعنا الله تعالى ببقاء ذلك الوجود المجبول بماء الفضل والجود والكل قد استصوبوا بقاء تلك الحضرة لدى الحضرة المشيرية لما يترتب عليه ان شاء الله تعالى من الموارد الخيرية وقد حرر لي بهذه الدفعة سليم بيك عن صورة دخولكم ديار بكر في ذلك الامتياز وعلو القدر فرفعنا الاكف بالادعية الخيرية لجناب الحضرة المشيرية وبالدعاء بدوام حضرتكم العلية ادامهما على احسن حال رب البرية انتهى بعبارته الدرية واشاراته البهية

* كتاب بهاء الدين دام بهاؤه * على قلبي المضنى الذ من الشهد *
* اروح واغدو كل يوم بروضه * انزه احداقي واشكو له وجدي *

وفي ثامن ذي الحجة ورد من الاستانة تاتار متأخير الخزنة المرسلة الى بغداد في اى دار كانت من الديار وبقائها الى ان يأتي الوالي الجديد فحينئذ تسلم اليه فاعلا بها مايريد فهيئ المشير بريدا وارسله الى والي الحدباء ليؤخرها عنده حتى يقدم والي الزوراء فذكرت له شان توجه ولدي عبد الباقي (٧) وقاه الله تعالى من كل سوء ورقاه اعلى المراقي فحرر كتابا او الى الموصل حلمي باشا ليتحرى في ارساله امن الطريق ويجتنب المخوف ويتحاشى وكتبت انا كذلك لبعض الاحبة وبعد ايام معدودات جاء الجواب طبق ما امله القلب واحبه وقد كتب ولدي عبد الباقي افندي في ذيل احد الكتابين سطورا منحتني والحمد لله تعالى من السرور شطورا حيث تضمنت نزوله بالسلامة في بيت الشرف والكرامة بيت عمه نور فرق العصابة الفاروقية ذي الذهن الذي عز مثاله اذ غدا مرآة لمثل الافلاطونية الفاضل السري محمود افندي العمري اعاده الله تعالى بالخير الى الوطن ومتع به من والاه خير المنح وحق من عاداه بشر المحن وكان اذ ذاك قد اقام خارج البلد لكيد بعض من خارجه وداخله العداوة والحسد

* واذا الفتى بلغ السماك بفضله * كانت كاعداد النجوم عداه *
* ورموه عن حسد بكل كريهة * لكنهم لاينقصون علاه *

وكانت تلك الاقامة لنفي من غير اثبات صحيح لداعي بل لمجرد وشاية عدو على هذا العدوى بالفساد الصرف ساعي وجائني صحة ذلك

(٧) حاشيه المشار اليه اكبر انجال المصنف المبرور وقد سافر الى دار الخلافة العظمى مرارا وفي سنة التحرير احسن عليه بعلاوية الخرج الموصله الى البلاد الخمسه ونيشان جلي تعسه لازال فائقا يوما عن امسه

من الاخ النقى نقيب الاشراف ومن له من شرافات التقى على اسرار الحكم
الالهية اشراف ذى الفضل البدى السيد على افندى خادم سجادة جده
حضرة الباز الاشهب ومن حلق بجناح التوفيق حتى وكر على وكر الغيب
الاغيب ملاذى وعياذى فى العابر والغابر سيدى وسندى وذخرى ومعتمدى
(الشيخ عبد القادر) قدس سره وعمرنا والمسلمين بره كتاب يستفسر به عن
حالى وكيفية مزاجى فى حلى وارتحالى ويعتب على فيه بسبب انقطاع
رسائلى الى ناديه وهو لطيف المعانى والالفاظ فيه اشارات تفعل بالالباب
الصحيحة ولا فعل مراض الالحاظ الا انه حاك فى فكرى انه رداء حيك
لغيرى ثم سلبه الكاتب فاثبته لى حله حيث لم يجد لنسج غيره لى من الرسول
مهله ذلك وقد خلعها لم اجعله فى صندوق هذه الاوراق ومع ذا انا شاكره
اصنفه
جذل فى كل ما يأتينى من العراق

* اهيم بآثار العراق وذكره * وتغدوا عيونى من مسرتها عبرى *
* والثم اخفافا وطئن ترابه * واكحل اجفانا بتربته العطرى *
* واسهر ارعى فى الدياجى كواكبا * تمر اذا سارت على ساكنى الزورا *
* واذ انشق ريح الشرق عند هبوبها * اداوى بها يا مى مهجتى الحرى *
* واسئل ربى بالنبى وآله * يرينى من سكانه غررا غرا *
* فيا ليت تصدق يا نسيم مشاربى * وتضحى روابى بعد ان صوحت خضرا *

(فى ليلة العشرين) بينا انا فى مجلس ابى زيد الزين ملئت كأس سمعى نغمة
عراقيه واى لا ما يقال لقات نغمة آلهية ما نغمة (معبد) بالنسبة اليها
الا صرير باب وما لحن الجرادتين بالقياس عليها الا طنين ذباب زار تمدها
بانامل (اسحق) نصيبا ولا صبوة المشتاق الى العراق وهذه دائرة يشفى سماعها
الى ان يرتضى ساداتها عن حور كرة الاجتهاد الامام الشاذلى وقد
مازجها باناشيد حركة طيب ونات قانون فلو احس بها ابن ميثما الجلوسه
لما نادانى من الهم والغم خير معجون ثم زاد فى الطنبور نغمة ان قام
ظبى يجلو بنور طلعته غياهب الظلمة فجعل يتأود ويتثنى بين الجمع بحسنه المفرد
ذو خصر يهتز كانه جان وردف يترجرج فترتج الاذهان لا تستقر له على
الارض قدم كانما تحت رجليه ضرم

* وقف الجمال بوجهه * فسمت له حدق الانام *
* حركاته وسكونه * يجنى بها ثمر الانام *

فكأنما وسمه الجمال بتهويته ولحظه الفلك بعنايته فصاغه من ليله ونهاره وحلاه بنجومه واقماره قد اتخذت اصداغه شكل العقارب وظلمت من غير مبالاة ظلم الاقارب

* غلالة خده صبغت بورد * ونون الصدغ معجمة بخال *

سحر بابل مأخوذ من غمزات طرفه وسحر بغداد مسروق من رقته وظرفه الى اوصاف يتلجلج اللسان بتقريرها ويخفى البنان انفة من تحريرها فكنت اشم ولا استمع واحبس طرفي كما يفعل الورع وطفقت تنازعني نفسي في اتباع الشيخ النابلسي وتأخذ بمعاني شعر رأي العاشق الطالباني وتقصر من الم النأي بالي لان اكون من المرائية وان كنت من الموالي فبينما انا معها في خصام تحجزت بيننا نوبة انتظام فكان ما كان مما لا يحيط به الافكار ويهون امر الخطر فيها ما نص عليه في تطهيرها الحصكفي في الدر المختار وانا على الحالات استغفر الله تعالى من الملاهي وان كانت في هذه الاعصار بلية البلاهي وقد جاء في الاثر ما اصر من استغفر هذا مع ان في حضور مجلس ذلك الوزير الاجل (مكره اخاك لا بطل) وقد قيل ليس على المكره سبيل وحضوري كان قبل ان ادري والفراق مما لا يطاق وفي اليوم الحادي والعشرين من ذي الحجة الحرام دعاني مع بعض اخواني عبد الله افندي الامام فذهبنا الى بيته المعمور لازال طافحا به السرور فاكلنا وشربنا وانسنا وطربنا ورأيت عنده مجموعة مفردة في بابها قد غدا الحسن حلية جيدها واهابها فجعلت اتصفح صفحاتها واسرح سرح النظر في سوح روضاتها فاعجبني منها ابيات ابيات على كثير من الادباء بل تقطع الرجاء من نظم ما يحكيها في هذه الارجاء تستحضر الافهام عصره وعلامة الفضل في عصره الذي اي افتتح بالتبيع لاورا ابادا ولو مازج خلقه الريح لما وجدت فيها في شيء من الاعصار اعصارا ذي الفضل الجليل الجلي تقي الدين صالح سعدي افندي الموصلي كاتب ديوان الانشا في الحدبا ومن غدت بنثره ونظمه ذات الربيعين بين مدن الغبرا غمر الله تعالى شمله بصيب الرحمة وصب على قاتله سوط عذاب ونقمة فمنها قوله في مهردار ختم على سمعه وبصره من سماع العذل ورؤية الاغيار

* وعذال ابوا الا سلوى * لاهيف قابل غير ازورار *

* وقالوا ويك كيف ركبت مهرا * جموحا هل امنت من العثار *

* ذروني لا ابا لكم وشاني * فاني رائض للسهر دابي *

ومنها قوله في غلام رآه في هاتيك المغاني وقد تعلق قلبه بكتابة الخط الديواني فنسخ بقلم قده المشوق في صحيفة قلبه حبه وكتب بخط عذاره الريحاني جلي العذر لمن احبه

* حار ابن مقلة في هلال جبينه * وغدا ياقوت اللمى كالعاني *

* في خده نسخ المعاني دونت * لم لا اهيم بخطه الديواني *

ونحو هذا قول شيخنا الاوحدي علاء الدين مولاي علي افندي

* فلما دعاني مشق قامة كاتب * ثلث الملاحة منه في الولدان *

* يرجو رقاعي اللام لعارض * نسخي هواه وليس ذاك بشاني *

* علقت قلوب الخلق في تعليقه * وجدنه وهمت بخطه الريحاني *

ومنها قوله في غلام عقاد حل منه عقود القوى وعقد اسباب الخلاص بعد ان حل فؤاده بيد الهوى

بليت بعقاد عقود تصبري * به انفصمت مابين وعد وايعاد

وكم رمت منه حل عقدة هجره * فيا من يرجي الحل من كف عقاد

ومنها قوله لادثر فضله

* تلاف محبا اتلفته يد القلى * واودى به منها تباريح اسقام *

* اجل نظرة في ناظريه وقده * غداة نأى عن درمبسمك السامي *

* ترى ابن رشيق ذاويا وابن مقلة * غدا باكيا لما جفاه ابن بسام *

وكل ذلك من مزيد لطافته لا لخلل معاذالله تعالى في ديانته وكم له في ذلك من سلف هم من اجلة من سلف وفي مجموعته عليه الرحمة التي هي عندي بخطه النفيس وطالما اغنيت بمدامتها عن منادمة الجليس شيء كثير من هذا الباب مما تستظرفه الظرفاء من اولى الالباب الاانى لم يخطر ببالي لبعد العهد ان ما حررته هنا فيها ولم تكن معي اذ لم اصحبها في سفري مخافة سوق يعتريها ولذا كتبت ما كتبت من الاشعار على اني احببت ان احمله الى دياره لما رأيته غريبا في هذه الديار وسبحان من اخلى ديار بكر عمن يرعى زهر الادب وزبيبه وجعلها بلاقع لاتجد فيها من يتذلفهم كلام العرب ذريعة وكم كان فيها من اديب حلا نظمه ونثره واريب رمى عن قسى الاصابة لاشل عشره فنثرهم ريب المنون من كنانتها نثر السهام ونظمهم على الرغم منهم في ديوان القبور وتحت اطباق الرغام سقى الله تعالى ثراهم مايوجب في دار الاقامة ثراهم واعجبني ايضا قول بعضهم ملغزا في جبل وان كان فيه

نوع مساعة يعرفها من عقل

* ياعروضيا له فطن * بحره بالفكر يضطرب *
* ايما اسم وضعه وتد * وهو ان صحفته سبب *
* ويرى فى الوزن فاصلة * ساكن تحريكه عجب *

ورأيت فيها معمى فى اسم ابرهيم فقرأته وسيأتى عن حله صديق حميم فامعنت النظر فيه فوقفت ولله تعالى الحمد على خافيه وهو قول القائل وأظنه غير فاضل

* اذا الف به الفتان حفا * وصار الباه عز وجابجيم *
* فذلك اسم الذى فابى مقام * له فافهم اخا الفهم السليم *

وعمدة ما فى كشف دقيق ذلك السر ان المراد بالالف المحفوفة ما يعبر به عن مرتبتها فى الحساب بالتركية اعنى بر ولا يخفى على راء ان المحققين على عدم رسم الف فى ابراهيم بعد الراء وهو نحو اسحق واسمعيل وسليمن ومثل ذلك عند المعظم الحرث والقسم والنعمن وتمام تحرير الكلام لجواد القلم عنه احجام فارجع الى محل ذاك والله تعالى يتولى هداك ورأيت فيها اشياء اخر وفرائد فوائد غرر جمعناها فى ورقات لتكون اقواتاً للنفس فى بعض الاوقات والحمد لله تعالى ان كان لى الى جمع الفوائد وثبات وعلى نظم فرائد الفوائد فى اسلاك السطور واستقامة وثبات

* صرير يراعاتى لرسم عويصة * الذ على سمعى من النغمات *

وقد اثار النظر فيها نار طبيعتى واثار من غير اختيار منى ماء قريحتى وتذكرت حالى وما جرى لى فانشدت اقول وشرح حقيقة الامر يطول

* لقد لامنى الاحباب جهلا وعنفوا * غداة رأوا جسمى تقاسمه الضنا *
* وقالوا عقاقير لديك كثيرة * فهلا باحداهن داويت ذا العنا *
* فقلت وغير اللطف لم يبق من دوى * بكل تداوينا فلم يشف ما بنا *

وفى الليلة الثالثة والعشرين دعانى الوزير مع جماعة من المحبين وكان فى حضرته بطيخة خضراء تكاد تظل القاعد حولها عند اشتداد حر الرمضاء واظن انها لو قورت بعد ان تشق نصفين يكون كل نصف منها حوضا يسع قلتين فاستغربت ذلك جدا وجاوزت فى التعجب حدا فقلت اقبانى هناك زنها لاكون على علم كامل فى الحديث عنها فوزنها فى الحال بلا مشقة فقال هى على التحقيق ثمان وعشرون حقه فقال

المفرز و زنت انا واحدة فكانت باثنتى عشرة حقة على هذه زائدة و كذا
و زنت بطيخة صفراء فكان وزنها ثلاثين حقة بلا مراء وقال السيد
احمد افندى رأيت منذ عشر سنين بطيخة خضراء تنوء حملا بالجمل الهجين
وذكر سائر الحاضرين ان بطيخ آمد على الاطلاق يضرب بطيب طعمه
و عظم جسمه المثل فى الافاق و قد وقفت على مايصدق كلامهم و يحقق
بلاشبهة مرامهم فاكلت من كل بما يزدرى بالسكر ولايمل وحيانك اذا تكرر
وقد جمع الاصفر منه جميع الصفات التى تضمنتها هذه الابيات

* ثلث هن فى البطيخ زين * وفى الانسان منقصة وذله *
* خشونة جلده و الثقل فيه * وصفرة لونه من غير علة *
* اذا قطعته اربا تراه * كبدر قطعت منه اهله *

ومع هذا اجمعوا انه فى هذه السنة تغير بالنسبة الى ما كان قبل طيب
مرشفه وان منه نوعا يسمى بطيخ الحيب هو حال جدا وخال فى الاغلب
عن العيب ولم يروا منه فى هذه السنة قشرا وعدوا فقده عليهم امرا امرا
فزاد من هذا الكلام تعجبى ولولا الاجماع لسرى الى الانكار بى ومن ارع
ذلك كخطين على ساحلى نهر دجله وقد جدولت صحيفة ذلك النهر واظهرت
فضله وانتفاع الاهالى به فى غير ذلك قليل ولذا تراه حقيرا عندهم وهو لعمرى
فى نفسه جليل اذ ورد فى بعض الاخبار عن الثقة كعب الاحبار عده
من انهار الجنان كالفرات والنيل وجيحان وسيحان لكن والله تعالى
اعلم ليس لخبر كعب فى الصحة رسوخ قدم وما وهم سواه كثير وكله
بارك الله تعالى فيه عذب نمير ومن ذلك ماء يسمى الجراوات اجراه فى البلد
حضرة السلطان سليم من نحو مسيرة ثلث ساعات وهو مقسم بالعدل على
الدور وفيها منه حياض تدفق قلوب ساكنيها بالسرور وماء آخر يسمى
بلسان العامة بياص وللجامع الكبير به نوع اختصاص وفى رحيب رحبته
حوض منه يسر القلب ويونس ولولا الغلو لقلت انه بحيرة زرة لوتونس
وهو من الصدقات الجارية قبل الدولة العثمانية واغلب الظن انها من آثار
الدولة السلجوقية ويأتى من نحو ساعة او اقل فى طريق ليس بحزن ولا سهل
وفى بطن البلد ايضا عيون جوار تبصر بها مصلحة الاهالى لو انقطعت رأسا
مياه الانهار و ماذكر بعض محاسن البلد واما غير ذلك محاسن عدة منها اشتمالها
على اخيار تستصغر عند رؤيتهم كبار الاخبار الا ان بين اعيانها نحو مابين

اعيان الروراء من التباغض والتحاسد والشحناء ومعظم عظماء البلاد على ما رأيت كذلك واعظم ما شانهم ان شانهم ايقاع بعضهم بعضا فى مهاوى المهالك وما اقبح ذلك الشان لاسيما اذا كان بين الاعيان وانه لعظيم المتاعب ووخيم العواقب نسئل الله تعالى العافيه وقلوبا من اكدار النفسانية صافيه
فيها جوامع لمتفرقات الحسن جوامع ومنابر تحتك بالسحاب وتضحك عجبا على الهضاب اختارت من الاشكال المستدير والمربع واجتازت بالالوان فاحبت الابيض والاسود والابقع وما الطف منبرة اصغا وما اغرب حجارة منبره واصفى والطف رقد احكم من احجار سود ولو لاان الحوادث اطمت فاه لفاه بدعوى الخلود وقد رأيته اليوم اخذ ربيع ابى سعد مترقبا لما يفعل به الملوان فى غد وله ستة ابواب منها الجديد ومنها ما مرت عليه احقاب ويحيط بارض كثلثى الكرخ ولا اقول تعد له كله وان قيل انها مشتملة على ست وخمسين محله اصغر المحال كما يقال وذكور نفوسها على ما يذكر نحو اثنى عشر الف ذكر وهنا التثليث ثلثان مسلمون وثلث نصارى مثلثون وصحروها مملوة كلاء وازهارا ولذا اتخذها آل بكر بن وائل من بين الديار دارا وطيرها كثير جدا لا تكاد تستطيع له عدا فما من زهر تنشقه عرنين شمك الا وهو من هر فى رياضها وما من طير يقع فى شباك ذهنك الا وهو حائم على حياضها (نعم) ان هواء البلد لا يهواه جسد احد اسرق للصحة من شلظاظ واسرى فى الاعصاب من سريان المعانى فى الالفاظ ولذا ترى جباها فى جماها كسفة والامراض فى كل بيت من بيوتها طائفه فلما تمر السنة على رضيع درها ولم تهزه ام ملدم فى مهد حجرها فاغلب اهلها حتى الاحداث صفر الوجوه كانما خرجوا من الاجداث ولم ار منهم من ترد من ماء شبيبته ظمئ العين اللهم الا ان يكون ذلك واحدا او اثنين وربما يتفق فيها من غلط الزمان واحدة من النسأ عليها مسحة جمال كنساء سائر البلدان فقبل ان يبد ونهدها يبتدى بالانحناء قدها وقبل ان تضحك تبكيها الاسقام وتطمثها على فراش الامراض الالام وقد رأيت من اكثر من صادفت منهن مزيد تخدر يدل على انهن من ذوات تحجب وتخدر فلم ادر ان ذاك لقبح الصورة ام للديانة وحسن السيره وسبب تغير الهواء بزعم ساكنيها مزيد تعفن فى ارجائها مما فيها فترى فى احيائها مياها انتن من صديد الاموات واوحالا تغيرت احوالها

تراجرى على رأسها من القاذورات وفى طرقاتها ايضا مايجرى على نحو هذا الطريق ويسرى برفيق من الجيف امامه الف فريق وكذا يزعمون ان ارتفاع السور احد أسباب تلك الامور وهو فى بادى النظر كلام منحط عن القبول وآسن لاتشربه افواه العقول ولايبعد ان الارتفاع يكون سببا لاحتباس الهواء فى تلك البقاع فيزداد تعفنا ويعظم العنا وبالجملة هى باعتبار ن حاوة مرة بقول من رآها بالبصر رأيت البصرة بيد ان سككها تحكى اليوم حومة الجندل بل لعل المشى هناك ايسر بكثير واسهل فكم قد كبا فيها جوادى وكاد يسلم بيد المنون قيادى وقد تنقى طرقاتها ومناقعها فتذهب من الريح بوائقها وتبقى منافعها الا ان ذلك غير ملتزم لقوة العجز وضعف الهمم وعلى العلات وجميع الحالات اذا وزنت بارض الزوراء كان الفرق تفارات .

(لمصنفه)

* ارض اذا مرت بها ريح الصبا * حملت من الارجاء مسكا اذفرا *
* لاتسمعن حديث ارض بعدها * يروى فكل الصيد فى جوف الفرا *
* فارقتها لا عن رضى وهجرتها * لا عن قلى ورحلت لامتخيرا *
* لكنها ضاقت على برحبها * لما رأيت بها الزمان تنكرا *
* واضطرنى فيها حقوق للعلى * تحوى بغير اداائها ان اعذرا *
* فرحلت اطلب مخرجا لادائها * والحمد للمولى على ما يسرا *

ويقابل آمد من الشمال قرية نصارى تسمى بقطربل ونهر دجلة بينهما يشبه ورب الفلك الدوار دائرة المعدل وهذه غير قطربل بغداد التى جاءت فى حديث ضعيف الاسناد وكان حانا لكل خمرة تنسب اليه وتنقل الى ما حواليه فتقادم الزمان وتغير ما كان واستولى الحين على الحان ويبس الكرم وتكسرت الدنان فلم يبق محتسب الليالى والايام الاحديثا تدور به فى حانات الكتب سقات الاقلام فى كاسات الارقام

* زمان بما فيه انقضى فهو ماترى * احاديث تجلوه على السمع افواه *

ومثله فى ذلك عانات فطالما عانت منها العقول الحين فى الحانات واليوم قد كسرت اهلها حوادث الدهر وتركتهم لايميزون بين الجمر والخمر وجرى عليهم من حديثة المصائب ماجرى حتى غدت عاناتهم وحرمة اعينهم عورة بين القرى ثم ان دعوة المشير لى وحدى لم تزل متتابعة وكم ليلة طيبة سمرت معه حتى الساعة السابعة وقد استرقنى بحر اكرامه واجلاله من ان اقول

سرقني من نفسي بحلو كلامه وهكذا حاله مع سائر خاصيه وجميع من يود
ويأوي اليه وكل من خدمه سلك مع الضيفان على قدمه فيكاد احدهم بلسان
طبعه المأنوس يقول للضيف عبدك بغير فلوس لا زال محفوظا وبعين
عناية الدولة ملحوظا (وفي اليوم السابع والعشرين) دعاني الامام الشافعي
الى حمام يقول داخله إذا لم يتق هذا الشافي الحي فخلعت ثوب درن البستية
اهمالي تعهد البدن لاشتغالي عن نفسي بحب الوطن واشتعالي بنيران الهم
والحزن وبينا انا في المختلع جالس للاستراحة منتظر انقطاع رشح العرق لالبس
ثيابي هجم علينا طائفة من النساء لكن عليهن براقع الحياء فدخلن المختلع
الوسط ولم يدخل عليهن سوى عجوز تخدمهن فقط فعجبت وقلت ما هذا
الامر فقيل ان الحمامات هنا تخلى من الظهر الى العصر ولم يستثن منها الاحمام
واحد وهو غير مرغوب فيه لانه على وسخه بارد فلم اعترض على احد حيث
فهمت ان تلك عادة البلد وقلت لمن معي قوموا والا يقرع قفاك وعجلت
بلبس ثيابي والعرق يرشح من اهابي ولم تخلص من جناب حبيبي الامام
حتى اخذني الى جنة بيته لاطفي وهج نار الحمام ولعمري ما وجدت من تفقدني
من اهل آمد مثله ولا صادفت عدة منهم تفضل على ذي فضل فضله هذا
مع قلة سعته وضيق وقته لكثرة عيلته فلله تعالى دره من حبيب نجيب
راعى في وحرمة الرقيب من قداح الصبابة المعلى والرقيب ولقد غمرني بحسنا
الاكرام وجعلني في حرم الحياء من مزيد حبا الاحترام اسبغ الله تعالى نعمه
عليه وجعل افئدة الكبار والصغار تهوى اليه ثم الانصاف ان حسن حمامات
آمد بالنسبة الى حمامات بغداد طويل عريض وهي مع ذلك بالنسبة الى حمامات
اسلامبول قامات او مراحيض وكم لله تعالى من خواص في الازمنة والامكنة
والاشخاص وسبب رداءة حمامات الزوراء كون تهامى البلاد الحارة فليس
لاهلها بالحمام اعتناء على ان اعظم كبارها في دورهم حمامات نفسيه وخدمهم
فيها جوار وحرمة الحرم انيسه واكثر صغارها يستغنون في الصيف
بدجله ويكتفون بالشتاء بابريق ماء حار يغتسلون به وراء كوارة وحسله
والشتاء في هاتيك البقاع تسليه الوداع وانه يلم بها المام ضيف ويمر
عليها كسحابة صيف وعلى كل حال لا يشين مدينة السلام خلوها اليوم
من جيد حمام (من كان فوق محل الشمس رتبته * فليس يرفعه شيء ولا يضعه)
(على اني اعود فاقول) ان فقد الحمام اللطيف لا ينقص شرف البلد كفقد

بجلة حملة العلم الشريف فبغداد وان لم يكن فيها لذلك الجمام فكم فيها والحمد لله تعالى امام همام وطالب همام قد تزين بفرائد فوائدهم جيد العصر وانثنى الكون بما عصروه من كرم اذهانهم الكريمة احسن عصر

* لا يدرك الواصف المطرى خصائصهم * وان يكن سابقا فى كل ما وصفا *

وديار بكر ووا اسفى عليها اليوم قد خلت ان خلت عن مثل اولئك القوم بل ليس فيها من الطلبة والامر لله تعالى كامل اومن يقرء العبارة عارفا ان هذا مفعول وذاك فاعل واكبرهم فضلا من يقرء شرح الحلبى الصغير ومن يقرء الكنز فذاك الذى خرج بفناه عن سلك الجاهل الفقير فالمدارس فيها

* دوارس ووجوه الاستفادة عوابس *

* كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * انيس ولم يسمر بمكة سامر *

وقد كانت من قبل رياض عاوم وحياض منطوق ومفهوم فغيرها الزمان والله تعالى المستعان وجرى فى بعض الليالى ابحاث مع المشير احلى من العسل (منها) تحقيق ماقيل فى امر النحل مما عليه المعول فاحضر ايده الله تعالى كتابا من الحكمة الطبيعية مؤلفا باللغة النمساويه فطفق يقراه مترجما ويقرر للحاضرين مفهمها وقد رعته نحلة ذهنى من ازهار ذلك التقرير فجنته عسلا مصفى فى كؤس التحرير والتعبير انما يجتمع فى الكوارة الواحدة عشرة الاف الى اربعين الفا وهم على قلب رجل واحد لاتكاد تجد بينهم خلافا ويرجعون الى انثى هى اميرهم ويعسوبهم الذى بها به صغيرهم وكبيرهم وتبيض فى ضمن عشرين ما اثنى عشرة بيضة الى ستة عشر الفا ولو باضت نحو ذلك نعامة لرأيت عليها من الضعف ضعفا وحجرتها بيضية الشكل وفيها سعة مابخلاف حجر سائر النحل وتتعدد من اثنتين الى اربعين وقلما تبلغ هذا العدد سرايات السلاطين وفى اليوم الخامس تنفجر البيضة عن نحله قد اتم ملك التصوير شكلها كله واذا مضى عليها بضع عشر يوما تطير ويكون حكمها حكم الكبير وفى اثناء هذه المدة تخرج من غشا عليها رقيق وذلك بعد مضى سبعة ايام على التحقيق ويكون فى هذه العصابة امير او اميران ولا يجتمع فى الكوارة من الامراء اثنان بل لكل امير مملكة خاصة ومملكة بجنده خاصه وفى الاربعين الفا الف وخمسماية ذكر وكأنهم رجال الملك المنفذون امره اذا امر وعمل البيوت على باقى النحل وهم يضعونها مسدس الشكل ومادتها نحو غبار يكون فى

يطوف الازهار يجمعونه بالارجل ويحملونه بها الى ما هم من لا وكار ثم يأكلونه فيرشح عرقا من ابدانهم وهو شمع العسل الذي يكون في اوطانهم ومادة العسل نفسه لطيف الزهر الذي يرعونه في الرياض فاذا هضم في بطونهم يقيئونه ويترهون به الحياض ويدخرونه للغذاء اذا حبسهم عن الخروج دخول الشتاء وهو مادة مايتخذونه منها له عن لهو الغبار صمغ ويأخذونه طريا من بعض الاشجار (وفي كتاب اخر) من الكتب الحديثة ما يفهم منه أن مادة العسل والشمع غير عديدة بل هي الازهار التي يتناولونها وفي سياحتهم في الارض يأكلونها لان ما يصل الى المعدة الثانية من ذلك المرعى يرشح باذن الله تعالى صوفا فيكون شمعا وما بقى من المعدة الاولى يكون عسلا ويدخر ليكون كما تقدم في الشتاء مأكلا وليس في عوامل النحل انثى بل كل منهم من قبيل الخنثى وربما يتفق لاحدهم ان يبيض كما يتفق للديك فيخرج من بيضته حيوان ليس من النحل في شيء الا عند ذي نظر ركيك ثم انه في الخريف يقتل الا ان طر به طائر تأخر الاجل ولا يكون ذا العسل من اولئك الذكور ومثلهم في ذلك الامير المذكور وعمر الواحد ما بين الخمس الى العشر من السنين وعمر عمار الكوارة الى ثلاثين وهذا كميقة الورد مثلا شهرين مع ان الوردة المعينة لاتبقى يومين والجميع شعر دقيق لايشعر به لاذواعان وتحقق (وفي كتاب اخر الشعر للمسالة واثباته لغيرها جهالة وفائدته انها تزيل به الغبار عما تأكله من الازهار ولطيف اوراق الاشجار ثم انه قد يتفق موت الامير بقضاء الملك القدير فيبايعون من فيه سر الامارة من خلفه الكرام الان يكون عمره دون ثلاثة ايام فان لم يوجد عادت جمعيتهم شذر مذر وتفرقت تفرق ايادي سبا بادي الغير هذا ما اشتهر مشتار شهى من عسل تقرير حضرة المشير وسبحان الله الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وهو جل شأنه اللطيف الخبير وانما دندن به زنبور القلم لانه لايخلو عن بعض الحكم وينبغي للنبيل ان يكون كما قيل

* من كل معنى لطيف اجتلي قدحا * وكل ناطقة في الكون تطربني *

لكني لا اجزم بصدق جميع ما ذكرت وان اكن قد حررت ما حررت

* فليس اعتقاد المرء ماخط كفه * كما ان حاكي الكفر ليس بكافر *

وفي كتب الاسلام مخالفة لبعض ما في هذا الكلام ولست انا عن يرد حقا لحقارة قائله فالورد وردوان شاكت شجرته يد حامله (وفي مستهل المحرم) دعاني

المشير المعظم لادارة كؤوس المسامرة في حضرته فتسامرنا حتى كدنا نحيي ميت الليل برمته ثم بت هناك بعد ان بت الكلام وحائمات النوم على حياض العيون ازدحام فلما اصبحت دعاني فاصطبحت بمدام مفاكهته ولم يدعني اقوم حتى تضلعت من طيب غدائه وفاكهته ثم اخذ بيدي سليم بك افندي فقيدني بقيود مؤانسته وحجر علي الا الاقامة في حجرته فبقيت الى الساعة الحادية عشر مع جنابه ابثله ما بي من الاشواق ويبث لي ما به وجرى في ذلك اليوم لدى المشير والدستور الخطير الذي يكاد يقف بقوة بصيرته على خفي السر بحث فيما اشتهر من قوله عليه الصلوة والسلام (ان الله تعالى وتر يحب الوتر) فقلت المعنى الظاهر اظهر من ان يذكر فذاكر ويحتمل انه اشير بالوتر الى من اوتر قوس همته فاصاب نحر هواه وخلى نفسه وفي مضايا عنها حتى هو لا هو جل جلاله وعلاه او من فني عن مشاهدة الاغيار فلم يكن بنظره في دار الوجود غيره ديار وسرهو ايده رب البريه الوتر بة بالحريه ولعل مرجع هذا التفسير في الاخر الى ما ذكرناه من التقرير

* عبارا تنا شتى وحسنك واحد * وكل الى ذاك الجمال يشير *

ثم انجر الكلام الى معنى قول امامنا الاعجد ان الله تعالى واحد لا من طريق العدد فقلت يحتمل ان يكون مراده بالواحد مالا تركيب فيه لا ما يقع في العدد من مقابل الاثنين الى آخر ما يليه فان الحق ان لله سبحانه علم شخصي وكل علم كذلك واحد بهذا المعنى ومن الذي يشك في وحدة زيد وعمر وسعدى وليلى فالاخبار بالواحد عنه لغو من الكلام كما لا يخفى على ذوي البصائر والافهام ومن راجع تعريف العلم ظهر له ذلك (فهو نار القرى ليلا على علم) فيكون ما ذكر اشاره الى بساطته تعالى الخارجيه او ما هو اعم منها ومن الذهنيه بناء على ما يعرفه ذوو الفضل من استحالة تركب ماهيته سبحانه من الجنس والفصل واستحالة تركبها من امرين متساويين لاحتياجهما الى متمزين متضائفين ويحتمل انه اراد نفي ما يقع في العد الظاهر في وحدته المقابلة لاثنينيته مع ان المقصود مخالفة المشركين بالايمان بوحدته تعالى في الوهيته الا ترى ان اكثر الايات الكريمات ناطقة بوصف الآله بالوحدة دون وصف اسم الذات وليس ذلك الا لانه سبحانه ليس مختصا به الوحدة العددية وانما المختص به جل جلاله الوحدة في الالوهية وكفي بلا اله الا الله ناطقا بما قلناه (ثم) ذكرت ما للعلماء الافاضل في حل هذه العبارة من الرسائل وامليت بعد التأمل فيما حررنا تستغني عنها

ولا تحتاج فى فهم المراد الى اقتباس شئ منها (ولما اذنت غانية الشمس باقبال زنجى الليل عاجرا اما من الاصفرار ودنت من حجال الافق تجر اليها فاضل الذيل تحجب عن الابصار) سرنا فى معية المشير و البدر السامى المنير لدعوة باشر مهامها و دعا لحضورها خواص الملد وعوامها جناب ذى الفكر الدقيق والطبع اللطيف الرقيق والهمة التى يلهج بها من الاحياء الفريق ويغص بسببها من الاعداء الف ريق صاحب المكارم التى خفق الواؤها على كل نفر وواليه والمحاسن التى لا تجد قائم مقامها فى كل فوج حل فيه حبيبى امير اللوآ (حافظ باشا) لا زال محفوظا فى نظام من العيش حسب ما شا وسبب تلك الدعوة ختان من اختتن من شبان اعساكر المحمديه واجراء ما جرى اسلاما وجاهليه من السنة السنية الالهية فذهبنا راكبين الى قشلة سديه تشبه وحرمة المرابطين المدرسة المستنصريه الا ان احجارها جلد وفيه الابيض والاسود وقد نصبت الخوت على ارجائها وزينت بالقناديل معا فنائها ولاصوات العيدان تجاوب فى اركانها ولاذيال الوالدان تجاذب عند الدوران فى ميدانها فبعد ان ختمنا اعمال نهارنا بصلاة المغرب وقد هدأت الاصوات وطار بهاتيك الحركات عنقاً مغرب ابتدأنا بتناول الطعام ولم تزل الوائد ترتفع وتنحط الى ان بدا من القعود القيام وبعد ان غسلنا الايدى وكل منا يسر من السرور وفوق الايدى عدنا الى رفيعات النواشز واستقرت فى اماكنها العوام والخواص فاعطيت شعل البارود بايدى زبانية غلاظ شداد لا يحسبون شعل النار الا توقد وجنة حوراء او تورد خد ذى هيف بياض فشرعوا يرمون شهبا تحكى ذوات الاذناب كأنهم احسوا ان فى الجو شياطين تريد لتنزل لاستماع رنات الرباب فاسرا يرجمونهم ولا يرحمونهم وابدت غيرتهم ان يدعوهم اوينصتوا عنهم ويدعوهم وبالله تسالى منهم بعف اخرجوها عمدا الى خط الاستقامة وجعلوها تنثر نقطا نارية على سطح لة لة بمحترم احترام وكرامة وطفقوا يعلقون على حبال مسترضة اجراما ضيه او رأوها القطب بحسب ان الزهرة استحالت انوارها شمسية فجعلت تقطر انوارا وتلقى ان حركاتها دينارا فدينارا حتى اذا حان افولها ولم يبق منها الا قليلها انشق ادمها عن شعل تأخذ يمينا وشمالا و تطير لا ابالها جنوبا وشمالا كأنها تطلب مازدا او تتبع ثعلبا شاردا واخلوا لقوا يحملون بناز لك كورت على رؤسها عمايم من

اعمال البارود واخذوا يديرونها كالفلك الدوار فتخرج منها سابحات نار ذات وقود فجعلت تقصد القاعد والقائم واكثر ماتعجب من اللباس العمائم وبعدان تم نصاب الانبساط انقطعت تلك الاعمال وطوى ذلك البساط فاصلحت للضرب العيدان وترنمت على اوتارها بالابل النغمات الحسان فخيل لى ان محمودا قد بعث من واسط فجاءه مشتاقا لديار بكر بن وائل بن قاسط وقامت للرقص صبية لها عيدان فتراقصت القلوب وهاجت سواكن الاشجان

* وكان ماكان مما لست اذكره * فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر *

حتى اذا مضى من الليل الثلث الاول امضى المشير الحكم بان نذهب معه الى تشلة اخرى وتهصول حيث ان فيها من الاعمال ماهو اغرب ومن الاشكال ماهو اجلب للقلوب واغلب فذهبنا وكل منا القوم ماشى ولم يكن من الدخول فيها الا الخواص والحواشى فكان هناك من اعمال البارود العجب العجاب وظهرت شموس ليس لها الا فاضل ضيائها نقاب وطلعت نجوم ... وراينا بدورا في الفلك لتنقسم ولا اعترف بان كلا منها اجل قدرا منه وارفع ورأيت هنالك خيالا يظهر في الاشكال اطوار الخيال ويبدى من الاعمال مايخفى على رأيها داء الخبال وقد سمعت له عبارات ظريفه واستحسنت منه باشارات لطيفه تعجب المولى المدقق وتدهش الفاضل المحقق فان رأى هذا الخيال عيد العيد لمكان له مواقف من حل مقاصد فهذه السليم حتى اذا خاف ان يكشف سره ويهتك ستره ظهور حواشى الصباح جمع ماانشره واطفأ ماانتشر ولاق بفم حيلته المصباح فتذكرت في ذلك ماقاله فيه الشيخ عبد الغنى

* رأيت خيال الظل اكبر عبرة * لمن هو فى علم الحقيقة راقى *

* شخوص واشباح تمر وتنقضى * وتفنى جميعا والمحرك باقى *

ثم انتشرنا الى مضاجعنا نابذين بايدى الاستغفار ما دلى بنا على انى والله كنت فى شغل شاغل عما كان بين القوم وكانت عندى النعماهم فيه تصادق العين والنوم وماسمعت من هذه العبادات العبقريه انما حاكيا نساج القلم فى سند المقامات على منوال الفقرات الحريريه ولما كرمت على فراش اطارت النوم عنى ذكره الهموم فبت انكح الفكر عروبة ما اسكنه الواحد الاحد سبحانه من الاسرار فى خيام خوص النجوم

* الى ان رأيت النجم وهو مغرب * واقبل رايات الصباح من الشرق *
* وصار سواد الليل والصبح طالع * يحاكى بقايا الكحل فى الاعين الزرق *
فقمت لاداء فرضى ثم تمددت على فراش العنا بطولى وعرضى وفى اليوم
الثالث جاء محمد باشا امير اللواء فى العساكر النظامية فى الزوراء وكان
منذ شهرين امير الاى فى عساكر ايالة كردستان فمنها ولى العراق الكوز الخلى
احل عليه انظاره الاكسيريه وصوب فيه نظره فصعده الى صدر الرتبة
العليه فذهبت لزيارته واستكشاف اسرار عبارته واشارته فرأيته
من خيار العسكريه له سجايا حسنه مرضيه وهو من اهالى قونق نال مانال
بالصدق وحسن الاخلاق (وفى اليوم التاسع من المحرم) دخل ديار بكر
وواليها راغب باشا السنى والمكرم وكان يوم مرورى على خربوت واليا
فيها ولم اواجهه هناك اذلم ار وقتا وجيها من وجوه اداليها فاخبرنى
درويش افندى انه عند ملاقاته سأله عنى وقال مابال فلان اتى خربوت
فلم يرنى ولم يواجهنى فاعتذر والمرء اليه الى الامر بصعب السفر وانه
كم عاق خطا امرئ وقصر فقبل الاعتذار وهكذا شان الاحرار ثم سئل
عن التفسير سؤال عالم خبير فقال له ان كل مفسر يكثر الكلام فيما له فيه اطلاع
تام فما الكثير فى ذلك التفسير فقال له انه قد تشابهت فنونه وتسابقت
عيونه وغدت غوانى ابكار مباحثه اترابا وعادت عوانى افكار باحثه
تحثى على رؤسها ترابا فقال هذا من غرائب الدوران وعجائب غلط
هذا الزمان فلما شرب سمعى هذا الخبر من مبتداه وحققت علو شان ذلك الوزير
دام علاه لم ابدا من السعى اليه بالاعتذار مسافرة بين يديه ذهبت فى اليوم
الثالث بعد قرءة الفرمان صحبة مشير نادر دفتره دولة آل عثمان فاعتذرت بنصب
الطريق رفقه دقيق رقيق فقبل العذر وتلطف وتعرفت من اخلاقه مالم
اعرفه وهو رجل مجتمع الاعضاء تكاد تلثم يديه افواه الغبراء لوزع بطل
قدر وقادر وتمكين قد بلغ من العمر اثنين وخمسين عام الان شعر راسه ولحيته
كالثغام جاء الفنا على رسوم الوزاره عليه من مخائل معرفة حدود الامارة اوضح اماره
شهرى تفتق دور الادب فى حجور حجور عمرانى همايون صغيرا ثم خرج
فدرج فى مدارج الرتب حتى صار وزيرا كبيرا وله معرفة ببعض الالسنة
الافرنجيه وقد ترجم بعض كتبهم باللغة التركيه مع تنزهه عن التخلق بما
يسىء الظن به ويوجب طعن الخلق فى دينه ومذهبه وبالجملة هو من

حيث الوقار يحكى متقدمى الوزراء الذين شاهدناهم قبل الطاعون على
تخت وزارة الزوراء وقد جلست عنده نحو نحو جزء ور وقت متذراً ببعض
الامور رخيفة ان يكون بين الوزيرين مذاكرة فى امور خوافى فما كون بينهما
على محادة جسمى كثالثة الاثافى وقعدت انتظر المشير عند الدفتر دار مع فكاهة
هى الذ ... رشف العقار حتى اذا قام المنتظر قمت متبعته على الاثر وسرت
فى صحبته الى مقامه الارفع وسهرت معه الى ان كاد سحاب الدجنة
ينسيم الصبح يتقشع فتبوءت غرفة فى ذلك المقام واخذت بناصية منصة المضجع
حتى هدأ صبى الذين فى هذا المنام فلما اصبحت اجتمعت مع القاضى الذى تعطرت
اردان هذه الاوراق بذكر حاله فى الماضى حرى بحث العتيق من كل وصف
مردى صديق الحبيب (صديق بك افندى) نجل الفاروق الفاضل الفاصل
بين الحق والباطل رأس ... المعالى ومنار عوالى لمعالى عارف حقائق
المنطوق ودقائق المفهوم والدى عارف افندى القاضى بعساكر الروم
لازالت سحائب عوارفه هامرة على العالمين وعيالم معارفه غامرة للعالمين
وكان لى هذا الصديق فى الاستانة العلية اصدق صديق يحرص على ادخال
السرور على اشد من حرص ابوى ويحب ... رأ غمى وصلاح حالى ازيد
من ... فى انسى ... سعى فيه لنفسى ... عنى بصارم
همه اعظم ... وكان ممن قرّ على عقد الجوهر الثمين
للفاضل الجليل الشيخ ... بعقد الاجازة ... وقلدته بعقود
اجازات ... عديدة ... وادى القلى

* واو ... عتيد قوا ... سيدى * ولكن يراها من اجل ذنوبى *

ولما جرى زلال بحث الموحى اليه لازال رواق السعد ممدودا عليه احب
مولانا القاضى لابرحت سيوف احكامه مواضى ان احرر كتابا بالتشريف
... يتضمن الدلالة بالمطابقة على التزامنا نشر اثنيته فكان ذلك عين
... فكأنه علم بالكشف ما فى سويداء قلبى اذ طالما يحوك ذلك فى صدرى
ويجول فى ميادين فكرى وسرى اداء لبعض حقوق اياديه التى اسداها
ودقق النظر فى ... وسداها لاسيما وقد التمس منى تمهيدى اليه
بالمآلت فتمهدت له ولان باجرأ ذلك حررت لذلك الجناب بعض ماحضر
وقصرت فرض الاطناب رعاية لحال السفر
وهذا ما حررت على الوجه الذى ذكرت

ينهى الداعى من قبل ومن بعد لدى حضرة مولى تبوء من سنى الصدق سناما وهو تلا تال من سعى الحذق اعلاما عظاما وفتى امتطى نجائب النجابه ورمى بقوة ساعد عن قسى الاصابه وحاز انواع الكمال اجمع وجاز بتاع الافضال الى المحل الارفع

* فلو انني باحيك حق نسج تسعة * وعشرين حرفا فى علاه قصير *

من هو عندى بمنزلة والدى حضرة صديق بك افندى لازالت المراتب العلية اخذة بيده الى علاها ولا فتئت الفنون العلمية جاذبة بضبعيه الى اعلاها آمين آمين يامجيب الداعين انى منذ حجبت طلعتكم البهية عن بصرى وبقيت اشاهد هيئتها السنية فى مرآة سرى وفكرى لم ازل اطوى جناح الصبح مسحان بخفاف ايدى الرواحل حتى حللت عقد الحل والارتحال فى ديار بكرين وائل فصادفت هناك المولى المكتسى من اردية الفضل حللا مستجاده مولانا احمد اسعد افندى الشهير بين اصحابه بعريانى زاده فرأيته من خلص مواليكم واخص شاكر لعموم اياديكم فلم نزل فى هاتيك الديار نقضى بحلو حديثكم القديم ساعات الليل والنهار ما حللنا مقعده روضة ازهار الاكان ورد ذكركم وردها ولا تخللنا واياه جمعية اخيار الاكان خير ماسلف فى صحبتكم سالفها وخدها

* فلله ايام سلفن بقربكم * سقاها الحيا ماكان اطيبها عندى *

* تداويت بذكراها سقامى وعلتى * ولكن بها ازداد وجدا على وجدى *

وهاانا ياموالاى طول وقتى شاكر طولكم ومترصد فى خلوتى وجلوتى اوقات الاجابة فى الدعاء لكم وحاشاى ان انسى ماغمرتمونى به من الانعام او انسى شكر جبركم كسر قلبى بمومياء الاحترام

* فلا شكر نك ماحييت وان امت * فلتشكرنك اعظمى فى قبرها

جزاكم الله تعالى عنى خيرا ووفاكم براً ووقاكم فى الدارين ضيرا واقبل ايادى حضرة مولاى الصدر الاعلى ومن طاطأ لجلاله وافضاله رأس كل مولى لازال للموالى ملاذا ولاقتى للموالى عياذا واهدى دعائى للمولى الامين والدر الاغلى الثمين داماد دائماً العوارف لازال امينا من المعاطب والمخاوف وابث اشواقى للراقى اسما المراقى حبيبى الهيكل النورانى السيد محمد افندى الشرواني وانشر اخلاصى وكمال اختصاصى لذى الخلق المعطر الندى محب الال عاكف بك افندى واختم كلامى بوافر سلامى

على ادراك دقائق المعاني عبدالله افندي الداغستاني وعلى جميع من حل
في حضرتكم وعقد قلبه على مودتكم والسلام عليكم ورحمة الله تعالى
وبركاته افندم (وفي أولى الليالي البيض) جاء ذلك الوالي ذو الفضل العريض
زيارة سلفه في الولاية على ديار بكر والمستقل بين صنا كرها في النهي والامر
ونحن عاكفون على سفرة الطعام بين نقل خندريس اس ونقل نفيس كلام
فحشنا كلنا بعملات الانامل وكلنا جزافا لا بضوطري عما بين ايدينا من المآكل
حتى اذا فرغنا فغسلنا الايدي ولم يغسل يده بحضور الوزير سوى
الخواجه احمد افندي حيث كان من اصحاب الاعذار وممن استوى في نظره
الليل والنهار واثر ذلك تصدينا للسمر وعقدنا الحبا في حل اخبار عن خبر وعبر
واترع الوالي كؤس المسامرة من سؤال عن ذلك السؤال عن وجود الجنة
اليوم مع قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه فجمع الخواجه الوحي اليه حواسه
الخمس وتوجه نحو الوالي ليوضح امره ويوجهه فقبل ان يشرع في التقرير
قال ذلك الوزير هذا وقد جاء في احاديث صحاح اوحسان ان الجنة سقفها
عرش الرحمن افيهلك العرش كما يهلك الفرش فقرر الخواجه ما لم يقر
في سمع ولا اقر بصحته فرد من الجم فشرعت في نشر ما نصحه في ذلك
العلماء الاعلام وذكر ما نصه في بعض كتبه ابو حامد حجة الاسلام ونشير
اليه كلمة لبيد كما لا يخفى الا على بليد فاستطرد السؤال عن السادة الصوفية
افاض الله تعالى علينا من فيوض نشآتهم القدسية فقلت اما من كان منهم مثل
القسم الجنيد مولاي سيد الطائفة سعيد بن عبيد عليه الرحمة والرضوان
فذاك الذي لا يتطلع في علو شأنه كيشان وأما من كان كالشيخ الاكبر قدس سره فذاك
الذي اشكل على الاكثر امره وقد كثر ما هو كما قد كثر ناصروه والذي انا ميل
اليه واعول في سري وعلني عليه انه ظاهر كثير مما قاله هذا الصنف باطل
لا يقول به ناقص جاهل فضلا عن فاضل كامل بل لا يكاد يخفى بطلانه على ابن يوم
فكيف يخفى طول العمر على اولئك القوم فهم اجل من ان يقولوا بذلك
ويعقدوا عقد عقائدهم على ما هنالك فلا بد ان يكون له معنى صحيح هم به قائلون
وله في نفس الامر معتقدون وفي كنهه تائلون الا أن ذلك المعنى صعب
المنال لا يرقى اليه بسلالم القال وانما يرحل اليه على رواحل الرياضات
والسهر ويهتدى للوقوف عليه بمصابيح الاذكار والفكر وكثيرا ما يتوقف
ذلك على السلوك على يد عارف خريت يزيل بنسائم انفاسه وانوار نبراسه

عن عين البصيرة كل سخنيث فالحزم الكف عن الوقيعة فيهم وشد الحزم
للارتواء من وقيعة صافيهم نعم التكلم بمثل ذلك الكلام مما لا يخلو ان عن كدر
ثم الاان تصح دعواهم ان الانتفاع بذاك اكثر من الضرر وقد دل المعقول
والمنقول على صحة ما قيل لاينبغي ان يترك الخير الكثير للشر القليل لكن
قيل ان لثبات صحة تلك الدعوى اصعب عند كل احد من رفع احد ورضوى
وسمعت من بعض من ينسب للعرفان ان كلام القوم المشتمل على ذلك مثل بعض
آي القرآن فهو وان لم يحط بجلالة قدره وصف الواصفين يضل الله تعالى به كثيرا
ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين فقيل ليس للقوم ان يضلوا احدا فهم في
ربقة التكليف لم يخرجوا منها ابدا فقال هم مظاهر لجميع الاسماء الالهية فاعليهم ان
ضل بكلامهم بعض البرية فقيل له هذا كمك من ذلك العجين ولايكاد يداوى كذود ردهن
ضعفاء المؤمنين وابدى بعض خيرما ذكر لما قالوه عذر افقال انما قالوا ما قالوه سكرا
ولعمري انه ابرد من هواء جبل الحراب في كانون ولايكاد يروج على الطلاقه الاعلى
صبي او مجنون ويرده انهم كم املوا امته للطلاب وكم وكم املوا منه اهاب كتاب
وادهى من ذلك وامر ما قيل في الاعتذار عن حضرة الشيخ الاكبر ان نحو ما في
الفصوص مما يخالف الظواهر والنصوص مما دسه بعض اليهود ليضل به
من ضعفاء المؤمنين المقود ولايكاد يقبل هذا الافتى النقصان ابوه وامه
من البلاهة عافانا الله تعالى واياكم خاله وعمه نعم قد دس من بغض على بعض
العلماء وادخل من دخل في الدين شئ من الافتراء ثم ظهر الامر للمنصف
بالرجوع الى نسخة المصنف او بنحو ذلك مما تتضح به المسالك الا ان ذلك في
هذا بمعزل وبعيد عنه بالف الف منزل وبالجملة ان امر التكلم والتدوين
لاينكشف غباره الا عن اعين ارباب التمكين ثم ان ما قلناه انما هو في بعض
الامور لا في جميع ما هو في كتب القوم مسطور اذ منه ما هو حري بالقبول يشهد
له المعقول والمنقول ولم يعترض له برد ولم يتعرض عليه احد ومنه ما هو
من الامور الكشفيه ولاتعلق لها اصلا بالامور الدينيه كالذي يذكر في شان
ارض السمسمه مما اكثر وافيه الهياط والمياط ولا يكاد يلج في خريطة ذهن
جغرافي حتى يلج الجمل في سم الخياط فاعتقاد مثل هذا وانكاره بحسب الظاهر
في الديانة سيان والاولى جمله من عالم المثال وتسليمه لاهل ذلك الشان

واذا لم تر الهلال فسلم * لاناس راوه بالابصار *

ومنه ما قيل عن اجتهاد ورأي لكنه خالف ظواهر الاخبار والآي فلا يبعد

من فاته الغلط فمن ذا الذي لم يغلط من المجتهدين فمنه من ذلك القول بنجاة
فرعون فقد قاله الشيخ الاكبر اجتهادا وعز ناصره فيه؛ وفرعون وقد
تناقض كلامه بذلك في كتابين فجزم في الفصوص وحتم على القول بنجاته
وفتح في الفتوحات عليه باب الحين بل تناقض في الفتوحات نفسها كما لا
يخفى على من احاط خبرا بدرسهما وقد غلطه بذلك معظم المتقدمين
والمتقدين لكن قال المنصف منهم غلطه فيه معفو كغلط سائر المجتهدين
ومن الشافعية من اكفر القائل بنجاة ذلك اللعين لمخالفته ماثبت باجماع اهل
الصدر الاول من صدور المسلمين مع مخالفته لماناطقت به ظواهر
الاي والاخبار النبويه كالحديث الذي ذكره العلامة ابن حجر الهيتمي في
فتاواه الحديثيه فقد تضمن ان فرعون وغلام الخضر عليه السلام طبعا
على الكفر ولم يولدا كغيرهما على فطرة الاسلام والحق عندي عدم
الاكفار في هذا الباب وللجلال الدواني وهو شافعي رسالة في ايمانه
لكن انكر نسبتها اليه الشهاب والعجب ان التشنيع على الشيخ الاكبر في
هذه المسئلة شايع بين كل غادو رائح مع انه اضطرب فيها ولم يضطرب
فيما هو اعظم منها من نجاة المهلكين غير قومي لوط وصالح والايات
الدالة على عدم نجاة اولئك المهلكين اظهر في المراد من الايات الدالة على
كفر ذلك اللعين وما احسن قول مالك الامام الحبر كل احد يوخذ من قوله
ويرد الا صاحب هذا القبر واشار ذلك الامام الى قبر المصطفى عليه الصلوة
والسلام فاقنع بذلك واياك والتكفير فانه لعمري امر خطير ولا تظن
ان الخطأ في بعض المسائل ينقص شيئا او يورث شيئا في حق الكامل ثم
اني على الملامات اقول غير مكترث باعتراض مكثار جهول لا ينبغي لمن
تلوث بالقاذورات الدنيويه وتلبث باثقال الشهوات النفسانيه عن
العروج الى الحضائر القدسيه ان يدخل في مضايق كتب القوم فيوجب
على نفسه مزيد العتب واللوم وقد اشتهر عن بعضهم وتحقق انه قال من طالع
كتبنا وليس منا تزندق وقال الشيخ الرباني عبد الوهاب الشعراني ان بعض
الخواص قال لشيخنا علي الخواص مالي لا افهم كلام اخي فلان فقال كيف
تفهم كلامه وله ثوب واحد ولك ثوبان وكم رأيت انا من ترك الصلوة والقيام
بل اخرج عنقه عن ربقة جميع شعائر الاسلام ولما انكر عليه من انكر قوله قول
الشيخ الاكبر * العبد رب والرب عبد * ليت شعري من المكلف *

وجعل يواري بالقطن المندوف لهب الاعتراض الوهاج وينسج امورته
سترة من حليج قول الحسين بن منصور الحلاج

جحودي لك تقديس * وعقلي فيك منهوس
فما آدم الا لك * وما في الكون ابليس

الى غير ذلك مما هو مبني على القول بوحدة الوجود التي ابى القول بها
كثير من ارباب وحدة الشهود وهي على تقدير صحتها في نفس الامر ليس
فيها صريح نقل وانها لطور وراء طور العقل فلا تصطاد بشبكة
الفكر ولو دق وانما تفيض على طاهري السر من جانب حضرة الفياض
المطلق وقول الشيخ عبد الغني النابلسي من ابن كمال انه يجب على السلطان
جبر الناس على القول بها على كل حال مما لا ارى له صحة اصلا وان كان قد
قاله فلا مرحبا به ولا اهلا فهذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يجبر
على ذلك احدا وقول الشيخ ابراهيم الكوراني أن كلمة التوحيد تدل
على ذلك وان تكلف له لا يتم ابدا والامام الرباني مجدد الالف الثاني يقول
قد يعرض للسالك القول بذلك لكنه لا يبقى ولا يستقر عليه اذا ترقى
بل يعلم بلا مين ان هناك وجودين وحقيقتين متغايرتين ويقول اين التراب
من رب الارباب وذكر قدس سره انه اعتراه ذلك في اثناء سيره ثم ترقى عنه
بفضل الله تعالى ولطفه سبحانه الى غيره وانت تعلم ان كثيرا من الفلاسفة
يقول بذلك وكلامهم ظاهر فيما يأبى ان يكون اعتقاد الوحدة حالا
من احوال السالك وبالجملة خطر القول بالوحدة كثير ولا يخفى ما هو الاسلم على
الصغير والكبير وما كان الله تعالى بمقتضى فضله وعدله ليكلف العبد بما وراء طور
عقله ثم يرسل اليه رسولا لا يفصح له بسلوك ذلك المنهاج بل يكل امره الى ان
يفصح له بعد برهة من الزمان الحلاج ونهاية الكلام تفويض امر القائلين بذلك
الى الملك العلام مع اعتقاد ان منهم الاجلة الكبار والسابقين الذين لا يشق
لهم غبار (ثم سئل) عن صحة ما شاع بين الجهلاء والعلماء من ان صخرة بيت
المقدس معلقة بين الارض والسماء فقلت ومالك رقي لم اعلم من ذكر ذلك
الا البرقي وهو في جو سماء الصدق برق خلب وسكوت الناقلين له كملى القاري
والزرقاني اعجب فقال لي صدقت فقد اتيت الصخرة وحققت قلت وقريب
من ذلك ما ذكره معظم الفضلاء من انها اقرب اجزاء الغبراء الى الخضراء ولو فرض
في ذلك صحيح خبر ينبغي فيما ارى ان يتبع بتأويل على الاثر فاستحسن ما قررت

وذكر اشياء نحو ما ذكرت ثم ان الخواجه احمد افندى ذكر من شأن تلك
الصخرة انها تنقسم من تحتها مياه الارض الحلوة والمرة فقيل له هذا من ذلك
القبيل ليس لمن رشف من بحر التحقيق عليه تعويل وقلت انا والله تعالى
يعلم انى لست بكاذب قد ذكر هذا البرقى ايضا فى غريب الموطا ونقله
الزرقانى عنه فى شرح المواهب (ثم قال ماتقول فى امر المهدى) فقلت لاخفاء
فى ظهوره بعد حين عندى فقال قد ضعف احاديث ظهوره عبد الرحمن
بن خلدون فقلت هو عند بعض الاجلة اجهل فى علم الحديث من ولادة
عشيقة ابن زيدون وعلى صحة ما قاله على سبيل الفرض هى كثيرة جدا
فيقوى بعضها ببعض وقد قالوا ان الضعيف اذا عضد بمثله صار حسنا
وكان العمل بمقتضاه امرا مستحسنا على انه اذا نظر بعين الانصاف
ظهران القدر المشترك بين احاديثه متواترا وان عد كل منها من
الضعاف واذا ذهب بعض الشافعيه الى كفر من انكر ظهور ذلك الامام
المنتظر وان كان فيما قاله نظر (ثم قلت يا مولاى ان دولة آل عثمن) تبقى على
حالها بعد انقراض دولة صاحب الزمان وقد ذكر هذا الطحطاوى محشى
الدر المختار فى رسالة الفها فى ذلك رأيتها عند شيخ الاسلام فى جميع
الاقطار وانما قلت ذلك اعتمادا على فضل مالك الاملاك لما ان هذه الدولة
العليه لم تأل جهدا فى تأييد الملة المحمديه وكم قد صدر منها حث على
المعروف وحض واما ماينفع الناس فيمكث فى الارض وقد ذكر غير
واحد من اهل الكشف بدوامها الى خروج المنتظر ولا يبعد من فضل
الله تعالى ان تدوم اكثر وانا اسئل المليك الذى بيده سبحانه ازمة الامور
ان يديم الدولة العلية العثمانية الى ان ينفخ فى الصور ثم قال متى يظهر
ذلك المنتظر فقلت الله تعالى اعلم واخبر وامره عندى كامر القيامة فمن
يوقت قيامها يوقت قيامه بيدانى اقول يظهر على رأس مائة من السنين ولا
ادرى اى مائة هى من المئين ثم قال اتبقى الدنيا اكثر من سبعة الاف قلت
فى ذلك بين العلماء خلاف والاصح بل الصحيح عندى نعم وسوف تأتى
امم بعدها امم والحديث فى ذلك مضطرب المتن والاسناد فلا يعول عليه
عند ائمة الحديث النقاد نعم مابقى من عمر الدنيا اقل مما مضى وكأنك بهذا
ايضا قد تصرم وانقضى (ثم استطردت مسئلة الرجعة) التى يقول بها
الشيعه فقال لعمرى تلك مقالة شنيعة فقلت لشناعتها عند ذوى

الكمال انكر بعض منهم تحققها الا فى عالم المثال والذى اضطر
الى هذا الاستثناء كثرة ماعندهم فيها من الانباء واما ايات الكتاب
الجليل فلا تدل على ما يزعمونه من التفصيل
ثم (استئذن فى الجل) وطويت هاتيك الجل حتى اذا كانت الساعة الثالثة قام
وودع سلفه المشير بسلام وكان الداعى لزيارته وسرعة عوده الى محل
اقامته ان اخاه المشير قد عزم على المسير والاجتماع باخيه والى بغداد بخربوت
لاجعلها الله تعالى مسكنا للبوم والعنكبوت فيساء ايلا او داعه وقام
سريعا لئلا يشغله عن مصالحه ومصالح اتباعه ثم انا جميعا ودعنا المشير
المشار اليه وعدنا الى منازلنا ونحن نحن عليه وفى الساعة الثامنة من تلك
الليلة توجه لقصده نسئل الله تعالى لنا وله الخير فى توجهه وعوده واقترح
على سليمان بك عريضة قصيرة تبلغ الو الى الجديد ادعية عريضة وفيرة
فاجبته فى الحال خشية من سوء ظن ذلك الو الى وهذا ما قاله لسان القلم
وانا فى زوايا الهموم لاعلم معروض عبد داعى وراح مراح فى سرح
آماله بمو لانا زكى المراعى ادى حضرة وزير اخذ به الرشد الى اقصاه وجيده
السعد حتى صرف بهمته كل نحس واقصاه من غدت دائرة قطر العراق
مترعة فرحا بولايته وبدت كرة الوفاق دائرة سرحا على محور تدبيره
عدالته حضرة افندينا ولى النعم ومولى انواع الكرم جعل الله تعالى
قلوب وزراء متفقة بهجته وطغات ذوى الشقاق والشقاء متفقة على طاعته
آمين ان الداعى لما حل ديار بكر وحل ازاركل نصب وضر سمعت من حضرة
مشيرها اخيكم الامين المأمون ان دار الخلافه بغداد قرت منها بولاية حضرة
الرشيد العيون فزال بالكليه ترحى وكدت اطير من مزيد فرحى وتمنيت ان
اكون البشير لاهلها فادخل السرور على شيخها وطفلها الا ان حبتى لان
اكون من بينهم اول راهق قر معاليكم واسبق موال انتظم بحسن الولاء فى
سلك حواليكم اقعدنى فى ظل عناية اخيكم عبدى باشا واقامنى لرفع اكف
الدعاء لكم وله بما يزيد كم انتعاشا والان قدمت عريضه الاخلاص امامى
وجعلت صحيفة الاختصاص امامى ورجوت من عبدكم الخالص بحضرتكم
فيما يسر ويبدى كاتب ديوان الانشاء سليمن فائق بك افندى ان يتخذ عند
بلقيس سبا وجودى بحمل الكتاب يدا وما كنت لولا جلالتكم لارجو
من سليمن ان يكون هدهدا وحسدته وان لم اكن حسودا على ان يكون

نور طلعتكم له قبلى مشهودا وقد تواترت الكتب من سكنة بغداد باظهار غاية السرور وتظافرت الاخبار باستبشار الحاضر والباد باستقامة جميع الامور وانهم يسئلون الله تعالى ليلا ونهارا ويبتهلون اليه عز وجل سرا وجهارا ان يجعل حلول ركابكم آلعالى وبزوغ بدركم المتلالى وانهم كلهم اناثا وذكورا ينادون باعلى صوت جعل الله تعالى هذا ارشيد منصورا وقلبى ولسانى من هنا يقولان آمين يامن يجيب الداعين ولا يخيب السائلين الى ادعية ملئت بها ديار بكر ولا يدعيها قبلى زيد ولا عمرو فى سر أو جهر والامر لمن له الامر انتهى

وفى اليوم الرابع عشر من ايام هذا الشهر جاء لزيارتى احمد بك احد رؤسا النظام فافهمنى انه من قيصرية وانه قائممقام وذكر لى انه ذو قرابة من شعبان بك افندى فتضاعف لذلك توجهى اليه وودى فشرعنا نسرد مزايا الموحى اليه ونترجم سيرة والده ونترحم عليه فانعم بهذا الولد وذاك الوالد واكرم ثم اكرم بماجد نجل ماجد ورأيت الرجل حييا جدا واديبا لم اجد لادبه حدا وافادنى ان اباه علما اعلام لكنه بسبب النظام لم يكن له فى سلكهم انتظام فقلت فانت من المجاهدين وفضل الله تعالى المجاهدين على القاعدين ثم تغدينا جميعا وبعد الغداء غدا الى محله سريعا وفى مونس الخامس عشر من المحرم ذهبت للاستئناس الى بيت السيد المكرم اعنى به ذا القدر العلى السيد احمد افندى القلعلى فوجدته قد دخل الحرم لايناس من فيه من الحرم فجعلت أطالع كتابا رأيته فى حجرته وانتظر هناك بزوغ بدر طلعته فبينما تسرح حواسى فى حواشى رياضه وتسبح غرانيق خيالى فى سلسال حياضه اذ رأيت رجلا دخل على الحجرة وقد ظهر ماداخله واترع داخله من المسرة فامعنت فيه النظر حيث كان فى ثياب السفر فاذا هو النائب المنيب والمحب الحبيب ذو الفطنة الوقاده والفكرة النقاده ولدى القلبى ابراهيم افندى الحاج بكتاش زاده فضممته الى صدرى ودمع السرور يجرى على خدى ونحرى فلم أزل اداوى بلثم خديه اسى وغراما حتى عادت بفضل الله تعالى نار هرود الفراق بردا وسلاما فاين ابراهيم المذكور مما قال فيه الشاعر المشهور

* مر وما سلم من عجبه * وماس تيها وتثنى احتشام *
* فقلت ابراهيم بردا ارى * بنار خديك واين السلام *

فلما استقر به المقام و زال بطيب الكلام الكلام جاء السيد الموحى اليه لازال الخير و افدا عليه فابتدأه بالترحيب و التكريم وقال سلام على ابرهيم فطاب لنا هناك جانبا اليوم و بقينا الى ان طالبنا صبي العين بالنوم فقمنا الى المنام وودعنا ذلك السيد بسلام ثم جاني في اليوم الثاني فسئلته عما اطاره عن بيضه وراعه حتى فر من روضه فقال عدوى العدى وعدوى ذوى الاعتداء فقد رموني بعد بعدك عن قوس واحده وعزموا غب غيبتك على احراقي بنيران قلوب واجده و ايقضوا على فتنة كانت نائمه وقيضوا لى فتية في مراعي الفساد سائمه فتجنبت عنهم لماهيتهم وفررت منهم لمااخفتهم و ودعت مدينة السلم بسلام و غدوت ارمى سلم الغرام بسلام و تركت الاحبة و الاولاد وخرجت مع البازى على سواد

* ولولا المزعجات من الليالى * لما ترك القطا طيب المنام *

و ذكر لى ان قد جرت امور منها السماء تمور وظهرت اشياء تجعل الجبال هباء و برزت خبايا ماضتها زوايا و بدت الدعاث و استنسرت البغاث فقلت يا بنى و ابيك لم تزدنى علما ولا تكشف لى بوصفك عما عما و انى لاعلم من خبر الاقوام فوق ماتقول و من خبر العوام ماوراء طور العقول وكم للزوار از ورار عن اجلة اهلها وكم لها انكار على من اعترف بجليل فضلها

* وللزوراء احاديث طوال * اذا تليت احاديث البلاد *

* وكم قاسيت فيها من امور * يشيب لذكرها لمم المداد *

لكن قل لى اما كان لك من الاحباب منتصر فقال هان على الاملس ما لاقى الدبر فقلت الم يكون ثم الثمال والاشم الذى تهابه شم الجبال والذى عبدالغنى افندى واين كان ليث الوغى جناب سليمن اغا فقال انعمت واكرمت وهما فوق ما اشرت ولم يقصرا اطال الله تعالى عمرهما فى نصرى و بجناحى شفقتيهما طار واقع نسرى ومع ذا رأيت الاوفق الفراق و قطع عرق الغرام بطلول العراق فالقيت الخصم الحجر و امتطيت مشمعلات السفر فانا اليوم و لله تعالى الحمد فى عز عزيز و حال حال مطنب القول فيه وجيز

* وكل امرئ يولى الجميل محبب * وكل مكان ينبت العز طيب *

فقلت اوشك ان يتحد مذهبك ومذهبى الا انه تأبى ذلك بنات البين

* وما انا الا من غزية ان غوت * غويت وان ترشد غزية ارشد *

وهيهات ان اسلو بغداد او اميز عليها على علاتها ما رأيت من البلاد لمؤلفه

* ديار بها حل الشباب تمائمي * واول أرض مس جلدي ترابها *
* فان بخزت يوما اسؤ زمانها * فاني لا ارجو ان يعود شبابها *
* وان حاربتني برهة بجهالة * فعما قليل يتقيني حرابها *
* هي الدار حاشاها تقصر على قلي * لمثلي واني في سماها (شهابها) *
* وكم جلتها من مهادي ديمة * ففاخر سعدا سوحها وهضابها *
* وكم ذدت عنها من يروم هجاءها * بصمصامة عبلي الرقاب قرابها *
* وكم خضبت بين الانام مدائحي * انها لما لا ينصلن خضابها *
* وما انكرت فضلي اسود عرينها * ولست ابالي ان عوتني كلابها *
* ومن كان كالشمس المضيئة في الضحى * فعما قليل عنه يجلى سحابها *
* ومن كانت العلياء مغرمة به * فليس يروع القلب منه نقابها *
* كفاني اني لم تلدني لئيمة * ونفسي بلؤم لم يدنس اهابها *

وفي اليوم التاسع عشر من الشهر المذكور افعم الله تعالى شأنه صحاف ايامه ولياليه بعوائد السرور سالت باعناق مطايا والى الزوراء بطاح آمد ولم يزل يأتي منهم الى ديار بكر الواحد بعد الواحد واول جاء من جمع كل ضرب من المفاخر وقسم منها ما قسم على ضروب الاكابر والاصاغر وقابل من رجاه بالاحسان حتى حصل له الجبر الا على بتلك المقابلة واستخرج المجهولات بثاقب فكر لا تجد مدى الزمان في كفة ميزان العقل معادله المغني بجداول رقيم حافظته عن الرقم الهندي رئيس محاسبي العسكر الحجازي والعراقي (موسى بك افندي) فذهبت صباحا للسلام عليه لسان اخبار الاخيار شوقني اليه فرأيته سلمه الله تعالى العجب العجاب والفرد الكامل الذي لا يدخل في الحساب (وزارني) قبيل العصر فعصر نا كرم المنادمة اكرم عصر واتحفني بكتاب اثار وجدي حيث كان من اثار المولى الامين خانة افندي الذي قدمنا ذكره وشرحنا من قبل امره ففضضت ختمه وتحققت رقه فاذا هو تحريره وتحبيره وتسطيره السامي وتقريره واوله القلب به ومزيد اوّاره احببت ان اداوي ما بي باثبات شيء من سني اثاره ولم ابال بانه لم يتقشف فتلك لعمري عادة السلف وانها عندي لاحلى من القرقف وهذا هو الكتاب بلفظه المستطاب

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله المهاجر في سبيل الله الى حضرة السيد الكريم والمولى الفخم

آية العلوم والدين وعلامة العلماء والمفسرين ومحيي السنة والدين المبين ومجدد شريعة سيد المرسلين عالم علوم القرآن العظيم وكاشف معاني كلام الله القديم سيدي ومولاي (مفتي دار السلام بغداد) صانه الله تعالى من شر اهل العداوة والفساد بالنبي وآله البررة الامجاد التسليمات الزاكيات والتحيات الوافيات عليكم ورحمة الله تعالى ولا زالت سحائب رحمة ربنا تمطر عليكم وتتوالى اما بعد فقد مضت الايام والشهور بعد مفارقتكم منا يا اهل العلم والنور وبلغت الاشواق الى النصاب وقربت نيران الفراق في قلبي الى حد الالتهاب فكتبت هذه العريضة الى جنابكم المستطاب فو الذي نفسي بيده ماانا بعد الترحال وفراقكم عنا يا ملاذنا الا كمن قال

* ترحل بعضنا والبعض باقي * ودمعي خمرة والجفن ساقي *

* سقتني نائبات الدهر كاسا * مريرا من اباريق الفراق *

(ولله تعالى در من قال)

* لله ايام الوصال كأنها * كانت لسرعة مرها احلاما *

* ياعيشنا المفقود خذ من عمرنا * اعواما واردد بها اياما *

فيا سيدي ومرادي وحبي وحبة فؤادي لولا بعد المسافة وضعف البدن وعدم الطاقة لتحمل ما في السفر من المحن لسرت مع القوم لازور مجلسكم الشريف كل يوم ولو كان لي جناح لطرت الى حضرتكم الباهر لاستفيد من بحار علومكم الزاخرة لكن كيف الطيران بلا جناح وهل على من لا يجد جناحا من جناح فورب البيت ليس في قلبي المعنى امل الا التلاقي والوصال ومرور الاوقات على دوام الاتصال لكن الزمان يضن ويبخل بما يهوى القلب الشجي ويأمل

* ما كل مايتمنى المرء يدركه * تجري الرياح بما لا تشتهي السفن *

والله تعالى اعلم اني لا انسى محبتكم مادامت حيا او صرت بعد الموت تحت اطباق الثرى نسيا منسيا واما المسئول الاسنى والمقصود الاقصى من كمال فضيلتكم وصفاء قريحتكم ومحبتكم ان تتفضلوا على اسير ودكم في قربكم وبعدكم بارسال مكتوبكم العالي وامركم السامي الى النجم المتلالي لاخفف به حرقة الانفصال وافتخر به بين الاقران والامثال بلغكم الله تعالى في الدارين الى مناكم وعمر جل وعلا بفضله اخرتكم ودنياكم بالنبي وآله الطاهرين والحمد لله رب العالمين حرره المخلص الداعي الحاج محمد الداغستاني الشهير

بخان افندى الساكن فى بلد توقاد (ثم كتب) فى ذيل الكتاب هذين البيتين الذين طافت بهما الركبان مابين الخافقين

* كتبت وفى فؤادى نار شوق * لها لهب وفى جفنى سحاب *
* فلولا النار بل الدمع خطى * ولولا الدمع لاحترق الكتاب *

(ثم) كتب سلام الفاضل عبد الرحمن افندى على حيث يعلم انه من الاحبة الاعزة لدى (ولما كان) الجواب لازما عرفا وشرعا وقد عدوه وصلا يقوى به حبل المودة قطعا سارعت الاقلام الى ارساله على بريد الارقام وشمرت على كلا لها للسعى فى ذلك ولم تكسل وجدت اذ وجدت ان صاب السعى خير من عسل الكسل وهذا اثر سعيها مع فرط عيها وعيها

بسم الله الرحمن الرحيم

سلام سلم بلا مرية من كل عيب ودعاء رفعته بلا ادعاء اكف الاخلاص الى عالم الغيب وثناء تثنى بين كل جمع وثنى ركبته على منصة الصدق بدليل العقل والسمع يهدى من عبد عائذ بمولاه عائد اليه بالتوبة عما اقصاه الى مولا اؤتمن على كرائم الاخلاق وماخان ووفق لمراضى الملك الخلاق وما حان فترى المحاسن ملء اهابه والاحسان عنوان كتابه ولم تترك منقبة الا حازتها نقيبته ولم يدع قربة الا تحلت بها صحيفته قد زهت بثمار زواهر طاعاته اشجار علومه واترعت بكبار جواهر تحقيقاته بحار فهومه حضرة المهاجر الذى عددت القلوب انصاره والباهر الذى عدت الايام من حسناتها آثاره سيدى الاكمل الاوحدى ابو الفوز الحاج محمد خان افندى اولاه الله تعالى مزيد فضله واولاه وعمر عز شأنه بالصالحات اخراه واولاه وبعد

فقد ورد على كتابكم وورد الى شارد سرورى خطابكم وقد صادف اقامتى فى ديار بكر ولهجى بذكركم بين جماعتى لهج النحوى بزيد وعمرو فجعلت اداوى بطيبه وجدى واتغنى به اذا خلوت وحدى مع غدوت استرفده رد لطيف الفهوم فيرفد واستنجده فى رد كثيف الهموم فينجد فلله تعالى دره من كتاب ما ابهى دره ومن خطاب ما اشهى لرضيع القلب دره وقد افدتم فيه العبد انكم بعد بعده فى مزيد وجد فيا ايها المولى الجليل ما انا وانتم الامن قبيل ما قيل

* لئن غبت عنكم بالعباد فانتم * مقيمون عندى فى الفؤاد وفى الحشا *
* وارجو من الرحمن طيب وصالكم * وذلك فضل الله يؤتيه من يشا *

و يشهد الله تعالى انى شاكر لاياديكم ناشر حيثما كنت صفات مجد جمعت فيكم.
لم ازل انشد فى المحافل قول الشاعر الفاضل

* ان ترحلت او اقمت فعندى * فيض دمع يجريه وجد مقيم *
* وفؤادى ذاك الفؤاد المعنى * وغرامى ذاك الغرام القديم *

وحاشاى انسى هاتيك الايادى او انسى شكر ماشاهدته منكم فى ذلك النادى لا اخلى الله تعالى سماء تلك الديار من بدركم السامى ولا اقفر عراصها القفار من موابل احسانكم الهامى ولا زلتم انتم ومن يلوذ بكم فى حيز خير رحيب الفضا محوطين بعين الرضى محفوظين من اسر شر يأتى به فارس القضا هذا وارجو ابلاغ سلامى ومزيد وجدى جناب اخى وحبيبى عبد الرحمان افندى وجناب ذى الخلق العطر الندى اخى النجيب عبد السلم افندى وجميع ابناء العم وقيتم واياهم من الهم والغم والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته المخلص الداعى ومن هو للحقوق مراعى محمود الشهير بالوسى زاده غمرا بانواع الخير والسعادة انتهى (وكتبت) ماجاء عفوا الى بنانى ولم اكلف ادهمى عدوا على شوارد المعانى تأسيا بالفاضل المتفضل بارسالى الكتاب وليتطابق فى ذلك الاصل والجواب على ان الذهن اشغل من ذات النحيين واذهل فى ديار بكر من ام الرضيعين والقلم قد ضج من لغب الى باريه والمداد قد شيب فودى فؤاده ما يعانيه

* وانى مللت السجع من اجل انه * بمعظم ارض الروم قد كسد الاسجع *
* وكم فقرة قد احكمتها قريحتى * تلوت بارجاها فما سامعها سمع *
* وما كان من عيب بها غير انها * عروبة غرب والمراق لها ربع *
* فما حيلتى ياسعد والعيب ماترى * بلى حيلتى ان لايرى منى الصدع *

وقد كنت قلت ايضا قبل ذلك لما ان شاهدت ماشاهدت من فضلاء تلك الممالك

* الا انى كرهت السجع حتى * كرهت لذاك ساجعة الطيور *
* ولم اكرهه من عيب ولكن * لما فى السامعين من القصور *

ولعمرى لقد ندمت على ما اسلفت من السجع وان كنت اعلم ان ليس للندم على مافات نفع ولقد كنت افعل وانا الهزبر فعل الذباب حيث فقدت هناك اجناسى فاحك راحتى ندما على ماتلوت من ذلك ثم الطم بهما وعينيك راسى ولولا ان عزمتى التوجه الى الاحباب هم ورب الشعرى رياض الاداب لسكت الى ان تنطق الجلود ولا رحت خلدى الى يوم الخلود

(وفي اليوم السادس والعشرين من محرّم الحرام) وكان من حيث المطر والهوا أهون الايام ظهر خير خبر وابر اثر وهو خبر عزم والي الزوراء على دخول مدينة آمد السوداء وتنوير ارجائها بانوار طلعته الغراء فذهبت مع وجوه البلد وهم كاصابع الكف في العدد الى حضرة واليها ومن اليه مرجع أهاليها فجلسنا عنده على احسن حاله ثم قمنا جميعا للاستقباله فقعدنا برهة من الزمان في خيمة نصبت عند كشك السريان حتى اذا لاح خميس ذلك الوالي واقبل نحونا ركابه العالي اسرعنا لاستقباله واستكشاف حالي حاله فادركنا ذلك الشهم على نحو غلوة سهم فاذا هو وال رشيد ومشير مأمون له احتفال بر هيبته حتى كانه ينظر اليهم باربعة عيون وقد صحبه سليل الاجلة الامجاد مولانا محمد عبد الرؤف افندي البرايه وي قاضي بغداد ورأيته سهل المفاخر قد ورث الفضل كابرا عن كابر وكذا جناب ذو الخلق النفيس عبد الله افندي نائب بدليس وكان منتسبا اليه منذ كان مشيرا في ايالة كردستان فيقال انه جلبه الى خربوت وتوسط له بالنيابة فخلص من عباب رسومها على الوجه المرسوم اهابه وقدامه برفاقته الى محل اقامته وهو حسب القياس والاستحسان حري بالاستصحاب فقد وقع الاجماع على علمه في المصالح المرسلة اليه بالسنة والكتاب وقد جمعنا العشاء مع المومى اليه في بيت المفتي فرأيت منه ما يقضي بمزيد نجابته ويفتي ولم نزل نجتمع كل ليلة عند الوزير معه فنكاد نحيي بحلو السمر الليل اجمعه وقد علمت من امر الوالي في هاتيك الليالي أنه لانظير له بين الوزراء ولانظرت مثله عين الزوراء ولما كانت ليلة الخميس سادسة صفر صنع المفتي وليمة لم يبق فيها ولم يذر فبعد ان رفعت الوان الطعام ونصبت في البين موائد الكلام اخبر بخير خبر فقال غدا ان شاء الله تعالى نمد سفرة السفر فامتلأت آنية الفؤاد سرورا وكنت من قبل بمتفقة الهموم محرورا (حتى اذا فرغ من السرور قلب المشكوة المحرور وفرغ لسان الصباح من تلاوة آية النور) قمنا لاخذ الاهبة للمسير فسرت الساعة الرابعة متوكلا على الله تعالى مع الرشيد المشير ولم انزل في البين الالصلوة الظهر ركعتين ولم ازل اسير وفيق اخ ما قلت منه منذ عرفته اخ حتى اتينا الساعة العاشرة قريه اكراد تسمى (الكرخ) فذكرني ذلك كرخ بغداد ودعا الداعي بها فكاد يفر من قفصي طائر الفؤاد * دعا باسم ليلى

غيرها فكانما اطارا بليلى طائرا كان فى صدرى *(وهيهات ما بين الكرخين
وان اتحدا فى المقال فما هما لعمرى الا كالمسيح بن مريم والمسيح الدجال

* لايفيد الثرى حروف الثريا * رفعة اويذالها استعلاء *

فنزلت فى بيت رجل كردى انا وذلك الاخ سليم بك افندى فجعل يوطن
معنا بلسان كانه عزيمة جان ومن العجب انه اعيى امره وحرمة من علم
منطق الطير سليمن فوسطنا لمصالحنا الاشارة فى البين فقال ببنانه على
الرأس والعين وربما يدل باللسان البنان فقال بوجه ضاحك (سر سران
سر چوان) (فلما) اعلن الموذن بصلوة العشاء جاء رسول المشير يدعونى
للعشاء وبعد ان اكلنا ما اكلنا تناولنا من فواكه الحديث القديم ماتناولنا حتى
اذا قاربت الثريا تفزع من ذرع قبة الفلك بشبرها عدنا الى حجرة تتراقص
صبيه زنوج البراغيث فى حجرها فطار نومى من وكره وبقيت اعانى دملى
الليل حتى ظفرت بفجره وهناك خطر ببالى البالى قول الامير ابى الفضل الميكالى

* اهلا بفجر قد نضى ثوب الدجا * كالسيف جرد من سواد قراب *
* او غادة شقت صدارا ازرقا * ما بين ثغرتها الى الاتراب *

فلما شارفت غادة النهار ان تسفر عن وجهها الوضاح وهمت ان تجر فاضل
ذيلها فى بطون البطاح صليت الصبح بسنته ثم اشتغلنا بمصالح الرحيل واهبته
وفى اثناء المسير نزلنا للغداء مع المشير وبعد مضى ساعتين انفردت فجمعت
مقلدا الامام الشافعى الصلاتين وما على من قلد غير مذهبه من باس وان لم
يكن هناك امر ماس مالم يحصل بذلك تلفيق فانه غير صحيح على ماهو التحقيق
وبعد قليل من الزمان حططنا الرحال فى قرية تسمى (تزيان) وهى بكسر التاء
المثناة الفوقيه بعدها زاى ساكنة وياء مثناة تحتيه قرية تشتمل من البيوت على
نحو ثمانين وكلهم والحمد لله تعالى من المسلمين وفيها جامعان تقام فى احدهما
الجمعه وفيه بالنسبة الى كثير من جوامع القرى سعه ويبلغ الثلج احيانا
فى شتاها ذراعا وقد يبلغ فيما حواليها بلا مبالغة باعا وكان اكثر سيرنا بين
جنادل وصخور ومياه عذبة تنبت فى افئدتها لسائرين ازهار السرور (ولما جن على
الليل) حل بجنبى من مجانين البراغيث الويل ولم تزل الى الصباح فى رياض
جسمى سارحه فيالله تعالى العجب ما اشبه الليلة بالبارحة وباتت على اهنى
قرى عندى ولم تقرب فراش سليم بك افندى فما ادرى احست بملوحة فى مليح
جسمه ام هابته حين سمعت بشريف اسمه واضاع دواتى فى الطريق نصيف

وكم قد اضاع اذواتى ذلك الوصيف الكثيف فعاد يفتش عنها فوجدها
بين الصخور وذلك وحرمة اللوح والقلم من عجائب الامور (فلما
غرب القمر وهب نسيم السحر وقارب ان يرى غراب الدجا بين مخلبي
بازى الصباح فيندبه الديك ويملاء اسفاً عليه قفص الجو بالصياح)
اخذتنا الاهبة لصلوة الفجر وثرنا من الفرش غيره ميالين بمزيد القر واثر
مادلع الفجر لسانه وهز على شريد الدجا سنانه ادينا الصلوة المفروضة
والمسنونه وكل منا لفرط النعاس لايستطيع ان يفتح جفونه فعترى اناسى
الاحداق كانها غرقى فى لجة الكرى تتشبث بحشيش الاهداب لما عراها
ماعرا وقبل ان يبدو قرن الغزاله وتستغنى مشكوة الليل عن ذباله سرنا
طالبين الى مدينة (ماردين) ولم نزل نسير بين جنادل وجبال هى حتى عند
خفيف العقل اثقل من متن الرجال حتى دخلنا فى الساعة السابعة البلد
وهى على وتد لايكاد يرتقى الا بسبب التوفيق الالهى او سلم المدد فحططنا
الرحال فى بيت فخر الساده جناب المفتى عمر شوقى افندى اغا زاده فرأيته
قد جمع العدل والمعرفه وحاز من صفات الفضل مالا اقدر ان اصفه وهو
حسينى النسب من جهتى الام والاب ولد فى سنة خمس بعد المايتين والالف
من هجرة واحد الاحاد النبى الصدق الذى لايحيط بكماله وصف وتولى الافتاء
فى السنة الثامنة والخمسين فسر افتاؤه الاسلام والمسلمين ولما انحلت عرى
قواه وعرا بصره ضعف قوى عجز به عن تحرير فتواه قلد امر الفتوى
ولده ذا الخلق الرندى عزيز مصر الحسن يوسف افندى وكان مولده فى
السنة الثانية والثلثين وقد جمع من الفضل على صغر سنه ماتفرق فى كبار
ماردين وللمفتى المومى اليه لازالت السنة الاقلام مثنية عليه نظم بالالسنة
الثلثة نفيس وقد عرض على منه عدة قصائد تحكى ريش الطواويس قد اشبه
الروض فى وشى الوانه وتثنى افنانه واشراق انواره وابتهاج اجساده
باغواره والوشى فى اتساق رقومه واتساق رسومه وتسطير كفوفه
وتحبير فوفه والعقد فى التئام فصوله وانتظام اصوله وازديان ياقوته
بدره وفريده بشذره يتحاشاه الابن ويتحاماه الهجين يهدى الى الاسماع
بهجته والى العقول حكمته ولكونى فى سم خياط السفر لم يسعنى تحرير
شئ منه ولم يتيسر وهذا بالنسبة الى ما سمعته هناك من الشعر العربى للاتراك
فانه لعمرى يصدى الزمان ويصدى الافهام والاذهان بمثله يتسلى الاخرس

عن كلمه ويقرح الاسم بصممه اثقل من الجندل وامر من الحنظل لم يميز قائله بين خبيث القول وطيبه ولم يفرق بين بكره وثيبه والا فبينه وبين شعر شعراء العراق كما بين الارض السابعة والسبع الطباق فذاك الذي يبلغ في الابداع الغايه ولا يوقف حسنه على نهايه

* تحير الشعراء ان شعروا به * في حسن صنعته وفي تاليفه *
* فكأنه في قربه من فهمهم * ونكولهم في العجز عن ترصيفه *
* شجر بدا للعين حسن نباته * ونأى عن الايدي جني مقطوفه *

ولو ان شعرا اذيب به صخر او اطفي به جمر اوعوفي به مريض اوجبر به مهيض لكان هو ذلك الشعر الذي يقود سامعيه الى السجود ويجري في القلوب جري الماء في العود ويحكم له بالاعجاز والتبريز ويحل ان يشبه صفاء سبكه بالذهب الابريز اوصلنا الله تعالى الى رياضه وروى عطاش اسماعنا من زلال حياضه (وزرت) تبركا الاخ الزاهد المولى الشاكر الشيخ حامد وهو في الطريقة العليه للسادة النقشبنديه احد الخلفاء الراشدين وذوي الصفاء المرشدين اخذ عن تذكرة الجنيد والسري ابي الفيض الشيخ خالد الجزري خليفة ثالث الشمس والقمر ومجدد القرن الثالث عشر الهيكل النوراني ابو البهاء ضياء الدين حضرة مولانا الشيخ خالد السليماني قدس الله تعالى سره واعلى في الخافقين ذكره واستجازني هو وولده الشيخ ابراهيم وما ذاك الا لحسن ظنهما بهذا العبد الاثيم فوعدتهما بتحرير اجازة لهما وارسالها من بغداد اليهما والله تعالى ولي التوفيق والمتفضل بالوسع والاولى من وابل التحقيق (وزارني) بمدسوبعة ذو الرئ السديد النائب الاسبق عثمن افندي ومعه ابنه محمد سعيد فرأيت مالو رأته الحور العين لحاضت لفورها او رمقته عين الخنساء لاقتاضت برقيق شمائله عن صخرها ولولا سوء ظن الاخوان لقلت رأيت ملكا في صورة انسان بيد انه سقي ماء الحسن شاربه فاخضر واحس نهلم خده بهجوم ليل صدغه فاستشاط عليه فاحمر حفظه الله تعالى لابيه وحفظ سبحانه به قلوب محبيه ثم زارني من زار وما كل زائر يشكر له المزار (وماردين) بلدة مستطيله على جبل متطاول وعلى ذروته قلعة تقصر عنها يد المتناول قد بعدق السماء مرتقاها حتى تساوى ثراها مع ثرياها فهي الحمى لا يراع ومعقل لا يستطاع وتشتمل من البيوت على نحو الفين وخمسمايه وفيها عدة جوامع ومدارس بلغت سكنتها من القلة النهايه

وفيها ست كنائس هي بجأذر النصارى او انس والنصارى فيها اكثر
من المسلمين وتلك كثرة لاتضر والحمد لله تعالى المشكور

* و ما ضرنا انا قليل وجارنا * عزيز وجار الاكثرين ذليل *

وفاكهتها كثيرة قليلة الاسعار واكثر مياهها مما فيها من الابار والينابيع
ثلجها شتاء نحو ذراع وقد يبلغ في بعض السنين مقدار باع وهي مراتع
غزلان ومرابع حبور وولدان والفرق في ذلك بينها وبين ديار بكر
كالفرق بين الرياض الاريضة والقفر وفي توجيه تسميتها بذلك ما تستبعده
العقول وهو على اعراف الرد والقبول وبتنا في بيت المفتي باطيب ليلة وقد
وفى لنا من الاكرام بوزنه وكيله فهي دار هي دارة اليامن ودائرة المحاسن
ولم تغمض اعيننا الا عندما غمض عينه الخفاش ثم تفقدنا الرفاق فاذاهم قد
خرجوا بين راكب وماش فاخذنا باهداب السير وسرنا في طريق وعر
يسير فنزلنا في الساعة التاسعة قرية تسمى (عودة) وهو حقيقة اسم لربوة
في مجازها وجوده وتشتمل من البيوت على نحو سبعين وكل اهلها
على ما اخبرت من المسلمين وفيها جامع تقام الجمعة والجماعة فيه ويصلونها
وان اجتمعوا ليسو بمائة ونزلت في بيت رجل يدعى ملا سليمن وهو شافعي
المذهب قد قرء قليلا من الفقه منذ زمان ففرح بنزولي عنده وافادني انه
سمع باسمي منذ سنين عدة وكان يتمنى ان يراني عيانا والاذن تعشق قبل العين
احيانا وهذه القرية قرب قرية دارا التي ادار الاسكندر عليه في غيابتها
من كؤوس الفناء ما ادارا ومياهها من الآبار وهي تحكي عذوبة مياه الا
نهار وثلجها قليل وكذا ما حوالها من الارض على انه انما يكون في بعض
الاعوام دون بعض ولم نجد فيها اذى من البراغيث وكنا نظن انا منها
الى ان نصبح ذلك الصبح نستغيث وما نزلت منزلا ولا غدوت منه الا
اخبرت بسؤال الوالي عن حالي وتفقده اياي لا وقد في حلي وارتحالي
وذلك من صفات الكرام الحرى بها احرار وزراء مدينة السلام (وقبل
ان يرمى صبي الفجر كرته الذهبية بصولجانه) قام كل منا لاداء نسكه واصلاح
شانه وبلا ريث نفرنا متوجهين مع نفر من العسكر يحكي الجن الى (نصيبين)
وبعد مضي اربع ساعات من النهار طاب لنا في قراوة بعض بيوتها
القرار وهي قرية تشتمل من البيوت على نحو ثلثمائة وخمسين وحولها
قشلة حفيظة بناها حافظ باشا منذ عدة سنين وليس فيها اليوم من العسكر

نفر وكانك بها وليس لها بالكلية اثر وقرب بابها جامع ذو منارة قد احكم
هو ايضا بناؤه من ابيض الحجارة . ويجرى الى القرية نهران اسود وابيض
والاول تزدرع الطبيعة في مزارع الابدان حنظل المرض ثم انهما
يتحدان وبعد ذلك ينقسمان ويكون منهما منافع غزيرة ومنافع للحارثين
كثيرة وعليهما منهما قنطرة نحو ماية ذراع وغاية ارتفاعها عن وجه الماء
نحو قامة وباع والماء يجرى من تحتها بشدة جرى مأمور ثم ينصب ما بقى
منه بعد سقى المزارع في الخابور ويختلط آخر الامر بماء الفرات فيتغير
منه لحسن العشير بعض قبيح الصفات ولرداءة مائها وفساد هواها اقلعت
والعياذ بالله تعالى في حماها حماها واخبرني غير واحد ان حماها تصطاد
بشباكها الهوائية الاطيار وكم شوهدت عصافيرها تتساقط ميتة من اعالى
الاشجار ولولا ذلك لغدت من اورع بلاد الاسلام ولعدت تربها اربى
من غوطة دمشق الشام لان ترابها ينبت ما لا يكاد ينبت بمكان ويوشك
لو خلي وطبعه ان ينبت اللؤلؤ والمرجان واشتهر انها كانت قبل بلدة واسعة
فضيقتها كاشالها جيوش بلاء متتابعة وفيها ثلاث قباب كانت في
ابان شبابها تحكي لخلود الكتابة تشييد احداها لسيد التابعين والانسان (على
زين العابدين) والثانية لمن لم ينقص كماله عن ولايت المولى المطرز برود
فضله بطراز (سلمان منا اهل البيت) والثالثة لرجل يزعمون انه كان
يحمل اللواء بين يديه لا زال لواء رضوان الله تعالى جل شأنه خافقا عليه
ومن المعلوم والامور المقررة ان مرقد الاول في بقيع الغرقد مدفن
المدينة المنورة ومرقد الثاني في المداين عند ايوان كسرى وعليه من
الجلالة ما هو الاليق بشانه واحرى ولم اقف لاحد من فريق المؤرخين
العلماء على ذكر من كان يحمل بين يديه اللواء ولم نسمع من الاسلاف
انه رضي الله تعالى عنه غزا هاتيك الاطراف فما يزعمه اهل القرية فرية
وزور وان كان الزائر على كل حال مأجور غير مأزور (وكان سيرنا في يوم
فاختي اللون لم يشك فيه حر الشمس البيضاء جوادي الجون على ارض
اقوم من ارض الزوراء لا يعثر فيها بحجر ولا مدر ساوى الهواء ولم
تشك نحن غير البعوض من المؤذيات وهو لعمري هناك اكثر من الذباب بمثلثه
والحمد لله عز وجل ان حفظنا من عقارب بها التي يضرب بها وبحيات ماردين
المثل (ونصيبين) هذه غير نصيبين التي منها نفر الجن المستمعون ﴿ للقرآن ﴾

قال ثلاث فى اليمن على ماذكره ذوو التحقيق والعرفان فاحفظ حديث ذاك ولا تغتر بموضع ينسب لليمن هناك (وعند ما ضحك وجه النهار فى قفا الليل الشارد وادرك ضعيف الابصار فى عكاظ البسيطة كل صادر ووارد) سرنا براحه على ارض تحكى الراحه وبعد خمس ساعات حللنا قرية (دكر) وهى بضم الدال المهملة والكاف الجمية على وزن سرر وتشتمل من البيوت على نحو مايه وقد بلغ كل منها فى الضيق الغايه وهى على هام تل عال كبير وبينها وبين نصيبين تل الذهب وتل الشعير وعندها ساقية ماء يحصل بها مع مياه الابار الاكتفاء واهلها مسلمون وذميون ارمنيون (حتى اذا استغنى الدجا عن سراج وبذل الاصباح سبج الافق بعاج) امرنا باحضار البغال وقناخفاناها فحملنا الاثقال وسرنا متيامنين عن طريق جزيرة الحسن بن عمر اختيارا لاسهل طريق موصل الى الموصل واقصر ويقال ان ما سلكناه هو الجادة القديمة الى بغداد الا انه قل سالكوه لما كثر من الاعراب الفساد ولم نزل نسير فى بيدا يضيق الطرف عن ذرعها ذرعا ولا يجد الفكر المطلق فى حصر اتساعها وسعا وفى الساعة السابعة جئنا (چلقا) خطيبها الرحال المأفى والاغا وهى بجيم الاعجام وتشديد اللام قرية تشتمل من البيوت على نحو تسعين ومعظم اهلها والحمد لله تعالى من المسلمين ولها ماء نمير يجرى وهواء لطيف يسر اذا يسرى (وبعد ان القت الشمس جمرات الظهيره) رايت فى حرم مقامى طائفا والى العراق ومشيره فجعلت ازمزم له باحاديث هند وسعاد فسمعت حبة فؤاده تنادى الا فاسقنى معتقة من احاديث العراق وبغداد فاخذت اغره كاسا فكاسا حتى ارتوى وطاب نفسا (فلما وضعت الشمس خدها الارفع على الارض واقترنت بها بعد عامل الرفع عامل الخفض) قام مع خاصته الى محل اقامته ولما البس الافاق جنح الدجا ثوب دعج وبدت الثريا وقد حفها الظلام كأنها فصوص الماس احاط بها سبج فرنوى فبقيت افكر فيما سيراه فى الزوراء قومى حيث غدا زمانهم كما شاء الحسود وساء والعياذ بالله تعالى الودود (وحينما حان ان يرتفع من الليل تاجه المرصع بالنجوم واوشك ان يتنفس الصعداء من مزيد غمه الصبح المغموم) قمنا وحملنا الاثقال وسرينا وللصخور دوى من نعال البغال وبعد حصة قطعنا الصخور وتركناها وراء الظهور (حتى اذا انهزم من عسكر النور جند الظلام

و اختفى سرب النجوم من حدق الانام) نزلنا فصلينا و البغال امامنا تمشي الهوينا ثم سرنا و فرنا ولم نزل يظهرنا نجد ويسرنا في بطنه وهد في ارض يضل فيها القطا و تقصر عن مسح ساحاتها فسيحات الخطا تغوص في ثراها أيدي الدواب الى الركب و تبلغ مياه مناهلها من غير مبالغة الى عقد الكرب حتى وصلنا آخر الساعة الحادية عشر الى (اسكي خان) و قد خانه الدهر فلم يبق له غير اثر وذلك قرب ارض تسمى (السو يديه) على مايقاله و لعله كان هنالك بلد محته من صحائفها البيض سود الليالي و حططنا الرحال عند واد فيه ماء جار و قد نبت عنده قصب يكاد يسمره عما جاز قصب السبق من الابصار ونصبت هنالك سبع خيام تبوأنا احداها فلما ارخى الليل سجف الظلام و بات معظم العسكر تحت الخيمة الزرقاء و عليهم من ندى تلك الاندية او في غطاء و تصاهلت الخيل مما عراها في الليل من الويل و نجمات تنادى في الحريم نحن تحت خيمتك يا كريم و جاء الى خيمتنا المشير و لم يجلس الا اليسير فقام و ذهب الى خيمة يقضي منها العجب و كان في طرفي الطريق نهران و قد وقع في اولهما نصيف مع اخيه الحيوان فابتل ما معه من الثياب وكم قاسيت من هذا الزمهري القاسي شديد العذاب (حتى اذا رفعت يد الفجر ذيل سجاف الليل واستشعرت زهر النجوم ما سيجري على رأسها من الويل) استيقضت منا الهمم فايقضنا النائم من الخدم فقاموا على عاداتهم للبغال وحملوها ماعندهم من الاثقال فسرنا بين اغوار وأنجاد ورواب ووهاد وكم مررنا على البطح مفعم بكلاء قد صوح وخلاله كلاء جديد يانع ومنه ماذوى من الجليد فهو اصفر فاقع وبالجملة تفاوت الاسنان او جب تفاوت الوان النبات و هكذا تتفاوت الوان شعور من قرعت سنه عصا الافات

* واشتعل المبيض في مسوده * مثل اشتعال النار في جزل الغضا *

ومررنا في أثناء السير على تل يسمى تل موس فازلنا (بوسي) الاستراحة هنالك شمث اليوسع وصلينا الظهر حول نهر عنده وشربنا منه حامدين ربا مده ولم نزل تحث السير كما فعلنا بالامس فوصلنا (الموصل القديمة) وقد ابتلعت العين الحمئة عين الشمس فكان مسيرنا من مطلع الفلق الى مجمع الغسق وعبرنا في السير نهرا يجرى كاللجين من عين تدعى عين ماريه وعليه قنطرة انفع للضعفاء من الاكسير وهي صدقة جاريه ولم يتفق عبرونا عليها وانما صوبنا وصعدنا

النظر من بعيد اليها وبتنا على شاطئ دجلة والسماء المطلة لجميع العسكر مظلة فلم ازل من فرط الجذل

* اردد طرفي في النجوم كأنها * دنانير لكن السماء زبرجد *

* رأيت بها والصبح ماحان ورده * قناديل والخضراء صرح ممرد *

(وقبل ان يطفح نهر الفجر على رياض الخضراء وتبسط على مناص الغبراء بسط الاضواء سرينا من ذلك النادي نؤم ام الربيعين وابو اليقضان من خلفنا ينادي لاعراكم في سراكم اين (حتى اذا بدل نور الصبح الوهاج ابنوس الافق الشرقي بعاج) وطئنا ظهر المروضه لاداء الصلوة المفروضه ثم ركبنا وسرنا وبين اعارتنا القطا اجنحتها اطرنا ولم نزل نسير بمرأى من دجلة ومسمع ولعطاش الاعين من سلسبيل مائها مكرع ومررنا على قرى جعلها الدهر قرى النوائب واعطر عليها سحاب الغير صيب المصائب

* امست يبابا وامسى اهلها احتملوا * اخنى عليها الذي اخنى على لبد *

حتى اذا وصلنا قرية تسمى (الحميدات) هي عن الموصل المعروفة على نحو ثلث ساعات جاء الاحبه للتلاقي واولهم مجيئا ابناء الافندي عبد الباقي وعلى الاثر جاء اقيل اشبال الهزبر الوردي ملقم العدا حجرا محمود افندي فلما رأيتهم حضروا غبت عن الكونين بسكري وصحت لما صحوت يا عربا لك في الدارين شكري فسلموا وابنا حسب ما نووا لهم الى بيتهم المعهود وغاروا على لهو رخيو لهم ومياه السرور من بيتهم تفور والعسكر من كل حدب (الى الحدباء) ينسلون والاتباع للتفرج على ما في هاتيك الارجاء من بيننا ينسلون فجئنا جميعا الدار وقد كادت تصغر درة تاج الفلك الدوار فضاقت بي ارجاء رحبتها وان رحبت واعرضت عن اجلاء جماعتها وان رحبت حيث لم يكن في مقامها المحمود محمود المقام وكانت في بعض كور البلاد لما كوره عليه من الافتراء من بغض بعض اللئام حتى اذا هدت منا الزفرات وهدتنا الامارات الى انه قريب آت فشرنا القدامى والخوافي لعناق القادمين الينا وسلمنا الامر الى رب ليس بالجافي وسلمنا على من جاء علينا (واول) من سرني بطلعته ووزرني بزورته العالم الذي يرى طالما بفتح العين والملا الذي ظهر بصورة الملا بلا مين الفاضل السري معروف الافاق الملا عبد الله افندي العمري ثم جاءت العلماء تترى ولم يتخلف الا خلف عادوا رب البيت سرا وجهرا والحمد لله تعالى على ان لم ار من عادى

ربه قائلا احب ان ارى اصفاء حبى مكدر الاحية وانت تعلم ان من كان على ظهر الجواد متوجها الى الاوطان لا يبالى بعدم مجئ شخص اليه كيفما كان

* فمن اتى فرحبا * ومن تولى فالى *

(ورأيت هناك قصيدة قد وجه لابى سلمين عبدالباقى افندى نور فرق جبين العصابة الفاروقية ارسلها الى والدى المستولى حبه على حبة فؤادى وكبدى بهاء الدين السيد عبدالله افندى كان الله تعالى له فيما يسر ويبدى فعندما قرأتها اسكرتنى الفاظها ومعانيها واذكرتنى ايام كنت اسرح فى رياض مدينة السلام وامرح فى مغانيها فتلك لعمرى ايام ساعتها الطف من دقائق خصور الغوانى وثوانى دقائقها اشرف من اعطافهن الثوانى وقد افتتح ذلك ببيتين هما لخد البلاغة كسالفين وذلك قوله دام فضله

* سبقت اليك من الحب قصيدة * واتتك قبل اوانها تطفيلا *
* تعطو كما يعطو الغزال بجيدة * فيها اليك كطالب تقبيلا *

* ثم قال * مايزرى باللئال *

* اعيدت الى الزوراء روح معانيها * فكادت ببشراها تفوه مغانيها *
* وردت اليها الشمس مشرقة الضيا * ومن حكمة الاشراق نالت امانيها *
* وقاسمت الكرخ الرصافة بالهنا * ودجلة قد سالت سيول تهانيها *
* تواست نواحيها صفى فتطلعت * كما قد تسارت من علو عى حوانيها *
* وقد شملت ارض العراق مسرة * فعمت اقاصيها وخصت ادانيها *
* واسحارها عن رقة السحر قد روت * كما قد روت عنها لحاظ غوانيها *
* وفى الروضة الغناء غنت حمائم * فاطربنا ترجيع لحن اغانيها *
* باوب شهاب الدين محمود سيرة * مرووقة تحكى الطلا فى برانيها *
* بتشريف مولانا الاجل ابى الثنا ال * مفسر من ام الكتاب مثانيها *
* كساحرة التوريد وجنة عصره * واحسن الوان المحاسن قانيها *
* وكم من يدفيها لروحى راحة * بمقدمه كف الزمان حبانيها *
* لى الله من ساعات غيبته التى * دقائقها ايام حشر ثوانيها *
* فكاهته منها العقول كم اجتنت * ثمارا بايدى الفكر طابت مجانيها *
* اينكر منه حفظ اسرار جسده * وفى يده اليمنى البراع يمانيها *

* وكم ليلة سامرت منه الماجدى * تكذب عند المانوية مانيها *
* فتى فاق بالفتيا عن ابن كمالها * كما فى ثنا عليا فقت ابن هانيها *
* فتى غشّير وان للعلى نهضت به * عزائم نفس لم يعقها توانيها *
* بروح معانى فضله ملأ الملا * فما الكوثر الا من صغار اوانيها *
* وفازت بلاد الروم منه بحضرة * عطار دبخشى فى العلى ان يدانيها *
* واحيى رميم الفضل فى عرصاتها * وشاد باحياء العلوم مبانيها *
* وفى دست ديوان الصدارة حرمة * له الصدر اضحى للاسادة ثانيها *
* وعاد ولا عود الهزبر لغابه * بروضة شان ارغمت انف شانيها *
* باولاه مع عقباه لازال عاليا * ايذ خرباقيها ويهجر فانيها *
* ولا انفك مرتاحا برحية رفعة *
* كما ارتاح من حمل المشقات عانيها *

(وجاءنى) اسرع من الهواء العاصف وافرح من آمل نال المقاصد بعد طول المواقف الاديب الزكى والاديب الذكى سليل السادة الانجاب نجم الهدى السيد شهاب فانشدنى ما اطربنى فمنه قوله فى امرى مضمنا شطرا من شعر ابن الازدى

* شهاب الدين فى فلك المعالى * الى السلطان رقاه الكمال *
* تنقل فى منازله عزيزا * وعز الشهب فى الفلك انتقال *

ومنه قوله حلا فضله مؤرخا قدومى الى الموصل اثناء ذهابى الى فروق وطروق اهاليها اذ ذاك ضيفا كطيف طروق

* بسنا الشهاب يهدى لماوالى * وبه يقذف المعادى رجوما *
* يمم الروم راغبا للمعالى * فغدا اذ بدا لهن مروما *
* ذاك حبر اقلامه عداد الى * فضل تستغرق البحار علوما *
* خف روحا على القلوب ولكن * وازن الارض والجبال حلوما *
* شرف المدح فى علاه وارخ * شرف الموصل الشهاب قدوما *

(ومنه قوله) غره من اللطف ويله مؤرخا قدومى وعودى الى البلاد وانا على ذلك العود والعود احمد احمد

* لاح شهاب الدين مفتى الانام * فى افق الخضرا كبدر التمام *
* وقام فى الحدباء مذ حلها * للدين مهديا قويم القوام *
* اهلا بمن اقدامه شرفت * ونورت قبابنا والخيام *

* اهلا بمن قد جاءنا بالهدى * من شمسه تجلو غواشي الغمام *
* قد جد يمحو الغي في سعيه * وجده المختار ماحي الظلام *
* ان ينتسب يوما الى والد * فالوالد المولى على الامام *
* وفاطم الأم التي ذاته * من ذاتها زكته قبل الفطام *
* علما ارانا الحق عالي السنا * والمجد في علياء سامي السنام *
* احيى علوم الدين بعد البلا * مفسرا قرآن محيي العظام *
* ورب وجناء تمد الخطا * شوقا اليه لو تخلى الخطام *
* لسانه المستعذب المنتطى * امضى من السيف الصقيل الحسام *
* سيرته الحسنى واخباره * تحلو سماعا وتبل الاوام *

* مزاحم سمى على وردها * والمنهل العذب كثير الزحام *
* وسجعة من نثره هيجت * شهب السما حسنا فسارت هيام *
* وغاية العلم به انه * اعلم من تحت السما والسلام *
* خاتم أهل العلم هادائي * آخرهم عصرا وفيه الختام *
* من لي بان اصحبه خادما * صحبة موسى وفتاه الهمام *
* سار الى الروم يروم العلى * فادرك المجد الذي لا يرام *
* قربه السلطان من حضرة * قد رفعت للعرش منه الدعام *
* عبد المجيد ذو السعود التي * دارت مع الافلاك دور الدوام *
* عميد الاسلام محمود مدنسا * وخادم البيت العتيق الحرام *
* رتب ترتيبا بديعا به * قد اصبح الملك بديع النظام *
* دانت ملوك الارض طوعا له * تخشى وترجو العفو والانتقام *
* ثم انثنى ابو الثنا شاكرا * يثني على محمود ذاك المقام *
* اتيا اتى مكرما سالما * ميمما بغداذ دار السلام *
* ارخت بالانعام محمود قد * وافى من الروم ونيل المرام * سنه ١٢٦٩

وعرض على فخر السادة الفخريه ونور فجر التنزلات الموصليه ذو الفكرة المحكمة المستجادة حسن آفندى ابن اسمعيل افندى قاضي زاده شرحه لقصيدة فاتحة ديوان الشعراء وخاتمة اعيان الادباء والزوراء الفاضل الذى هو عين الفضول عمرى واحد الزمان عبد الباقي افندى العمرى التي مدح بها حضرة مولاى الشيخ الاكبر والموقد ذبالة العلم الابيض في ليل الشك الاسود بكبريته الاحمر وكذا عرض طرفا من حواشيه على الحواشي

عند أكثر الخواص والعوام ويظهر منه وجه كتابة بعضهم اياه بنون متصلة فما اجهل من انكر عليه ذلك وجهله نعم التعريف بال على هذا منكر مع انه بها كثيراً مايذكر وقيل اصله ملاء صيغة مبالغة من الاملاء ولعله اقرب من الاول وعلى الوجهين ليس على ضم الميم معول واما كون أصله كما قيل مولى فاراه يامولانا بعيدا فضلا عن كونه اولى ولاعبرة بميل الاتراك الى ذلك فاحفظ وبالفتح تلفظ ثم انه يحتمل ان يكون مجموع اللفظين مركبا تركيب مزج كبعلبك لكن لم تراع فيه القاعدة المعروفة في كتب العربية لك ويحتمل ان يكون ذلك من المركبات الاضافية وان كان المضاف فيه من الكلمات الفارسيه وتشتمل القرية من البيوت على نحو تسعين بعضها من الشعر وبعضها الآخر من الطين واهلها اكراد مسلمون ومعظمهم رجال ونساء مصلون وكانت ليلتنا حندسيه قد لبست من اسود الغمام حلة عباسيه وخيل لي من سواد لباسها انها ثكلى قد اصيبت بعزيزها النهار فشق عليها فقده وان كانت الليلة حبلى فهى عندى كالليل الذى قال فيه ابن عكان السعدى

* وليل يقول الناس فى ظلماته * سواء صحيحات العيون وعورها *
* كأن لنا منه بيوتا حصينة * مسوح اعاليها وساج كسورها *

(وقيل ان يشتد غضب النهار على الليل فتريه عينه الحمرا شددنا السروج على الخيل وتهيئنا للسرى) ثم جعلنا نشق بايدى السير اديم الضباب ونتنشق بمشام المسام نسيما ابرد من نسيم الحراب وقبل ان يرتفع النهار سالت من منهمر الوابل انهار فاقبل السيل يحدر انحدارا ويحمل احجارا واشجارا كأن به جنة اوفى احشائه اجنة فيمقات اسبح انا وسبوحى بمائين جار ومنهمر وطفقت اسبح الله سبحانه انا واياه بلسانين بارز ومستتر ولقد نفذ البرد الى كبدى نفوذ السهم وجرا الماء فى اعماق جسدى جرى الدم ولم تزل السماء ترسل الامطار امواجا والرياح تسير الامواج افواجا افواجا والجواد قد هطلى اذنيه من وقع ذلك الهطال واضطربت احواله الخوف الوقوع فى وخيم تلك الاوحال وبقى ذلك البلاء العظيم ملازما لنا ملازمة الغريم ولم يبرح بربنا العطب ويورى نيران العجب حتى وصلنا الى قرية (قنطريت الذهب) فحمدنا الله تعالى على سلامة الابدان وان فقدنا بياض الاذيال والاردان وشكرناه سبحانه على نجاة الانفس والارواح شكر التاجر على بقاء رأس المال اذ بخع بالارباح

ودخلناها ايضا بمطر كافواه القرب ووحل والعياذ بالله تعالى الى الركب
وحللنا في بعض دورها وقد كادت الانفس تغرق في مياه سرورها فشكونا الى
كانون فيها مافعل بنا تشرين ولم نزل الى ان هدأت من العيون ما فيها
حول نار قراه محلقين فلم يقصر جزاه الله تعالى خيرا معنا واطفى بنساره
ما اذاقنا الماء من مر العنا فيبس مبتل الثياب وضحك اثر ما عبس مبتلى
الا كتئاب بيد ان السماء لم تزل تكف ولا تنكف والهواطل لم تبرح تجف ولا تجف
فبتنا بليلة من غصص الصدز ونقم الدهر قد قصر جناحها وضل عنا
صباحها فجعلت انشد وانا من الهم في غواشي قول ابي العباس الناشي

* خليلي هل للمزن اجفان عاشق * ام النار في احشائها وهي لاتدري *
* امادكرت ماكان في الكف فانبرت * كاللؤلؤ المنثور ادمعها تجري *
* سحاب حكى ثكلى اصيبت بواحد * فساجت له نحو الرياض على قبر *
* تسربل وشيا من خز وتطرزت * مطار فها طرزا من البرق كالتبر *
* فوشى بلا رقم ورقم بلا يد * ودمع بلا عين وضحك بلا ثغر *

واهتف بالاسحار بقول بشار

* خليلي مابال الدجى لايزحزح * وما بال ضوء الصبح لايتوضح *
* اضل النهار المستنير طريقه * ام الدهر ليل كله ليس يبرح *
* كأن الدجى زادت ومازادت الدجى * ولكن اطال الليل هم مبرح *

وقنطرة الذهب هي المشهورة (بالتون كوپري) وليست قنطرة واحدة بل
قنطرتان الماء من تحت كل منهما يجري والقرية بين القنطرتين تشتمل
من البيوت على مايقارب المائتين وفيها نائب وجامع نفيس وليس فيها
مدرسة ولاتدريس ومعظم اهاليها انذال ماذاقوا شيئا من طعم الكمال
وزارنا الشاب الذي يمر عقله الشيوخ ودرة البحر العباب الذي حير بذهنه
الجوال اهل باب الرسوخ النجيب الاوحدي (عبدالرحمن بك افندي) شبل
حضرة الوزير والوزر لكل مستجير الليث الحامي للغني والغيث الهامي
على الصعلوك على الهمة (علي پاشا) والي ايالة كركوك وكان قد جاء لملاقة
حضرة والي بغداد الذي اخذ الجد بجديده حتى ساد وقد ادار على سمعي
بجام كلامه الشافية انه يقرأ شرح مولانا الجامي قدس سره للكافيه فدعوت له
بما ارجو قبوله وابلغني سلام ابيه دامت ديم ايديه وزارنا معه ذو الفكرة
الوقاده عمر بك نفطجي زاده وقال لابد من نزولكم في كركوك عندي فاعتذرنا

ر بسبق دعوة النائب السابق عبد القادر افندي وقد رأ رسوله وعرف من عرف
كتابه ما هو له فقبل العذر جبرا جزاه الله تعالى عنا خيرا وكان مدة سيرنا ست
ساعات كل ثانية من دقائقها بمنزلة سنوات (وقبل ان يسل سيف الصبح من غمد
الظلام صرف اصرف فضل الله تعالى يو الى الصحو عامل الغمام فرأينا
صواب الرأي ان نوسع الاقامة بهاد رفضا ونتخذ الارتحال منها على كل حال
فرضا (وقبل ان يجئ غراب الليل شقيق النهار عارضا رجه وقد عزم
ان يمزق خيمته بصمصامه البتار ويسكن بتنفس صبحه ريحه) خرجنا بلا كلفة
وحرج فاذا سواد الليل مع نجومه يحكى زنجياً تبسم عن فلج فعبرنا القنطرة
للمسير ثم غرنا على خيول يخيل انها تطير (وقبيل ان ارى من نعامة يومي
بيضته) نزلت عن ظهر الجواد فصليت في بطن ابطح الصبح وسنته ثم
ركبنا على مثل اجنحة البرق ولم نبال بنبال قر قدرق ومررنا على عيون
النفط تفور وللناز فين منها وجوه كقلوب ذوى الكبائر والفجور وعندها
ارض فيها قليل وعر تتأجج نارا بادنى حفر وهناك ادركنا حضرة
الوالى الرشيد ومن غور قطره في بجى بحر المشكلات بعيد ومعه حضرة
الوزير الغيور (علي باشا) والى كركوك وشهرزور واثر التحية والسلام
سيرنا معهما بسلام وفى نحو سبع ساعات من القنطرة وردنا چاي (كركوك)
فاذا فيه وشل ماء لايعرض للخائض فيه شئ من الاوهام والشكوك فعبرناه
الى بيت الحبيب الصادق عبد القادر افندي النائب السابق وكان قد جاء
للقائنا ففتش عنا بين الرفاق واقانا وقد زاد في هذا السفر ماييننا من العطف
تأكيدا فانا اليوم لااختار بدلا عنه وان كان نعته جيدا وارسل خلفه
عبد الغني افندي خلفي رسولا راجيا ان اتخذ الى بيته مع الرسول سبيلا
فقلت ذاك بيتي بلاشك واعتذرت له بنحو ما اعتذرت لعمر بك ثم زارني وحل
زنار العتاب وذكرني وعداله في الذهاب بالنزول عنده في الاياب ومع ذا
عذرني لما يعرف من قوة الرابطة بيني وبين المومى اليه وان ذلك سبب
توجهي للحلول في بيته وحل عرى ازوا حل لديه وكثر الزوار في الليل
والنهار ولذلك لمزيد نجابة اهل كركوك وسلوك مشايخهم وعلمائهم
مع البغاددة احسن سلوك (ولما ان اسود من الليل جنحه وخفنا ان يخفق
بجناحيه في الخافقين صبحه) جزمنا العزيمة على الذهاب للحمام فطلبنا من
اولئك القعود الرخصة بالقيام فذهبنا الى حمام اضيق من عين متجوزث

النعمة بين الانام واشق على النفس من نفس مستحضر بتجرع كاسات الحمام يكاد يفقد المرء فيه ادراكه وحسه فهو اخس من حمامات الكرخ وهي النهاية في الخسه (ولما كشفت الشمس قناعها ونشرت شعاعها وارتفع سير ادقها واضاءت مشارقها) عرجنا الى القلعة لزيارة الوزير فظللنا في مجلسهما مصاحب الفكاهة نحو ساعتين ثم ذهبنا لدعوة الخليل سليمان افندى المفتى وناظر الاوقاف فرأيناه على قدم حضرة ابراهيم عليه السلام في رعاية الاضياف ولقد جاء بحمل ذهبي الدثار فضي الشعار مع بدايع ماكولات وغرائب طيبات وقد كان دعانا قبل بيوم حين جاء لزيارتنا مع القوم (وعندما تناولت يد الافق عين الشمس وكادت تطير باليوم عنقاء مغرب (٤) كما طارت بالامس (ذهبنا الى وليمة الوزير الخطير والسحاب الهامي المطير الحائز من مكارم الاخلاق ما لو تجسم لغن السبع الطباق ذي الفضل الجليل الجلى والى البلد (على باشا) الكوتاهيه لى فاذا فيها كل شيء يروق لا فرق بينها وبين ولائم الصدور العظام في فروق بيد ان فيها بعض اطعمة عراقيه الذ من العافيه واشهى للقلب في هاتيك المغانى من وصال غانيه

* قرة عين وفم حسنت * وطيبت حتى صيبا من صبا *

وبعد ان رفع الطعام نصبت موائد الكلام فرأيته احد الوزراء الذين يشار اليهم بالانامل وتعقد عند ذكرهم الخناصر وتحل بهم عقد المعاضل ذا تواضع مع نفس ابيه وفكاهة مع هيبة عربيه يحب العلماء ويكرمهم ويدنى الفضلاء ويحترمهم الى اخلاق ارق من دمعة صب والطف من وابل غب الجدب والظاهر انه غير مختل العقيده ولا منتحل شيئا من الاراء الافرنجية الجديدة حيث انه لم يسمع منه جليس حديث لوندرة او باريس ويكفى اهل البلد اليوم رحمة ان واليها سالم عن تلك الوصمه وقلما تنال هذه الرحمة في هذا الزمن الذميم ﴿وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم﴾

(حاشيه) (٤) قال الازهرى العنقاء المغرب هكذا عن العرب بغير هاء وهى التي اغربت في البلاد فنأت ولم تر وحذفت تاء التأنيث منها كما قول حية ناصل وامرأة عاشق وقال ابو بكر النقاش المفسر كان بالارض التي فيها اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهى بئر دون اليمامه وعلى قول ابن عباس جبل عال وكانت العنقاء تأخذ الصبيان وهى كاعظم ما يكون من الطيور وفيها من كل لون ثم اهلكها الله تعالى بدعاء نبي من الانبياء

ثم ذهبت الى شبله (٧) ومرأة كماله وفضله فوحق الواحد الاحد المنزه عن الوالد والولد انى لم ار من ابناء الملوك من جمع مثل مكارمه ولارقى ذروة الكمال بنحو سلالمه ولقد اخجلنى لطيف معاملته وجميل مجاملته اسئل الله تعالى ان يحفظه عما يكره ويحفض له مرفوع الرتب ليتمطى على اسهل وجه ظهره

(٧) (حاشيه) اقول ان حضرة المشار اليه لازالت التأييدات الالهية والتوفيقات الربانيه متوالية عليه هو صاحب الدولة المشير الافخم والطود الاقوم السيد الحاج عبد الرحمن نور الدين الباشا لابرح المولى سبحانه له كما يحب فى الدارين ويشا ومن غرائب الاتفاق انه فى اثناء طبع هذه الاوراق ان الله تعالى كان قد استجاب دعاء الوالد المبرور واخرج فراسته للعيان حسبما رقم فى هذه السطور فقد وجهت لحضرته العليه بعد ان ولى الولايات الجسيمه العديدة العظيمة مشيرية العراق وولاية بغداد المحميه فى رجب المعظم من شهور السنة الثانية والتسعين بعد المائتين والالف من الهجرة الاحمدية على مهاجرها افضل الصلوات الزكية وحينما بزغت شمسه المشرقه وانهمر وابل الطافه المغدقه وتراءى نور ذاته الشريفه وشعت سبحات طلعته المنيفه على الزوراء برج الاولياء امتلئت القلوب سرورا وفاضت فرحا وحبورا واسر الجميع باخلاقه الفاضله وسياسته الكامله وارائه الصائبه ومزاياه الفريدة المهذبه وصدره الرحيب وحلمه العجيب وشفقته على الانام ولطفه بالخاص والعام فقال لسان الزمان

* فاسعد بدنيا قد نظمت امورها * وسددتها بالرفق اى سداد *
* ورعية اصلحتها بتالف * وتعطف من بعد طول فساد *
* وافضت عدلك فى البلاد واهلها * وضربت دون الظلم بالاسداد *

وتلى فم الفقير والجليل ما نظم وقيل

* فعبيد الرحمن يعذب لى المديح * وفى ظله تطيب الحياة *
* سيد لا تطيشه نوب الايام * ولا تستطيره الحادثات *
* لا تفل الاهواء ارائه قط * ولا تستميله الملهيات *
* فهو طارف بحفظ اطراف ملك الله * شرق لا ترتقى اليه الشتات *
* بعض اوصافه الندا والعلى والحلم * والعلم والحجا والاناة *

نسئل الله تعالى ان يديم وجوده العالى وان يبقيه فى فلك السلطنة العظمى بدرا متلالى وان يجعل له ولحضرة والده التوفيق خير قرين ما دعى الله داع من المسلمين آمين

نجله السيد نعمان خير الدين

وقد لبثنا يوما واحدا في البلد وكم وردنا غير الانس ممن جائنا من بغداد وورد
ومن اولئك الكرام الجنابين عندي ابن اخي العمري احمد عزت افندي
وقد غبت عن شعوري بعدما حضوره وكاد يشرق قلبي من مزيد زلال
سروره وبعد ان صحوت من سكري واسترجعت من غاصب الوجد
فكري سألته عما اطاره من عشه وجعله يساور من السفر ضئيلة رقشه
فذكر لي ما اثار كربي وكاد يؤخذ بحلقوم قلبي ثم ابرز لي كتابا من
احبتنا الافندية يتضمن التماس استخدامه لدى الحضرة الرشيديه ثم ناولني
هذه الابيات وقد افصح فيها عما هو بسبيه آت

* لعلا جنابك قد حثثت ركابي * واخترتها في هذه الاعتاب *
* تبغي القرى من جاه مولانا الذي * زان الورى من علمه بشهاب *
* فلقد رماها الدهر من قوس النوى * في كف بعد في سهام مصاب *
* يا ايها المولى الذي قد جددت * ايديه برد الفضل والاداب *
* انت العليم بحال شخص قد قضى * اوقاته في جيئة وذهاب *
* هذا الرشيد مشير بغداد ومن * آراؤه اغنت عن القرضاب *
* كن عنده سببا لامر معيشتي * فالامر موقوف على الاسباب *
* كم مترب مثلي بخدمة بابه * قد بات من حال الهنا بنياب *
* لابدع ان طالبت دهري بالغنى * فالمرء مجبور على التطلاب *
* ابغي مساعدتي فاني ارتجي * منه الدخول بفصل هذا الباب *
* فقامك المحمود صار وسيلتي * في ان اعد بزمرة الكتاب *
* حاشاك ترضى ان تكون غنيمتي * من هذه الاسفار محض اياب *
* خذني بدي شكوى المقل فانها * يغني ملخصها عن الاسهاب *
* واقبل مقدمتي فاني راجيا * سلب الضرورة منك بالايجاب *
* واعذر حليف هوى عقيب بعادكم * نكصت رويته على الاعقاب *

فحرت في امري ولم اقدر افصح له بسري حيث ان الزمان اليوم قد طلق
الكرم ثلاثا لم ينطق فيها باستثناء واعتق المجد بتاتا لم يستوجب عليه ولاء
سائله محروم وراجيه ملوم ليس هذه الا مواعيد عرقوبيه واحزان
لن يوحله يعقوبيه يتعلق باذناب المعاذير ويحيل الحرمان على ذنوب
المقادير ولو انه ظهر بصورة لازرت بكل اد ولرأيته حمارا مبطنا بثور
موكفا بتيس مطرز ابقرد قد عادى ذوي الادب لاسيما من كان منهم من

العرب فهم لديه اقل من تبنه فى لبنه و من قلامه فى قسامه الى غير ذلك من مخازماخفى عليك منها اعظم وكم كلفت القلم التكلم بها فقال كسر سنى اهون على من ان اتكلم ثم انى عرضت الامر لدى حضرة ولى الامر فلم ينطق اذذاك بخير او شر بيد انا فهمنا من هيئته وتصويب و تصعيد حدقته انه يقول الامور مرهونة باوقاتها و دقائق حقايق الاشياء تظهر فى ساعاتها فرجعت الى بدر الكمال الظاهر بخفى حنين وخفى اسف ومزيد ابن وانشدته

قول من قال تسكينا لبعض مافيه من البلبال

* لاتيأسن اذا ما كنت ذا ادب * على خمولك ان ترقى الى الفلك *
* فبينما الذهب الابريز مطرح * فى الترب اذصار اكليلا على الملك *

واشرت عليه بالبقاء فى كركوك تحت ظل وزير تفتخر به الملوك حيث انى دققت فيه الفكر فرأيته مصداق هذا الشعر

* لمسيرة لم يعطها الله غيره * وكل قضاء الله فضل مقسم *

بل هو لعمرى كما قال عوف فى طلحة الزهرى

* يصم رجال حين يدعون للندى * ويدعى ابن عوف للندى فيجيب *
* وذاك امرؤ من اى عطفيه يلتفت * الى المجد يحو المجد و هو قريب *

ونهيته على مابه عن الذهاب الى الموصل والانتظام بسلك كتابه فانى سمعت عنهم انهم فى العزلة اعوان كما انفرج المشط و فى الخالطة اخوان كما انتظم السمط حتى اذا الحظهم الجد لحظة حمقاء ووطد لهم ظهر الحدباء عاد عامر مودتهم خرابا و انقلب شراب عهدهم سرابا فما اتسعت دورهم الا ضاقت صدورهم ولا غلت قدورهم الا خبت بدورهم ولا همجت عتاقهم الا قطفت اخلاقهم ولا صلحت احوالهم الا فسدت افعالهم ولا كثر مالهم الا قل جمالهم حتى انهم ليصيرون على الاخوان مع الخطوب خطبا و على الاحرار مع الزمان الغشوم البا فيسلك احدهم فى الغدر كل طريق و يبيع الدرهم او احد بالف صديق و ذكرته بتأليبهم على والده حتى انهم اخرجوه عن طريقه و تالده و سئلت الله تعالى ان يدرله اخلاف الرزق و يمهد له اكناف العيش هذا مع خجلى من جنايه وغاية المى مما به (وقبل أن يطفى مصابيح الدجا نفس الصباح وقد صدقنا الفجر الكاذب بقرب ان يخفق الصبح الصادق الجناح) خرجنا مع الجول من البلد فاذا اتباع المشير لم يخرج منهم احد فحققنا انه قد تخلف للاجتماع بسلفه فقد شاع فى

مبتداء الليل خبر قدومه بكتاب جاء من طرفه وكان قد عزم على الاجتماع به
في الطريق فاس بار كوب ثم عدل عن ذلك ولم يبلغنا خبر عدوله على التحقيق
فسبحان مقلب القلوب وكم له دام فضله عدول من نحو هذا العدول وماذاك
الا لان فكره الوهاج له على عدد الدقائق الى عرش الحقائق معراج (ولما عزلت
نوافح الليل بجامات الكافور وانهزم جند الظلام من عسكر النور ونشرت
غانية الشمس على يد الصبح منديلا بهيا فجعل يخفق به حتى اطفى بنسيمه من
فانوس الافلاك قنديل الثريا) نزلنا فصلينا بجماعه وادينا الصلوة على
اتم وجه في نحو ربع ساعه وبعد ثلاث ساعات اتينا (تازه خرماتي) فبتنا هنالك
على حال نتظر من هو آت وكان في دقيق وعك فلم اسلك الى داقوق
مع من سلك ولم يزل يتزايد بي ذلك حتى تناقص مني الادراك وشرعت
ارتعد كالسعفة في الهواء واضطرب كالسمكة في الماء ومر على القرية وانا
في هذه الحال اتقلب على فراش البلبال حضرة والى بغداد سابقا لازال
لكتائب ذوى الفساد بسنانه ماحقا فاحس انى في هاتيك المواقف فارسل
لى سلاما ومر كالبرق الخاطف وكنت اود الفوز برؤيته والارتواء من زلال
طلعته فاكدى البصر وكل شئ بقضاء وقدر وتشتمل القرية من البيوت
على نحو سبعين واهلها جميعا من جهلة المتشيعين وتسمى عند الاعراب
بام قل لتل هو منها باقرب محل ولما كان صباح اليوم الثاني تحققنا بقاء الوالى
اللاحق والسابق في هاتيك المغاني وعندما انتصف النهار شرع بشرى
وشعرى باقشعرار ولم تزل ترد على جيوش الاهتزاز واستاني منعني الله
تعالى بها تدق لها على رغم انفي طبل باز ولما كانت الساعة الثامنة حمى الوطيس
وغدا النيران الحمى في اقصى العظام نسيس (حتى اذا تلفعت من البرد حوراء
النهار بملفع الغروب وجال فارس الليل على فرسه الادهم المخضوب)
تذكرت اولادي واهلي وما كان يصنعون في تمريضهم لى فانحل مني
عصام الزفرات وانهل على ذقني غمام العبرات وتوجهت الى مولاي جل
شانه بشراشري واقبلت اليه عز سلطانه بظواهري وضمائري فجعلت
ترشح عرقا كدنان خرماتي قربتي وطفقت كلما ازددت عرقا ازدادت صحوتي
ولم يزل يسيل ذاك الى ان سال نهر النهار وانهال جرف الليل على من هنالك
وانهار فخمدت بانفاس العناية الالهية نيران ام ملدم فحمدت الله تعالى جلت
ديه العلية على جزيل ما انعم واظن ان ذلك العرق الذي يغرق في تياره

شؤبوب العجب هو ما تقاطر من جبين المطر في بوادق اعضائي يوم سيري لقنطرة الذهب وقد صعدته ماوى دعه جبيني الحسين في كورة قلبي من نيران كرب لا فقد رجوت منه الصلح مع ابن عمه احمد عزت افندي فابى على نجابته الا القلا والا فمن اين لي من الماء هذا المقدار وهل في جسدي سحاب ينهل بالوابل المدرار وقد من الله تعالى على وقت الحمى بالاخ الحميم ذي الدين القويم المتين والخلق الرزين القويم سليمن بك افندي كان الله تعالى له فيما يسر ويبدي فقد كاد ينسى لما بي نفسه ويفقد لما رأى من مزيد كربي حسه وسهر معظم ليله لسهري وحذر على اعظم من حذري وجعل يأمر بكربي انين السليم ويحنو على على شيبي حنو المرضعات على الفطيم وضم الى دثري دثاره وشعاره ولو استطاع فتح جفنه لجرني اليه واسبل على شفاره . وكم ارتوى ثدي بعص در الشفقة من انامل يده وانتشر من عرق در المسرة عما حوى من جليل مجده فاسئل الله تعالى ان يمن عليه بواقية كواقية الوليد ويقمصه ثوبا من العافية يعم جميع جسده ويزيد وزارني واعضائي تخفق كقلب خائف ولا تحاشي لواء العساكر الحجازية والعراقية محمد باشا فانعم به من نجيب قد اتخذ الوفاء احب حبيب (ولما حميت الظهيرة) وقد بردت الحمى وواصل كل من الرفاق سيره وقيد انقطع عني ما الما دفقت بحوافر اشهبي هام السير الى (داقوق) وبعد اربع ساعات وصلت اليها وجبيني يتقاطر عرقا كانه راقوق (ولما ازبدت وجنات الضوء وتوردت حدائق الجو) لم يعض الاقليل فابتل جناح الهوى وافر ورقت مقلة السماء وزأرت اسد الرعد ولمعت سيوف البرق كثنايا دعد فسحت ديمة روت اديم الثرى ونبهت عيون الروض من الكرى ومن الله تعالى معها على البيوت بالثبوت وعلى السقوف بالوقوف ثم ارعدت وابرقت واظلمت بعدما اشرقت ثم جادت بمطر كافواه القرب فاجادت وحكت انامل الاجواد واعين العشاق بل اوفت عليها وزادت

* فمن لائذ بفناء الجدار * واو الى نفق مهمل *
* ومن مستجير ينادي الغريق * هناك ومن صارخ معول *
* وجادت علينا سما السقوف * بدمع من الوجد لم يهمل *
* كأن حراماً لها ان ترى * يبيساً من الارض لم يبلل *

وعلى ذلك الحال جائت الحمى للتسليم على في تلك البقاع فكان والحمد لله تعالى

تسليها على الوداع والظاهر انها كانت مخبؤة بين الشعر والبشر والافكيف
جاءت من خارج مع كثرة المطر وبتنا في اضيق حجرة بين الجول والخيول
وبلا تطويل تحيرنا اجلكم الله تعالى ابن نيول وداقوق كانت في زمن العباسيين
اكبر بلد واليوم اخنى عليها الذى اخنى على لبد فلم يبق فيها من البيوت الا نحو
مايه واهلها رفضة هائمون في سباسب الغوايه والعامه يقولون
لها (طاووغ) والحق ما تقدم الا ان العامى عن الحق يروغ (ولما بدا طيلسان
الدجا بنجاب وتبسم الصبح تحت لثام السحاب) فقمنا نمسح غبار النوم عن
العيون فادينا مع القوم المفروض والمسنون واثر الاداء سرنا وباجنحة
الصافنات الجياد طرنا فبلينا برياح زمهريريه ترش على وجوهنا الرذاذ
ولم يكن امنا من اذاها سوى كهف العناية الا هيه عياذ فاتينا (طوزخورماتى)
بعد خمس ساعات ورأينا هنالك من البغاددة جماعات ونزلنا عند نجل عبدى
الحبيب سعد الله بك افندى فاكرم مثوانا وعجل قرانا ولم يقصر في
الاكرام بوجه من الوجوه وابدى من انواع الاحترام فوق ما نرجوه
(حتى اذا طمست عين النهار وحجب غين الظلمة الابصار عن الابصار)
* وقد زهرت بيض النجوم كأنها * على الافق الاعلى قلائد من در *
عادت الى محروقة الشيب ام ملدم فجعلت لاابالها تعركنى عرك الاديم ولم ترحم
ولما شابت ذوائب الليل جرى العرق من فرقى جرى السيل (حتى اذا
سالت بصفحة الظلمة الانوار واتضحت لكل ذى عينين اعيان الاثار) انقطع
عرق الهطال فقمت والحمد لله تعالى كأنما انشطت من عقال (وطوزخرماتى)
بطاء مهملة مضمومة قرية تشتمل على نحو مايتين وخمسين بيتا بالرفض موسومة
وحدثنى بعض من سبر احوالهم وشبر اقوالهم وافعالهم انهم في اودية
الجهل هيام لا يميزون بين ليل الكفر وصبح الاسلام ولو انهم دعوا الى الحق
لاجاب اكثرهم ولرجع عما هو عليه من الضلال اكفرهم لكنهم عدموا
الداعى فبقوا انعاما بلا راعى ومتى وجب نصب عالم في كل مسافة قصر
للذب فنصبه في كل مسافة لبيان امر الله تعالى شأنه أوجب لكن هذا امر
قد مات ومرت عليه الدهور فان احيى في زمن نزول عيسى فذاك والافتدل
عنه بنفخ الصور (وعندما احسسنا من خد الارض انعطمته ذات سوار
ولم يبق من طراز بردة السماء شئ من الاثار) حثثنا ركاب المسير وكم خضنا
الى قرب الركايب في ماء نمير وبعد سبع ساعات تقريبا قال جوادى هذه

ر (كفري) وهي بكسر الكاف وقد يسبق ضمها على اللسان ويجري فرأيتها قرية تسلسل ماؤها وطاب هواؤها واتسع فناؤها ولها سور يشعر ان قضيتها لم تكن من قبل مهمله الا انه تداعى بعضه لما اعرض عنه التعهد واهمله ونزلنا في بيت الحسيب النسيب السيد عمر وقد رجا ذلك منا في كركوك وأرسل الى اهله من يخبرهم الخبر فدلتنا مكارمه انه حقا من ابناء الاكارم وذكرتنا اواني طعامه جفنة جده هاشم وقد رأينا هناك قدورا تهدر كالفنيق وتفوح عرفا كالمسك الفتيق كانها قدور سليمن عليه السلام وبها كل اوان يطبخ للضيفان الطعام وكان حلولنا في بيت ذلك السيد الاجل ليلة الاحد مستهل شهر ربيع الاول جعل الله تعالى ايامه ولياليه ربيعا وسقى سبحانه رياض آمالنا فيه من منهل البشرى غيثا مريعا وقد نفضنا هناك غبار المسير وفضضنا ختام جامات السرور بايدي ما حصل من التيسير وفي القرب منها نهر طاميه ارجاؤه يبوح باسرار صفاؤه وتلوح في قراره حصباؤه وبتنا في قبة حصينه قد هيأت لنا فيها الفرش الثمينه

* فقل للسماء ارعدي وابرقي * فانا وصلنا الى المنزل *

(ولما انجلى عن وجه البسيطة الغيهب وابدت الغزالة اشعتها كاذني ارنب) سرنا الى (قره تپه) عجالا وحثثنا الرواحل وان كانت هزالى فلما قربنا منها بقدر ساعات شم القلب بخياشيم حسه من الاحبة نفحات فجعلت اتهم حدسه وراعيب بالغلط حسه فبينما انا في تلك الحال وقد شغلني شاغل الخيال اذا بالبشير ينادي ايها الشيق الولهان ابشر فقد جاء (ولداك عبدالله ونعمان) فطار شعوري باجنحة سروري ولم اشعر الا وانا بين الاذقه حليف وجد وحرقه فلما رأيتهما غبت ايضا عن حسي وكادت تفارقني من شدة الفرح بهما نفسي ونهاية ما شعرت به انهما قد غلبهما مثلي من السرور والبكاء وقد اخذا باطرافي وطرفي تارة ينظر اليهما واخرى الى السماء وطورا ينظر الى افقين نظر مبهوت ومرة يغمض جفنيه كانه يريد ان يموت وقد هدلت شفتي وانحلت عرى قوتي وبجمل الكلام على ما هو عليه من الطول والعرض انك لو شاهدت الحال لخلت محتضرا اخذ بضبعيه اثنان فسارا به ورجلاه تخط الارض وبعد برهة عاد طائر الحس الى وكره ورجع غائب الفؤاد الى صدره فحمدت الله تعالى بالعجز عن الحمد على نعمه التي تجل عن العد والحد وقد لاقيت هناك نيري سماء المكارم وذوابتي ناصية فخر بني

هاشم من حاز امن المجد طارفه وتالده وناولا من الكمال اوانسه واوابده الليث الوزدى السيد احمد افندى والغيث المجدى نقيب الاشراف ونقى الاطراف السيد علي افندى فعادلى بلاقاتهما شباب زمانى ورأيت بمرآة مرأهما جميع احبتى واخوانى وقد اجريا رسم وجوه البلد لجائنا لاستقبال الوالى الى هذا الحد وبيضاءها صنعا وجوه سائر الوجوه ورأ منهما المشير المشار اليه فوق ما يرجوه وقد رأيت انا من حضرة النقيب مجدا فوق ماتركته عليه ولا بدع فى ذلك من شريف احاط الشرف الاثيل بطرفيه فاين وجوه البلاد من وجوه بغداد فكم رأيت فيمن سواهم ممن يزعم انه جاراهم من جهل وارثه وكيله واستانه اكيله وانيسه كيسه واليفه رغيفه وامينه يمينه ودنانيره سميره وصندوقه صديقه فهو يجمع لحادث حياته او وارث وفاته قصاراه من المجد ان ينصب تحته تخته وان يوطئ استه دسته وحسبه من الشرف دار يصرح ارضها ويزخرف نقضها ويزوق سقوفها ويعلق شفوفها وناهيه من الفخر ان تعدوا الحاشية امامه وتحمل الغاشية قدامه وكفاه من اللطافه ثياب شفافه يلبسها ماوما ويحشوها لوما ولو اتفق فى بلدنا من يتحلى بحليته فلعنة الله تعالى على لحيته (ولما اسفر وجه مسافر النهار وظهر ما كتمه الليل من الاسرار) سرنا جميعا على مطايا الاستيناس وبعد سبع ساعات عقلت الرواحل بلوغ المنزل فتبسمت فرحا عند خان (دلى عباس) وكان مسيرنا فى ارض رخوه لايكاد يخرج الجواد منها حقوه ولولا ما كنت اتلوه من الاسماء لغدوت مع الرفاق قرين قارون فى مستقر الماء وبتنا فى خيمة عماديت آل عبدمناف جناب السيد علي افندى نقيب الاشراف فكنا فيها بحال سعيد حتى خيل لنا انا بتنا فى ظل العرش المجيد ولما (تقشع ظلام الليل وانجاب ومدت من خيمة الانوار على الاكام والتلاع الاطناب) سرنا الى ثمانى ساعات فنزل الامير والمأمور فى (جديدة الاغوات) وهى بساتين ومزارع كانت من قبل اقطاعا لاغوات الينكچريه وبعد ان خبت نارهم الحقت بالاراضى الاميريه وهى اليوم تمليك لابنى الشيخ النور انى ابى اكثر علماء العراق عبدالرحمن افندى الروزبهانى وكانت تمليكا له من قبلهما ثم لامر ما يطول ذكره قصرها عليهما وقد بتنا فيها بشر ليله وقصوف المطر بصواع السحاب لنا كيله ولما احس الليل من خصمه النهار بطلب فلم خوفا منه اذيال ثوبه الاسود وهرب سرنا نحو اربع ساعات مستويه بين

سواقي انهار معوجة ملتوية فانزلنا سليمن بك افندي فيما عمره لفلاحي بستانه
قريب ماشيده في هاتيك الربوع للمارين من خانه فانهل كرما كالسحاب
وقدم لنا من غير سؤال جفانا كالجواب ونزل الوزير الجديد في بيوت الجديده
ومعه من خاصته نفوس عديده ولاقاني مع بعض الاصدقاء في نواحيها اخي الذي
تنقل في منازل الاصلاب والارحام التي تنقلت فيها الحال بين محل روحي من جسدي
ابن جوزي وقته (السيد عبد الرحمن افندي) لازال مجلى همي وغمي ومرآتي التي
تجلى فيها صورة ابي وامي ولما خفقت راية الصبح البيضاء واسفرت
فرحا باوب غائبة غانية الشمس وجوه ارجاء الغبراء سرنا سراعا الى مدينة
السلام وطارت بالقوم الى الاوطان نعامى الوجد والغرام فعما قليل انتشقنا
نفحات روضة شقائق النعمان وعطرنا الشفاه بلثم ثرى ضريح ذلك الامام
الاعظم السامي على كيوان ثم سرنا مع من خرج لاستقبال الوزير والمشير الذي
عز ان يكون له نظير فغبت عن حسي اذ لاح لي سور الزوراء فلم اشعر اذ ذاك
بنفسي هل هي في الارض ام في السماء وبعد برهة عاودني ذهني فجعلت امسح قتام
الشك عني وطفقت اقول ياقوم انشدكم الله تعالى هذه روية يقظة ام رؤيا
نوم وبعد أن منوا بالفتيا وتحققت ان الامر رؤية لارؤيا شكرت المولى
على جزيل ما اولى واني وهيهات يقوم الشكر بهذه الايادي ولو بقيت اصدح
به واصدع الى الحشر في كل نادي ثم ناديت احبتي باعلى صوتي

* خليلي هذا ربع عزة فاعقلا * قلوصيكما ثم انزلا حيث حلت *

ودخلت ربعي وقد مالت الشمس الى ربع الغروب فناديت ﴿ الحمد لله الذي احلنا
دار المقامة من فضله لايمسنا فيها نصب ولايمسنا فيها لغوب ﴾ وذلك
يوم الخميس خامس شهر ربيع الاول سنة الف ومايتين وتسع وستين من هجرة
النبي الاكمل صلى الله تعالى عليه وسلم ماعاد مسافر الى وطنه ونسي ما
جرعته الغربة من حنظل الالم وقد كان من فرح الاحبة بي مالم يخطر ببال
ولم يخط الى عتبة تخيله فارس خيال واسرعت سحرة شعراء بابل باسرهم
الى تقديم حبال نظمهم وعصى نثرهم فقدموا ما لو رأته العصا الموسوية
لجعلت تهتز به عجبا كانها جان ولو شاهدته الرهبان العيسويه
لاوشكت ان تقول وحرمة الانجيل
هذا قبس من معجزة
﴿ القرآن ﴾

(فن ذلك) قول الابي ابن ابي ومن تربى في حجري وتأدب بادبي فهو اليوم كابني عندي (السيد عبد الحميد افندي)

* هناء به صبح الوصال تبسما * وبشر به ليل البعاد تصرما *
* وغرد قمري البشائر صادحا * بالحان افراح لها السعد ترجما *
* وقرت من الزورا عيون وجوهها * وقد طالما سحت لفرقتك الدما *
* قدمت قدوم البدر في حندس الدجا * او الصبح في ساج من الليل اعتما *
* وجدت بوصل للعراق وقد غدا * لبعدك يحكي مستهاما متيما *
* لقد شاقه منك التلاقي فلم يزل * يحن حنين النازحين الى الحمى *
* اهنيك مولانا بانشرف متقدم * وان كنت في ذاك المهني المنعما *
* قدوم كسى وجه الرصافة بهجة * والبس جيد الكرخ عقدا منتظما *
* ودجلة صفوا بالمسرات قد جرت * فحازت نواحيها من الخير موسما *
* لقد زان فرق الشرق مقدمك الذي * املت الورى فيه من الخير مقدما *
* لان لبست بغداد ثوبا من الهنا * وبردسرور بالفخار منمنما *
* فقد لبست يوم النوى ثوب ذلة * وجرعها مر التباعد علقما *
* فصبرا جميلا يا فروق لفرقة * بها نالت الزوراء الوصل مغنما *
* فمن عادت الايام ما بين اهلها * يكون شقا قوم لقوم تنعما *
* اخالك تبدين الندامة بعده * وكم بلدة ابدت عليه التندما *
* هو الشهم محمود السجايا ابو الثنا * وندب خطوب دونها الليث احجما *
* هو الجوهر الفرد المجرد قد غدا * سناه على الزهر الدراري مقسما *
* هيولاه من روح المعاني تصورت * وهيكله من محض لطف تجسما *
* هو الاية الكبرى وعلامة الورى * وعيلم علم بالفضائل قد طما *
* وسيف لدين الله ماض على العدا * من الفتك لم يفلل ولن يتثلما *
* وصبح بانوار الهداية مشرق * اذا ما دجا ليل الضلال واظلما *
* به الشرع امسى ليله كنهاره * واضحى قوام الدين فيه مقوما *
* لك الله حبرا ان فشى الجهل في الورى * وبحرا اذا ما استسقى الال من ظما *
* تجلا عن ليالي المشكلات ظلامها * سناه فلم يترك من الليل مظلما *
* واذكى مصابيح الهدى نور علمه * فاحيى بتدريس الاحاديث مسلما *
* اما ان روض العلم لولا وروده * من الروم اضحى مقفر الارض معدما *
* وربع الندا لولا حلول ابي الثنا * ببغداد امسى دارسا متهدما *

* فأصبح ركنا للعلوم مشيدا * وحصناً منيعاً بالجلال مطلسما *
* واحكم للشرع الشريف قواعدا * واسس ركنا للنجابة محكما *
* ولا البحر يحكيه بجود وان طمى * ولا الغيث يحكيه نوالا وان همى *
* لقد سامت الشمس بن قدرا وصيته * غدا منجداً في الخافقين ومتهما *
* واخرس ارباب البيان بمنطق * لديه غدا قس الفصاحة ابكما *
* وكلم احشاء الاعادي براعه * فيا عجبا من اخرس قد تكلما *
* زهت في شهاب الدين مرتبة العلا * وكم قد زهت بالشهب ديباجة السما *
* ولا بدع ان يرقى المراتب فاضل * لنيل المعالي صير الفضل سلما *
* ولست بمحص بعض وصف ابي الثنا * ولو صغت من مدحي القوافي انجما *
* فخذها تغيض المبغضين قصيدة * كساها الهنا بردا من الحسن معلما *
* خريدة فكر في الجمال فريدة * اذا مارنت ترمي اعاديك اسهما *
* وسامح فدتك النفس عبدا ببعدكم * مشتت بال مدنف القلب مغرما *
* يهيم بكم شوقا اذا جن ليله * فينثر عقد الدمع فذا وتوأما *
* ودم مرغما انف الحسود وحاسما * بسيف المعالي منه زندا ومعصما *

(ومن ذلك) قول شاب الادب الذي اعجز الشيوخ ومن استولى على اوابد المعاني ففري منها اليافوخ ذي الاعجاز الجلي احمد عزت افندي العمري الموصلي وقد اودعه في بغداد نزلا لي يقدم الي اذا حلات منزلي

* لا تقبلي ماقال في العاذل * كم من مقال ليس فيه طائل *
* قد زين الاقوال منه بحلية * جيدي بجيدك من حلاها عاطل *
* لابد ان تبدوا حقيقة قوله * فالحق لا يعلو عليه الباطل *
* قد ظنه فصل الخطاب وانه * مابيننا لهو المقال الفاصل *
* ماقال الا وهو يزعم انه * ترضين ياسلمى بما هو ناقل *
* رام التباعد بيننا فسعى بما * لا يرتضيه في الحقيقة عاقل *
* فكأنني راء الفراق وانه * في ربط اوصال القطيعة واصل *
* لا تأخذيني في مقالة عاذلي * فالمرء مأخوذ بما هو قائل *
* ناهضت حيك والسقام بعوقني * وكتمت سرك والدموع هوامل *
* يااخوة الايام يتبعو نهيا * من منكم لي ناصر او خاذل *
* قد كان غصن الوجد فيكم يانعا * واليوم امسى وهو منكم ذابل *
* كم خلة داويتها بدوائها * عادت علينا وهي سم قاتل *

* دميت قروحك يا جريح زمانه * تحت الخمول فهل لجرحك دامل *
* دهري يحاربني تحارب جاهل * والدهر في بعض المواضع جاهل *
* نصل الخضاب ولاح نصل الشيب قد * صقلته من مر السنين صياقل *
* فيمهجتي ذاك القراب ونصله * وبمهجتي ذاك الخضاب الناصل *
* يا غصن عمري كم هصرتك في الصبا * فلم انثنيت وانت عني مائل *
* حيتك يا ارض العقيق مدامعي * وسقى مرابعك الغمام الوابل *
* كم لي وقوف في ذراك ومدمعي * عاجري بربي ربوعك سائل *
* أيام اخطر في رداء شبيبتي * وبثوب ايام التصابي رافل *
* يامن بما لم تقض حق عهوده * عين مقرحة وجفن هامل *
* افديك لو ان الليالي ترتضي * مني وتقنع بالذي انا باذل *
* هل راجع عصر التصابي باللوى * ولي وكيف رجوع ماهو زائل *
* ايام وادي الوجد منه عامر * زاه وربع اللهو فيه آهل *
* شغلتني الدنيا فلي في حربها * عن ذكر ايام التصابي شاغل *
* ماضر بالميساء قلبا جائرا * لك لو يعلمه القوام العادل *
* لا تمتعي طيف الخيال فربما * تقضي اديك على يديه وسائل *
* لا تجهلي شرقي العظيم وحسبي * يا أخت سعد ان سعدي آفل *
* كم لي باذيال الشهاب تعلق * يخط عن ادراكه المتناول *
* بحر طمى بالمكرمات فساله * مع طيب منهل وارديه ساحل *
* عذبت به للواردين موارد * وصفت لديه للوداد مناهل *
* كم زرته ووعاء وكري فارغ * ثم انثنيت وضرع ذهني حافل *
* فلقد زكت منه اصول معاشر * طابت بهاتيك الاصول قبائل *
* شرف نمى بين الانام فغصنه * في دوح آل محمد متمائل *
* يا غلبنا عنا بالفخر بلدة * فيها تشير الى علاك انامل *
* حسدت اهاليها بلادك مثلما * حسدت نزاراقبل هذا وائل *
* حياك عارف حكمة بتحية * ماحازها من قبل هذا فاضل *
* اثني عليك بما جنابك اهله * والليث يعرفه الهزبر الباسل *
* كم عالم قلدته بقلائد * كانت لجن الجهل منه سلاسل *
* ولكم هززت من اليراع مثقفا * هو عامل يحشا عداك وفاعل *
* احييت رسم العلم بعد دروسه * ايام ذكر الاسم منه خامل *

* ولكم حللت من المسائل مشكلا * عن فهم معناه الجميع ذو اهل *
* فكشفته بدلائل هى فى اكف * المعضلات اساور وخلاخل *
* اطلعت صبح العلم فيهم اذدجا * ليل الضلال وللصباح مخائل *
* فاحت علومك فيهم فتمسكت * بغرى شذاك مجالس ومحافل *
* علو ابائك خير من علقت به * منهم وسائل بغية ورسائل *
* عرفوك مذ لاحت شمائلك التى * فيها ارتديت وللكرام شمائل *
* هل كان فيهم معززيادة فضلهم * فرد يجانس ذاتكم ويساجل *
* ضحك العراق واهله بقدومكم * والروض يضحكه الغمام الهاطل *
* اقبلت اقبال الهلال بابادة * تطوى اديك مراحل ومنازل *
* وطلعت كالقمر المنير اذا بدا * زرت عليك من الفخار غلائل *
* حييت يامولى الورى من قادم * فيه زمان البؤس عنا راحل *
* فلقد تحملت المشقة فى السرى * واجلنا من للمشقة حامل *
* فارجع كما رجع الهزبر لغابه * قد حاز ما يبغى له ويحاول *
* واحطط رحالك فى مقام دائما * فيه الوفود فوارس وروا جل *
* خذها عقيلة مفتخر اباءها * بقدوم ذيالك الجناب اصائل *
* هى نفثة السحر التى انبتت الى * نفثات ما اودعت فيها بابل *
* انشأت فيك ابا الثناء مدائحا * هى فى رياض السامعين خمائل *
* فاقبل قليل ثنائها فمدائحى * هى ان تكاثر مدحها فقلائل *
* واصفح ففكرى عن مديحك قاصر * واعف فان اليوم عفوك شامل *
* لابدع ان وقف اليراع فاننى * عن مدح سحبان الفصاحة باقل *

(ومن ذلك) قول الشاب الذى تحير فى دقة فهمه شيخ فهمى ورقى فى سلالم الفكر الى عرش الادب فلم يدر الى اين وصل جبرئيل على محمد فهمى افندى عزيز ادمحفته وهو بها حق انواع السعادة

* هذى الديار وذاحى بغداذ * فاعقل قلوصك وانتديا حادى *
* وانشد فوادى فى الربوع فاننى * خلفت فى تلك الربوع فوآدى *
* لو لم اخلفه لما الفيتنى * اثر الفؤاد يلوح فى افـوادى *
* لم انس يومك يافراق غداة اذ * نادى بتفريق الفريق منادى *
* جد الرحيل فمن فؤاد رائح * اثر الظعون ومن مشوق غادى *
* ذهبوا بواعية القلوب فكل با * ق بعدهم فقد الدليل الهادى *

* من كل مستوم الصبابة لم يدع * منه السقام سوى مثال بادى *
* لله موقف ساعة يوم النوى * وضعت به الايدى على الاكباد *
* قف بى على دار الفت بها الصبا * وبها بلغت من الزمان مرادى *
* داربياض العيش تحت سوادها * قضيته مع فتية امجاد *
* من كل وضاح الجبين كأنما * قد صغته من خلة و وداد *
* مامر لى ذكر الحمى الا انثنت * منه حشاى بقادح و زناد *
* قد صدق الرؤيا وأدى اذفدى * فى البعد طيفهم بذبح رقادى *
* ماذا على مضنى يبيت و بينه * مكحولة اجفانها بسهاد *
* ماللعياق غداة شاهدت الحمى * سارت كسير المجب المتهادى *
* ياو يحها او مادرت بتتيم * يحد والهها طول الدجا ويتادى *
* يخشى تلاعب سرب ارام النقا * ويخافها لاصولة الاساد *
* و يروعه منهن لحظ قاتك * فى القلب لاسيف طويل نجاد *
* جرد حسام العزم منك وصل به * وغما على هذا الزمان العادى *
* ليس الحسام اذا تجرد متنه * للضرب مثل السيف فى الاغماد *
* ليس الهوى منى ولست من الهوى * لولا اعتراض السرب حول الوادى *
* خل الملاك فى الهوى عن مغرم * ابدا يقاسى لوعة الابعاد *
* وكأنما احبابه وشبابه * يوم النوى افترقا على ميعاد *
* هيهات اصغى للملام بحب من * اضحى ضلالى فى هواه رشادى *
* ارجو الوصول الى ديار اهلها * قطعوا بسيف الهجر حبل ودادى *
* وسرت نسائمهم الى فاججت * من نار وجدى ايما ايقاد *
* ياسعد دعنى من اعادة ماضى * وتناس ذكر الهجر والابعاد *
* واترك حديث اسيم عنك فاعما ال * ايام قد سمحت بوصل سعاد *
* واتت تهز معاطفا منها وقد * لعب الصبا فى قدها المياد *
* و رتعت فى تلك الرياض وانما * وصل الاحبة روضة المرتاد *
* ايه فان لكل ضيق فرجة * و الغيث بعد البارق الوقاد *
* هذا شهاب الدين قد وافى ال * نورا فروى كل قلب صادى *
* و تبسمت تلك الوجوه كأنها * زهر تعاهده ملث عهاد *
* اقرت ياليل العراق باوجه * غر اذا حجب النهار بوادى *
* لم ادر هل و رد اللقاء احبة * ام ردا ارواح الى اجساد *

* هى عودة سر العراق بها وكم * سر الملتيك بعودة العواد *
* [illegible] نادينا ولا عجب فاذ * وار الشهاب يضئ منها النادى *
* وان [illegible] ابيض فانجاب عن * قطر العراق بذاك كل سواد *
* ورثت يدا [illegible] عن آبائه * والجود وارثه بنو الاجواد *
* فارو حديث الجود [illegible] فانما * فى ذاك تعرف صحة الاسناد *
* وسخى بعالم يسخ ذر [illegible] به * فطوى مكارم طئ واياد *
* لازال يعلو رفعة وجلالة * حتى غدا طود دامن الاطواد *
* لم يتخذ الا الجياد سرادقا * ركفى بها بيتا رفيع عماد *
* وتجود راحته بكل عقيلة * تبقى مآثرها بغير نفاد *
* هيهات ينكر فضل مولى ثابت * بشهادة الاعداء والحساد *
* اوينكر وافضلا على تصديقه * اضحى جميع الناس بالمرصاد *
* لاغروان عدم النظير فانه * فى العلم اصبح مفرد الافراد *
* ماذا اعدد من صنايع ماجد * جلت صنايعه عن التعداد *
* لم يبق فخرا حيث قام مفاخرا * بمفاخر الاباء والاجداد *
* قوم اذا ضل الطريقة فى الورى * احد ارو طريقة الارشاد *
* قوم اذا سفروا حسبت وجوههم * للناظرين اهلة الاعياد *
* كم الحقوا فى الفخر طارف مجدهم * فى الدهر من عليائهم بتلاد *
* فى حلبة التعداد من اوصافهم * كم قد جرى ملئ العنان جوادى *
* ويكاد ان وطئ المنابر منهم * قدم تعود وريقة الاعواد *
* يامن باشرف من مدائح ذاته ال * عليا يراعى ما جرى بمداد *
* فخرت من شرف العلوم بكانة * فيها سريت بسيرة الزهاد *
* تجرى ذكاؤك فى العلوم كانه * مهما جرى مدد من الامداد *
* فخرت بك الاقلام اذ قلبتها * فخر الحلى باحسن الاجياد *
* نعم حباك بها الاله جليلة * واجلهن نجابة الاولاد *
* خذها اليك قصيدة تستوقف الا * سماع رقتها لدى الانشاد *
* وانقد فان الدر يظهر حسنه * وتزيد قيمته لدى النقاد *
* وابق ابا نعمان فينا آمنا * من سائر الارزاء والانكاد *

(ومن ذلك) قول الشاعر المجيد ومن جمع من بضايع الفضل كل مجيد الاطرفجى الملا عبد الحميد مؤرخا القدوم بما يزرى بقلائد النجوم

* اهلا بمن اصله من سيد البشر * ونوره فاق نور الشمس والقمر *
* اهلا بمن فسر القرآن وانشرحت * بشرحه سائر الايات و السور *
* اهلا بمن فازت العليا برؤيته * اولاه اضحت بلا عين ولا اثر *
* اهلا بمن ريحه عطر وراحته * بحر تفيض على العافين بالدرر *
* اهلا بمن حفظ العلم الشريف وقد * احاط فيه سوى الخافي من القدر *
* تمنت الترك يوما ان تراك به * لكي تضمك بين السمع والبصر *
* فسرت تفرى بطون الصحصحان دجى * و تستضى بانوار من الفكر *
* لما حللت بهم لاحت لا عينهم * شمس المعارف فاستغنوا عن الخبر *
* وخضت ترمى سهاما كى تنال بها * سهماً من العيش ما مونا من الخطر *
* فيا لها من سهام فى كنانتها * تصمى البعيد بلا قوس ولا وتر *
* وقد رجعت الى ارض العراق ضحى * بالعز والنصر والاقبال والظفر *
* زهت بزورتك الزوراء وابتهجت * كانها روضة تزهو على نهر *
* والصبح اسفر عن سعد فارخه * بالجد مفتى العلى وافى من السفر *

(ومن ذلك) قول نابغة الزمان ورب الفصاحة التى سحبت ذيل الفخر على سحبان الفاضل الذى اخرس شعراء عصره وعصر من كرم قريحته الكريمة حيا الادب فاسكر الافهام بعصيره ذى الشعر الرائق الانفس السيد عبد الغفار افندى الاخرس

* بمينا برب النجم والنجم اذ يسرى * ومن انزل الايات من محكم الذكر *
* لقد اشرقت بغداد منذ اتيتها * كما تشرق الظلماء من طلعة البدر *
* فراحت كما راحت خميلة روضة * سقتها الغوادى المستهل من القطر *
* وما سرها شئ كمقدمك الذى * يبدل منها صورة العسر باليسر *
* وكم فرح من بعد حزن وراحة * من النصب الجانى على العدل بالجور *
* فلا ذنب للايام من بعد هذه * فقد جاءت الايام للناس بالعذر *
* تناءيت عنا لا ملالا ولا قلى * ولكن رأيت الوصل من ثمر الهجر *
* وما غبت عنها حين غبت حقيقة * وكيف ولم تخرج هنيئة من فكر *
* رأيت مقاما لا يرى الفرق عنده * من العالم النحرير والجاهل الغمر *
* ولا بد للاشياء من نقد عارف * يميز بين الصفر والذهب التبر *
* غضبت ولا يرضيك الا نهوضه * اذا ربض الليث الهصور على الضر *
* بجردتها كالنسر فى عزمة * تتبع آثار الخطوب وتستقرى *

* واقلعت عن دار جديربانها * تشين ابات آلصنيم فيها وانتزري *
* ومازالت تطوى كل بيداء نفنف * وتركب منها ظهر شاهقة وعر *
* وسرت الى مجد اثيل وسودد * فمن منزل عز الى منزل فخر *
* الى الغاية القصوى التي ماوراءها * اذاعدت الغايات ماوى لذي حجر *
* نشرت بارض الروم علما طويته * بجنبيك حتى ارتاح في ذلك النشر *
* وسر امير المؤمنين بمارأى * وراح واليم الله منشرح الصدر *
* اشار اليك الدين انك ركنه * وقال له الاسلام اشدد به ازرى *
* وماظنت الروم العراق بانه * يجر عليها فيك دارية الفخر *
* وماشاد قسطنطين ماشدت من على * ومن بث تبقى على ابد الدهر *
* فدتك الاعادى من رفيع محلق * كأن يبتنى وصلا من الانجم الزهر *
* كفى الروم فخرا او درت مثلما تدرى * وهيهات ان تدرى وهيهات ان تدرى *
* بما قد حباك الله منه بفضله * من الهيبة العظمى ومن شرف النجر *
* وآيتك الايات جئت بما انطوت * عليها من الاسرار فى السر والجهر *
* كشفت معميها وخضت غمارها * وانفقت فى تفسيرها انفس العمر *
* واوضحت اسرار الكتاب بفطنة * تزيل ظلام الليل عن غرة الفجر *
* وقفت على ايضاح كل عويصة * مواقف لم تعرف لزيد ولا عمرو *
* واغنيت بالاسفار وهى ملاكو امل * ثمانية مما حوت ما أتى سفر *
* ومن حاز ما قد حزت علما فانه * غنى عن الدنيا على من الوفر *
* اذا احتاجك السلطان تعلم انه * بذلك يمتاز المقل من المثرى *
* ارى دولة اصبحت من علمائها * مؤيدة الاحزاب بالفتح والنصر *
* ارعت اولى الالباب منها بحكمة * يروح ارسطاليس منها على ذعر *
* قضت بجبانك العقول بما رأت * وما بصرت يوما بمثلك فى عصر *
* برزت مع البرهان فى كل موطن * من البحث لا يبقى اللباب مع القشر *
* فافسدت للالحاد امرا دحضته * فليس له فيها ولى من الامر *
* بعذوبة لفظ فى فصاحة منطق * وعينيك اولا حرمة الخمر كالخمر *
* ورب بيان فى كلام تصوغه * اذا لم يكن سحرا فضرب من السحر *
* ومازالت بالحساد حتى تركتها وقد طويت منها الضلوع على الجمر *
* فتكت بها فتك الكمى بسيفه * كما يفتك الايمان فى ملة الكفر *
* وكنت امنى النفس فيك بان ارى * صديقك فى خير وخصمك فى شر *

* ومازال قولى قبل هذا وبعده * اسلى اذا الايام باسمة الثغر *
* فلله عندى نعمة لا أفى بها * بما قد بلغت اليوم حمدى ولا شكرى *
* وما نلت مقدار الذى انت اهله * على عظم ما نولت من رفعة القدر *
* كانى بقوم غار قولك فاصبحوا * ولوعتهم تذكو وعبرتهم تجرى *
* تحن الى مرآك فى كل ساعة * فتأسف ان سافرت عنهم مع السفر *
* وان سمحت عنهم بمثلك انفس * فما هى الا اسمح الناس بالبر *
* وما صبرت عنك النفوس وانما * يصبرها تسليل عاقبة الصبر *
* تغربت عاما طال كالشهر يومه * ويارب يوم كان اطول من شهر *
* تكلفت مر الحلاوة بعده * ولا تخطب الحسناء الا على مهر *
* وانى بتذكاريك آناء فقده * صريع مدام لا يفيق من السكر *
* مللت الثوى حتى طربت الى النوى * وحتى رأيت الارض اضيق من شبر *
* ولو اننى استطيع عنه تزحزحا * قذفت اليك العيس فى المهمه القفر *
* وليس لنفسى عنك فى احد غنى * وكيف يرى الظامى غنيا عن البحر *
* بعثت الينا بالحيوة لانفس * على رمق يدعو الى البعث والحشر *
* فضم الينا ما يعيد حياتنا * كما ضم شطر الشئ يوما الى شطر *
* فيا كثر ما قد نوّلتنا بك المنا * وعادتها الامساك بالنائل النزر *
* اتصفو لنا الدنيا فقد طاب عيشنا * وجاءت محياها بابا ملك الغر *
* اعادت علينا العرف من بعد فقده * فلا قابلتها بعد ذلك بالنكر *
* نشير الى هذا الجناب كاننا * نشير الى رؤيا الهلال من القطر *
* وما كان يوم العيد عندى بمثله * اذا كان فى فطر وان كان فى نحر *
* وذلك يوم يعلم الله انه * ليذهب تعبيس الحوادث بالبشر *
* لك الفضل والحسنى قريبا ونائيا * وايد لايد من انامله العشر *
* ولو حصرت ايديك فينا حصرتها * ولكنها مما تجل عن الحصر *

ومن ذلك قول فجر الادب الصادق وفخر كل صديق غير ماذق الشيخ صادق الاعسمى لا اعسمت عين حظه ولا برح شارد الفضل به محتمى واليه منتمى

* لقد اشرقت بغداد نورا بمقدم ال * امام شهاب الدين هالة سعده *
* وعادت رياض الفضل تزهو كما غدت * وجوه الورى زهرا باشراق جده *
* اهنيكم فيه ذوى الفضل والحيا * ونفسى كما هنيت شرعة جده *

(ومن ذلك) قول الرضى المرتضى

ومن اذا نثرت دراري نظمه في الليل الدجي اضنا الحسدن الوفي الشيخ راضي الحسيني النجفي نجل الاخ النازل مني منزلة عيوني الشيخ صالح الشهير بالقزويني مخمسا ماتقدم من قصيدة شاعر الدنيا وفاضلها ومأوى يتيمة الادب وكافلها عبد الباقي افندي عمريز ادملازال عوائد افضاله على الداعي فوق العاده

* عقار الهنا كف الزمان سقانيها * ومارمت من نيل الاماني حباتيها *
* غداة بمحمود المآثر بانيها * اعيدت الى الزوراء روح معانيها *
* فكاد يبشر اهلها تفوه مغانيها *

* زهار بعها من بعد ما كان عافيا * وقد عم نشر الطيب منها الفيافيا *
* ودرت عليها السحب مغدقة الحيا * وردت اليها الشمس مشرقة المحيا *
* ومن حكمة الاشراق نالت امانيها *

* واقبل يسعى طائر اليمن معلنا * يردد في الزوراء باللحن والغنا *
* وطاولت الارض الكواكب بالسنا * وقاسمت الكرخ الرصافة بالهنا *
* ودجلة قدسالت بصفو تهانيها *

* تتابع وكف السحب فيها فاربعت * واغصانها ماست سرورا واينعت *
* ولما بانوار الشهاب تشعشعت * تواست نواحيها صفى فتطلعت *
* كما قد تساوت من ضلوعى حوانيها *

* وعادت فعادت فيه للعين قرة * والارض من جدواه نور وزهرة *
* وعم الورى منه ابتهاج ونظرة * وقد شملت ارض العراق مسرة *
* فعمت اقاصيها وخصت ادانيها *

* زهت دارة الزوراء بشر ابما حوت * وطالت مبانيها علا بعدما هوت *
* وباناتها قد اينعت بعدما ذوت * واسحارها عن رقة السحر قد روت *
* كما قد روت عنها لحاظ غوانيها *

* وهبت كنشر الطيب فيها نسائم * وحيى رباها عارض متراكم *
* ايطربنا ظبي بوجرة باغم * وفي الروضة الغناء غنت حمائم *
* فاطربنا ترجيع لحن اغانيها *

* واقبل والعليا بمين قريرة * يسير بنفس للمعالي خطيرة *
* فرحت اهني مسرعا خير جيرة * باوب شهاب الدين محمود سيرة *
* مزوقة تحكي الطلا في براتيها *

* فتى فسر الذكر الحكيم بما نزل * بمعرفة فصل الخطاب بها اتصل *
* فلا غرو ان سرت بنا العلم والعمل * بتشريف مولانا الاجل ابى الثنا ال *
* مفسر من ام الكتاب مثانيها *

* همام العلياء وشامخ قدره * ترى الدهر منقادا مطيع الامره *
* وفى يمن يمناه وفاضل بره * كما غرة النور يدوجنة عصره *
* واحسن الوان المحاسن قانيها *

* شأت حاتم الطائى منه سماحة * وازرت بسحبان اديه فصاحة *
* فكم قلدتنى النعما منه راحة * وكم من يد فيها لروحى راحة *
* بمقدمه كف الزمان حبانيها *

* رعى الله ساعات بها نلت بغيتى * عشية انوار الشهاب تجلت *
* وكم قلت ساعات النوى والتشتت * لى الله من ايام غيبته التى *
* دقايقها ايام حشر ثوانيها *

* عيون المعانى كم لعلياه قدرنت * وراعت بان تدنو اليه غادنت *
* وسل من بنات الفكر لما يه اذنت * فكاهته منه العقول كم اجتنت *
* ثمارا بايدى الفكر طابت مجانيها *

* ليال بلقياه وفى الدهر موعدا * سموت بها هام الثريا وفرقدا *
* فلا عجب منى اذا قلت منشدا * وكم ليلة سامرت منه اخا جدى *
* تكذب عند المانوية مانيها *

* القت مبانى المجد مجد ائتلافها * ببيض مواضيها وزرق نصالها *
* كما نال فى العليا بعيد منالها * فتى فاق بالفتيا على ابن كمالها *
* كما فى ثنا علياه فقت ابن هانيها *

* فتى طبق الاقطار منهل سحبه * فساغ الى الوراد منهل عذبه *
* فتى لسوى داعى الندا لم يلبه * فتى غير وان للعلا نهضت به *
* عزائم نفس لم يعقها توانيها *

* بما قد حوى من وافر الفضل والعلا * يضيق على رحب الفلا واسع الفلا *
* فيملك مولى منعما متفضلا * بروح المعانى فضله ملأ الملا *
* فما الكون الا من صغار اوانيها *

* تهلل يطوى البيد من فوق جسرة * بدت وانوار الخلائق وانوار غرة *
* فجازت به الزوراء او فى مسرة * وفازت بلاد الروم منه بحضرة *

* عطارد يمشي في الملا ان يدانيها *

* يحي شرعة الاسلام بعد شتاتها * وقومها من بعد عز قناتها *
* واوضح من مكنون قرصفاتها * واحيى رميم الفضل في عرصاتها *
* وشاد باحياء العلوم مبانيها *

* اخوهم اعلى من الدهر همة * واوفى الورى فضلا واوفر ذمة *
* شأى في المعلى اهل العزائم عزمة * وفي دست ديوان الصدارة حرمة *
* له الصدر اضحى للوسادة ثانيها *

* تجلى كبدر قد تجلى الدجا به * وهل كم نهل الحيا من سحابه *
* وآب كمشحوذ الشبا لقرابه * وعاد ولا عود الهزبر لغابه *
* برفعة شان ارغمت انف شانيها *

* سما في الورى فضلا وفاق مكارما * واحرز ما ابقى له الفضل دائما *
* تراه وكم للعلم شاد معالما * باولاه مع عقباه لا زال عالما *
* ليذخر باقيها ويهجر فانيها *

* فتى ملأ المجد الاثيل بجده * ونال من العلياء غاية قصده *
* فلا زال بالاشراق كوكب سعده * ولا انفك مرتاحا برحبة مجده *
* كما ارتاح من حل المشقات عانيها *

(ومن ذلك) ما ارسله من النجف الاشرف من الدر الذي عز ظهور مثله من بطون الصدف علامة هاتيك الارجاء وعلامة الفضل التي لم يشنها احتفاء ذو الخلق العطر الندى الشيخ صالح بن مهدي وذلك كتاب يكبت الحواسد ويكتب بسواد العيون على بيض خدود النواهد وقصيدة يزري نظمها بالثريا ويطلب فوقها مكانا عليا وقد هنا بذلك خاصة احبتي ومن اعظم الله تعالى بهم نعمتي حفظهم الله تعالى بحرمة كل ولي

(اما الكتاب فهذا)

ليس لقيا حبيب اباح وصاله بعد الصدود خليا من الريب ولا رشف رضاب المباسم المترقرق في ثغور ربات النهود مابين بارق والعذيب باحسن من سلام تعطرت بنفحاته رياض الثناء وتفتحت بنفحاته ازهار حدايق الخلوص والولاء الى حضرة كعبة العلم التي ضربت لاستلام اركانها اباط الابل وبدر الفضل الذي طبع كل قلب على حبه وجبل باكورة حديقة المجد والكرم وعرار نجد طريقة الفخار الاقدم كريم المنابت وطيب المغارس

وتحوي مروات الشرف القديم الدارس علامة الانام وفهامة العلماء الاعلام وقدوة الانام من الخاص والعام وشيخ مشايخ المسلمين وحامي ذمار الاسلام الامجد الافخم والطود الاعظم حضرة ملاذنا السيد محمود افندي المحترم لازال علم علمه على رؤس اعيانها خافقا وعيلم فضله في اقطار البلاد متدفقا مغربا ومشارقا بحرمة النبي الامين وآله وصحبه الغر الميامين اما بعد فالموجب لتعويق الوكة الدعاء وذريعة التحية والثناء هو انه بينما نتطلع الى بزوغ شمس الهداية من مشارق الانوار ونتوقع سفور بدر الدراية على هذه الديار من بروج السعد والافتخار واذا باسعد طالع قد كسا الاكوان نورا والبس الزمان بهجة وسرورا وصوت البشير بالتهاني ونادى المنادي ببلوغ الآمال والاماني فقمت اذذاك ناهضا على ساق الشكر والثناء لاله الارض والسماء مهنيا عموم اهل القطر العراقي وخصوص اهل الزوراء لاسيما حضرتي عبدي الغني والباقي آملا من مكارم ذلك الجناب المحروس بعين عناية رب الارباب ان يلاحظ تهنيتي هذه بعين القبول وينظر اليها بطرف الصفح عن معايبها كما هو المأمول وادام الله تعالى بقائكم على الدوام والسلام خير ختام (واما القصيدة مع مقدمتها فهذه

(بسم الله الرحمن الرحيم)

للفقير الى الله تعالى الغني صالح بن مهدي الحسيني الشهير بالقزويني مادحا حضرة علامة الوجود ونعمة الله سبحانه السابغة على كل موجود ابا الثناء شهاب الدين محمود لازالت ايامه ولياليه واعلامه ومعاليه في بهاء وسعود وارتقاء وصعود الى يوم البعث والخلود ومهنيا جملة خاصائه واحبائه الاماجد الفحول بمقدم ركابه الشريف من محروسة دار السلطنة اسلامبول وذلك في السنة التاسعة والستين بعد المائتين والالف من هجرة سيد المرسلين والله سبحانه وتعالى خير موفق ومعين

* قر المجد في سعود التلاقي * بالتجلي جلي نحوس الفراق *
* يترقى كالبدر مرقى فرقى * في المعالي لكن بغير محاق *
* وائتلاق البرق العراقي وهنا * قاد شوقا به زمام العتاق *
* ثاقب زندها كما عنه نجريا * ثاقب الفكر مسرعا بالمساق *
* فوقتها ايدي الهوى عن قسي * العزم كالسهم مالها من فواق *
* كلما ضلت العتاق هداها * بنسيم الصبا عبير العراق *

* ذكرته دار السلام فهزته * ه لها اريحية الاشواق *
* رمقته على البعاد بطرف * قر عصرا بقربه فى الرماق *
* واهاساق كل اسوق منه * عاصف الريح هب من كل ساق *
* جامحات تطفو وترسب فى الا * ل جنوح البروق فى الافلاق *
* وتعدت بالركض ومض الغوادى * فاستشاطت مبارق والابراق *
* اقلقتها ذكرى العراق بعزم * سام شم الرعان بالاقلاق *
* ان ارتها الحداق ابعد شىء * بالحسو ادنته لمح الحداق *
* قد براها برى القداح سراها * وحناها حنو القسى الدقاق *
* قيدتها نعماء اسلامبول * فيمر لو لم تمن بالاطلاق *
* انفقت فى السرى قواها فتاب * فى الثواء الثراء بالانفاق *
* خافقات قد استعارت جناحا * حين طارت من قلبى الخفاق *
* ما محات امدت البيد اعنا * قا وسوقا بالسوق والاعناق *
* واردات نهر المجرة ترعى * فى المضامير انجم الافاق *
* جاريات فى البر يحملن بحرا * سابحات فى موجه الدفاق *
* حبذا الكرخ كم به قد عقدنا * مجلس الاصطباح والاغتباق *
* وصحونا صبابة وسكرنا * بكؤس الثغور والاحداق *
* عيدنا الدهر فيه والشمس راح * والنجوم الندمان والبدر ساق *
* نظرت خصره العيون فاضحى * حاليا من حداقها بنطاق *
* احرقت خاله بنار فؤادى * وجنتاه فاخضل بالاحراق *
* هرقت عينه دمى فادارت * اكؤس الراح من دمى المهراق *
* قتلتنى عقارب الصدغ لولا * ان فى عذب ثغره درياق *
* قام فى وجنتيه رضوان حسن * مالكا للملوك باسترقاق *
* ان تسالم اعطافه قامة الحر * ب على ساقها من الاحداق *
* يا بديع الجمال اسقمت جسمى * بتنائيك فاشفه بالتلاق *
* ان يكن نعمة جمالك للدهـ * ر فقد كان نقمة العشاق *
* قصرت عنك مثلما قصرت عن * وصف محمود السن الحذاق *
* رامقا جوده الرصافة لما * رمقته وعيشها فى رماق *
* وحرام ان تعطى الصيد قودا * يا فتى الرهان يوم السباق *
* طرقتها بمجحات الامانى * فوقتها بوائق الطراق *

صيغتها بنشر احمد منه * شاع نشر الخلوق بالاخلاق

اشرقت شمسه على الناس حتى * قال فيها من قال بالاشراق

ياربيب العلى ورب الايادى * وعميد الورى على الاطلاق

والمجلى بؤس الليالى المواضى * والمحلى عطل الليالى البواقى

لن دوح السرور اورق بشرا * بعد ما كان ذاوى الاوراق

اشرق الكرخ فى قدومك سعدا * وزهـا بالاصيل والاشراق

كم بافق العلى فضائل سارت * لك مسرى النجوم فى الافاق

كنت فيها المحمود بالذكر والمشـ * ـكور بالسعى والعلى المراقى

فانت فى سبقك العلوم بحق * وبلغت العلياء باستحقاق

وبكشف الطريق عن مبهم الذكـ * ـر تركت الكشاف فى اطراق

وبفتح الابواب للرمز فيه * كان فتح الرازى فى اغلاق

بك تمتاز مشكلات القضايا * كامتياز المفهوم بالمصداق

لا كما لاتركت لابن كمال * كان فيه ابو البقا غير باق

وبيانا زوجته بكر فكر * حرمت بكر فكرهم بالطلاق

فصلت مجملا بما خصصته * من عموم بوافق الانطباق

وتحلت عواطل العقد فى الحـ * ـل تحلى الاعناق بالاطواق

مصدر الفضل قد تصرف منه * كل فعل للفضل بالاشتقاق

وصد اللمح بارعا فى اقتباس * نشر اللف جامع الافتراق

هن عبد الغنى قطب مدار الـ * علم والالمعى عبد الباقى

والنقيب الذى علاه على * كاهاليه فى الورى باتفاق

والفتى الواعظ الذى بدقيق الـ * فكر ابدى رمز المعانى الدقاق

وعميد الكرام صالح من كان * حقيقا بالمكرمات الحقاق

والاكرمين نجله واخاه * المحرزين الثناء بالاتفاق

فعليهم قصرت ممدود ود * ليس ينفك من شديد الوثاق

ولميثاقه على النقض منهم * لم ازل محكما عرى الميثاق

لست انسى الجميل لابن جميل * ولعبد الباقى جليل الخلاق

شمعا بالهوى على الناس حتى * فى مراقيهما هوى كل راق

قمرا سودد وبحرا نوال * وحساما عز وطرفا سباق

قل لمن حط رحله بفناهم * علقا لاتخف من الاملاق

* فاقرع الباب للحوائج منه * سي وباب الجواد للارزاق *
* فهما الموسعان عيشا وحاشي * بهما يعتريك ضيق الخناق *
* وانهج القصد لا تحد عنه رشدا * ان نهج الوفاق خير الشقاق *
* يا اخا المجد هاك ابكار مدح * بك ضاعت بالعنبر العبّاق *
* يرتجين القبول منك صداقا * وصداق القبول خير صداق *
* واسكل دام السرور بكل * باجتماع منكم بغير افتراق *

(ومن ذلك) قول فخر ابناء الملوك ومن له في النجابة على السماك سموك ذي الفكرة النقادة والاخلاق الرايقة المستجادة حضرة والي ميرزا قنعلي شاهزاده اباله الله تعالى من الولاية والفتوح مراده

* احمد مرسل زخاتمه كه چون هجرت گزيد * مدتي المحظه بود انگشت برو ندان گزان *
* بار ديگر باز ازتشريف ميمون مقدمش * زنده شد چون در سحرگاهان گل از باد وزان *
* خواندم اين آيت كه يحيي الارض بعد موتها * نو بهار آمد ز بعد برك ريزي رزان *
* زا تصراف مفتي اسلام در دار السلام * روضه رضوان شده بغداد در فصل خزان *

(ومن ذلك) قول الحسيب النسيب والاديب الاريب فائق اقرانه ذكاء وفهما ونثرا ونظما ليث الوغا علي اغا ابن المرحوم حبيب اغا

* بهار آسا سرلدي فرش سبزه صحن صحرايه *
* فرحدن چيقديلر سكان زورا جب تماشايه *
* صفاسندن طاشوب دجله كه بويله بر فرات اولدي *
* صفابخش اولمه دوندي همان جام مصفايه *
* كنار جول اولدي چوق كنار آب ركن آباد *
* دونوب صحرالرك ازهاري گل كشت مصلايه *
* اسوب باد صبا الدي نقاب غنچه‌يي سردن *
* بو حالته دوشوب مرغان خوش الحان غوغايه *
* اقوب پاينه جوق جابجا انهر چمن سروك *
* سار الدي نيلو فر با شدن اياغه سرو بالايه *
* ايدوب اغاز نغمه بلبلان وكلدمه كلملر *
* اولنجه جانب يزداندن بولطف بيغايه *
* ايرشدي موسم نوروز صان فصل بهار اولدي *
* كه فرش اولمش چن از هر طرف صحراي خضرايه *

* بو آزهار ورياحين وغنچه‌زار وكل ونسرين *
* همان بالجمله برپادر ز استقبال والايه *
* نه والادراو والا كيم شروع ايتدكده تقريره *
* ايدر تأثير تقرير كلامى معجزه‌نمايه *
* هزاران بند مشكل حل ايدر ناخون ادراكى *
* اينجه رستم عقلى همان ميدان معمايه *
* نه والادر كه هر تلميذ درسى علم و حكمتده *
* سزادر سعد وافلاطون أيله قالقشسه دعوايه *
* اومحبوبه اسيجايادركه هر كارى اولوب محمود *
* موافق غير ممكن غيرينك اسمى مسمايه *
* بو در قولا و فعلا عالم و علامهٔ دهرك *
* كيم اولمش جمله افعالى موافق شرع غرايه *
* اولوب علم وعمل چون لازم وملزوم ذاتنده *
* يقيندر موفقدر رضاى حق تعالايه *
* او خورشيد سماى علم و فضل وهم شرف قدر كيم *
* كه ويرمشدر ضيا بر ذره‌سيله جمله دنيايه *
* وجود اشرفى بر بويله‌جه برهان قاطعدر *
* ايدر تعليم آيين سخن نادان و دانايه *
* نيجه اشرف ديمز نسل پاك مصطفايه كيم *
* ايرشدى پاى جدى قاب قوسين او ادنايه *
* وجودى عالمه عين عنايت جانب حقدن *
* غبار خاكپايى توتيادر چشم بينايه *
* قصور كلك فكرم وار در تحرير وصفنده *
* اميدم وار قصورى عفو ايده اول آسمان سايه *
* نيجه وصاف اولور طبع بشر بر كنز اكسيره *
* كه برجزوى اولوب روح المعانى كاز احصايه *
* نيجه روح المعانى كيم كلام حى يزدانك *
* ايدوب تفسيرينى واضح عباره آيه بر آيه *
* فراقك ماجرا اسيله دو چشمه‌دن اقن جولر *

* طاشوب بحر الم اولدی مماثل مد دریایه *
* چکوب نقش خیال پیکرک دل پردهٔ چشمه *
* بو رسمه مردمان اولمشدی دائم سا کن سایه *
* غیابنده شب تاریك ایدی روز وشب زورا *
* قدومنده منور اولادی سیوایت اطلقه موملایه *
* دونی کوندن منور اولادی هر جای کذر کاهی *
* شعاع پرتو نوری شهابك ایرمدن جایه *
* بو دم اولدمدر ازهار ایسه اوراحه غدا و یردی *
* مثال اولادی لطیافتله چون جنات مأوایه *
* بودم اولدمدر ایامی نو روز و شبی چون عید *
* نسیم لطفی جان ویرمکده دم ویردی مسیحایه *
* بشار تدر قدومه چون محلی هم اولوب روشن *
* شعاعی اولشهابك اوردی بو طاق معلایه *
* منوراولدی چون زورا دوشوردی حالی تاریخن *
* ایدوب عودت شهاب الدین محمود اهل زورایه *
* یتر بو کفتکو رسن دخی قطع مقال ایله *
* تضرع دستنی دوت درکه الطاف مولایه *
* اوله دائم مقامنده اقامت اوزره تاحشره *
* اقامتده دوته سایه هم اصلایه هم ادنایه
الی غیر ذلك مما يضطر عما ذكر قدرا ولا يحب لسان القلم ان يجرى له ذكرا
* فما كل روض ينبت الزهر طيب * ولا كل كحل للنواظر اثمد *
(وبالجملة) قد جل تهتان التهانى وحل ماحل من وابل السرور فى هاتيك المغانى
ونظمت القصائد بكل لسان ونثرت المحامد فى كل ديوان سوى ماذاك
الامن طيب اعراق احبتى فى العراق وسلامة اديمهم سلمهم الله تعالى من
ذميم الاخلاق والا فانا ممن ليس له عليهم دين ولا هو ذو استحقاق لان يمدح
بكلمتين جزاهم الله تعالى عنى خيرا وصرف عنهم عناء وضيرا وبعد ان
انتهى التحرير الى هذا الحد واحب طفل القلم ان يهدأ فى المهد احس بنقرات
فقرات تهدى الى معالم السرور فى مهامه حزن فقرات وماهى الا نقرات
فقرات تقار يض الذ استماعا من رنات المثانى فى روض اريض فقال لابيه

البشان يا ابني هذه فقرات عظيمة فوحرمة الباري لا اهدأ في مهدي حتى تجعلها لي تميمة فقال له على العين والرأس يا طفيل الا انه لما اتم التميمة له علقها رغماً على انفه بالذيل وهنا نادت حياض الاوراق وابل الفكر قدني ع مهلا رويدا قد ملئت بطني * وجعلت تقول اذا رأتها حيث كل راء من القاف الى القاف قد كفلني الله عز وجل من واسع فضله اليس الله بكاف (هذا) وكانت مدة غيبتي عن اوطاني وفرقتي لخلاني واخواني احد وعشرون شهرا وخمسة ايام الا انه لو آني ساعاتها لدي بمنزلة دهور واعوام والحمد لله تعالى ان طارت بها عنقاء مغرب وسكنت بلابل الفراق وجعلت بلابل العراق بنغم سرور التلاق تعرب والصلوة والسلام على من سافر الى مظهر السلطنة العظمى ورأى ما رأى من آيات ربه الكبرى حتى اذا كان قاب قوسين عاد بالسهم الاوفى والاوفر فياله من سفر قرت به العين وعود اينع منه عود الاسلام وازهر وعلى آله واصحابه الذين سافروا على يعملات القلوب وهم في الاوطان وعادوا وقد وقفوا فوقفوا على كثير من خفايا الغيوب عما يكون او كان صلوة وسلاما دائمين مالزم مقيم رحله وما اتم بفضل الله تعالى وتوفيقه راحل رحله وكتب افقر العباد وارجاهم لطف ربه سبحانه في المعاد السيد محمود الشهير بالوسي زاده اكرمهما الله تعالى بالحسنى وزياده وقلت في ٢٧ج سنه ١٢٦٩

(ثم اعلم) اني وعلام الغيوب وكاشف غياهب الكرب عن المكروب لقد نثرت اكثر ما سمعت من كنانة فكري وانا على ظهر الجواد وهو يسير بي في بطون الاغوار وعلى ظهور النجاد فليعذرني الناظر اذا وقف على تعبير سقيم

فللمسافر اعذار ليس واحد منها للمقيم

والسلام ختام

* *
*

(التقاريض)

(التقريض الاول)

لعين اعيان العراق ومن وقع على غيرته وشهامته الاتفاق واحد الاحاد وفخر العلماء الامجاد جامع الأثر والمكاسر بهمته ناب الليث المكاشر ابن

الجليل وابوه والجابر برهم فضله كسر قلب من يرجوه رفيع العماد
عبد الغني افندي المفتي الاسبق ببغداد وهو قوله

* لله من رحلة حارت بها الفكر * فلم نكن قبسواها اليوم نفتكر *
* جاءت من الروم تفري البيد سائحة * على السمو اسمى اذيالا و تفتخر *
* فما تلاها امرؤ والا وكان له * بكل لفظ لطيف معجب سكر *
* كم ارشدت حائرا فينا بلاغتها * فان جحدت فهذي العين والاثر *
* جلت عن الوصف لاشيء يشابهها * انى و كل معانيها انما غرر *
* ابكارها من زوايا الفكر قد برزت * فيالها من خبايا كلها درر *
* اضاء في العالم العلوي اشعتها * فلاح للعالم السفلي بها بحر *
* هذي هي الشمس ان تمعن بها نظرا * يوما و يغشى عينك الضرر *
* لكنها في سماء القلب مشرقها * تجلى باشراقها الاحزان والكدر *
* كما تجلت على الافاق ساطعة * علوم محمود اذ تتلى وتذكر *
* هو الشهاب شهاب الدين لا حرج * فانه آية الرحمن فاعتبروا *
* وقد ضربنا به الامثال حيث له * فينا فضائل لا تحصى و تحصر *
* ان المعالي لديه جمعت دررا * تسعى لعليائه اجلالا و تعتذر *
* تأتي القوافي لديه وهي صاغرة * وللقوافي بنو الاداب تفتقر *
* كم حاولوا فضله قوم فما وصلوا * و كم اثاروا له حربا فما ظفروا *
* يا ابن الكرام ومن سادت اوائلهم * على الاواخر والقوم الاولى غيروا *
* قد فزت بالشرف الاعلى الذي شرفت * به قريش وسادت في الورى مضر *
* صفاتك الغر جلت ان تحيط بها * كالماء لا يهتدي و صفا له النظر *
* أتيتنا بكلام كله حكم * وجئتنا بكتاب ما به نكر *
* فكيف يحكيك في علم وفي ادب * قوم رذال بغير المكر ماذكروا *
* فان اراع رعاع الجهل سحرهم * فأمر يراعك يلقف كلما سحروا *
* وانشر من الفضل ما اوتيته علنا * وما عليك اذا لم تفهم البقر *

(التقريض الثاني)

لرحلة ذوي الاداب والآخذ بزمام فصل الخطاب من بني الخطاب مدامي
و راووق حضرة (عبد الباقي) افندي الفاروقي (وهو قوله)

* لله رحلة مولانا الشهاب فكم * طوت مفاوز اعيت كل خريت *
* والجمت كل منطيق شقاشقها * انى وقد اسكتت مثلي ابن سكيت *

* فلو رآها ابن كريط لقال سرت * اوائل النار في اطراف كبريتي *

(التقريض الثالث)

للكامل الذي رتق بكماله فتق نقص الزمان والفاضل الذي سحب فاضل ذيل فضله على سحبان الامين السري (محمد امين) افندي العمري وهو هذا

سافر انسان عيني في مفاوز هذه الرحلة الغراء مسافرة القوافل السائرة وقطعها مرحلة فرحلة وسرى بريد فكري في منازلها الفسيحة الارجاء مسري البدور السافرة وتعداها منزلة فمنزلة فشاهد فيها عجائب وغرائب لم يفصح عنها معجم البلدان وعاين في اوان مراياها صورا وهيا كل لم تطبع في مرآة الزمان وايس الخبر كالعيان وجلا نظر الكليل بما انطبع فيها من غرائب الاشكال الجالية لكل ناظر ورجع قرير العين لايخفى حنين كاقر عينا بالاياب المسافر وظهر له من سيره فيها بالطول والعرض سر قوله تعالى * او لم يسيروا في الارض * ورأى كل رحلة طالت قبلها بلا طائل بل دونها في الظرافة واللطافة بمراحل وعاد من سفره نشوان من نشوة المدام ولا عود الشهاب ابي الثناء الى مدينة السلام لا زال نشوان من مدام الطاف ربه مع جميع ندمائه وصحبه

(التقريض الرابع)

لبديع البيان والمعاني الفاضل المرضي الموصلي (عبدالله) افندي الفيضي المدرس بمدرسة الصاغة والمحلي جيد الفضل بما صاغه وهو هذا

لما سرحت طرفي في مرآى جمال هذه المنازل وارتسمت امثالها في سويداء القلب من منازل صادفت ازهار اشاراتها في اسماء بشاراتها بين جاذب ومجذوب واعتناق محب بمحبوب فطفقت اجول في ربيع ازهار بساتين سمار فيها وطبقت اجوب من بديع ثمار افانين لطائفها فاهي الا كقينة تغني في تغنيها عن الغواني وتثني في تثنيها عن المثالث والمثاني وتحدث تطير بخوافق قوافيها في جو العلى وتجلت تشير ببنان روح معانيها الى روض المنى فاصبحت تعلو بسلك نثرها على عقد اللآلي وتعلو بسمك قدرها على فرق جبين المعالي ان نمت صدور سطورها خلتها عقودا في نحور حورها منتشية ترقص عند استماع اسجاعها اغصان القدود وملائية تهتز طربا لطايب الطافها اثمار النهود ولا بدع ولا عجب في لمحة ملحة هذا الاديب ان تكتب بالعين بل بماء الذهب اذ ما نسج على منوالها خير نساج ولا احس ذو حس

كلشهاجتها من هاج فلو صادفها صفي الدين لاصطفاها ولو رآها الحريري لكان حريا بان يقبل فاها ولو سمع ابن ساعدة هذه الالفاظ لقام بها خطيبا في سوق عكاظ ولو خاض في تيار بيان معانيها البديع لاعترف بالعجز قائلا لايبلغ الظالع شأو الضليع وحين ادارت سلافتها الرواة على ادباء مدينة السلام اصبحوا يتمايلون في هاتيك المرصفات واي اديب لايتمايل من نشوة المدام ولابدع فقد حبرها العالم الاشهر الذي انطوى فيه العالم الاكبر من سعد به الدين وصعد الى الثريا فخره المبين

* ولوان ثوبا حيك من نسج تسعة * وعشرين حرفا في علاه قصير *

ولعمري لقد بلغ من المقاصد قاصيها وملك من اوابد الفوائد نواصيها وحاز قصب السبق في مضمار البلاغه وفاز من رتب الادب بما لا يبلغ احد بلاغه وقد قلد اعناق الفصاحة بشنوف قلائد العقيان وقرط آذان البراعة بشنوف بديع المعاني والبيان فكان جديرا بان تشد لتقبيل اقدامه الرواحل وحريا بان تطأطأ لفضل فضائله رؤس الافاضل اعني به علامة الآفاق على الاطلاق ومفتي العراق وحجة الاسلام والمسلمين ابا الثناء شهاب الدين من ايقظ بهمة مدحه جدي ووجداني سيدي وسندي السيد محمود افندي لازال هو واشباله ملحوظين بعين الرضا محفوظين من سوء القضا بحرمة جدهم خاتم النبيين صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه اجمعين

(التقريض الخامس) *

لمن ارتدى بسابغات البساله واوبت معه جبال الجزاله ذي النثر المفصل والنظم المزري بريش الطواويس السيد داود افندي ابن السيد سليمان آل السيد جرجيس وهو هذا

(بسم الله الرحمن الرحيم)

تنزهت في نضير روض هذه الرحلة التي تنزهت كمنشيها العلامة عن رحلة ما اذا هي للعالم بل العالم امن من رحلة الشتاء والصيف بل لايدانيها شيء ولايقال هي خير من غيرها الم تر ان السيف تحت طي كل كلمة نكات عدة فهي وحيوة صاحبها لطالب كل فن عدة كل سجعة منها الطرب من ساجعة غنت على فنن وكل فقرة يفتقر لها اغنى الادباء ويرقصها واذا لم يرقص الاديب من نشوة المدام فلله تعالى در منشيها اخرج من بحره العذب درا وابرز من ضميره المستتر من نفثات قلمه سحرا طرز برد طرسه من وشي فصاحته بما لم يسبق الى طرزه واظهر من

عجائب اسرار بلاغته لما تبهر العقول من لطائف اشاراته ورموزه فهو لا فض
الله تعالى فاه فاه بغرائب التحف وفاه الله تعالى بما وعد ووفاه ولا زالت لطائفه
سبحانه به تحف فبالله تعالى ما ابهر شمس ذهنه تجري لاستقرارها في عروج
بروج المنازل فتستبح وتسبح في فلك شهب المعاني ولتلك المنازل في القلوب
منازل فلا قسم بمواقع نجوم هذا الشهاب لقد اعجزت ايات بيانه فردت
بلاغتها دعوى معارضتها من قبس الاقتباس بشهاب لقد انشاء هذه النشوة
واعتصروها امام العصر فعلت مع جدتها بما فعلت على كل معتقة
سبقتها في العصر واسكرت كل الانس وصادت لهم كمال الانس فصارت
بدايتها شرك العقول وازالت بخمارها خمار الهم فهو بمقال لطائفها
معقول اذا انتشى الاديب ريح راحها او كان مقعد مشى او ذاق ميت
من رائق رقتها لا حيي وانتعشا فاقت بحرير ديباجة مقاماتها مقامات
الحريري في تحريرها الرقيق لعشاق الادب وهو الحري دري بل لو ابصرها
ذلك البصري زاد ارتجاجه واضاقت عليه على سعة مسالكه فجاجه
اوشام البديع بديع انشائها اقال هذا المنهل العذب الصافي وما سواه
آجنه واجاجه ولو قيس بها عصر سلافة العصر لفاقت عصر السلافه
ولو رأى صاحبها صاحبها لازدرى مع تأخره اسلافه ولعمري لم ار ولم اسمع
بمثلها والحق يقال اذ منشيها عن يستظل بوارف ظل افادته ويقال لم يزل
ينتقل في منازل البلاغه تنقل القمر في منازله فلم يبلغ احد بلاغه وتفنن
في كل عبارة اوردها فانبجست منها اثنتا عشرة عينا فقرنا بها عينا واكل
معنى منها بلا حاجب وعينا فكأنها اوفى الحرباء يتلون بالوان بهائه
اولطافة الماء اذ يتكيف بكيفية انائه كيف لا وهو رب روح المعاني
الملتذة به روح اهل الكمال كلذة اعتناق الغواني في معالي المعاني اذ هو
كتاب ما غادر من الفوائد صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ولا ترك نادرة
نادرة من الفرائد الا حواها فهو بنور شهابه لشمس الكشاف كاسف
وبعذوبة ملاحة تعبيره اظهر ملوحة بحر ابي حيان فلم يكن منه
ارتشاف بل لو انصف صاحب الانصاف لانضاف الى حزبه وعد
نفسه في ربقة من الاتباع والانصاف وصاحب الكشف مع وصوله
الى حق اليقين لو تأمله لقال ليس كالروح كشاف افرغه في مجلدات
تزيد على ثمان وينقص عن عددها ماعز من اثمان اذ لا عوض

للروح واو يدل فيها من الحيوان الانسان بل وسائر ما يشاهد
الاعيان هذا ولو اراد المتصف ان يثني على ماله من مصنف لانشق له
القلم كلا لا وتنصف او لو ذكره الطرزي بما فيه لاستحق
استقصائه بل فيه فالبعض يستدل به على باقيه وظاهر الحال يكتفي به عن
خافيه فلنمسك قلم القلم قبل ان ينشق لسانه ولنرش عليه من ماء الصحو قبل ان
يسكره من نشوة المدام دنانه ولنشفع ما اوتينا من قوس المنثور بالمنظوم مصلين
بالجامع بينهما بالامام السابق تالين آية الروم

* هذه نشوة المدام انشاها * انف فكرى اعلام من انشاها *
* اطربتنا وارقصتنا ولابد * ع لنفس سكر المدام اعتراها *
* تهت سكرا بها اذ فهت شكرا * لامام في عصره ما ضاهاها *
* يا له فاضلا بشهاب علاه * ثاقب حاز في سماء انتهاها *
* كم له في الانام آية فضل * اعجزت فهمه له اوحاها *
* لم يزل في منازل السعد يبدو * شمس فضل وبدر قد تلاها *
* ابرزا عقله روح المعاني * للمعاني آيات علم تلاها *
* فسر السبعة المثاني بخمس الـ * ناس طرا وللشكر ولى حلاها *
* بغيان قد وازنت بهلاها * جنات اوعرشها وسماها *
* لم يزل ناثر الاهل ابتداع * درر حكم عمة حلاها *
* اطروش الاداب كم قد وشاها * يقنون باهت ما وكاو شاها *
* قد وفى للعلا بما هو ابدى * من بديع البيان حقا وفاها *
* منه شاهت وجوه اهل شقاق * من وجوه البلاد فاز ادجاها *
* فتشائى ابا الثناء تثنى * طربا من بيانكم وتباهى *
* زفه الفكر عاجلا فاعذروه * دمتم للعلوم قطب رحاها *

تم طبعه بمطبعة ولاية (بغداد)
في ٢٧ جمادي الآخرة سنه ١٢٩٣